

حائية

ابن أبي داوود

حسين بن محمد آل شامر

www.alukah.net

شبكة الألوكة

حائية ابن أبي داوود

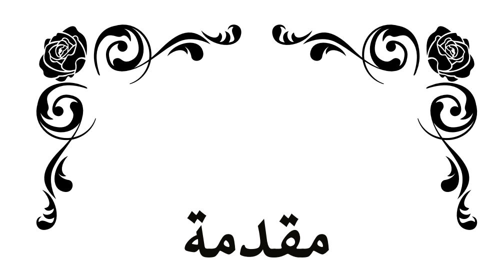
شرح وتعليق

حسين بن محمد آل شامر



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة



مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا.

أما بعد:

فإن أعظم نعمة ينعم الله بها علىٰ عبده بعد الإسلام نعمة التفرغ للعلم وتحصيله فإنها من أجل القرب وأسمىٰ الغايات؛ ولهذا أثنىٰ الله كثيرًا علىٰ العلم وأهله وجعل رفع الدرجات في الإيمان والعلم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ ومن أجل هذه العلوم علم التوحيد والعقيدة لشرف المعلوم ولعظيم الثمرة فالمعلوم هو الله عَزَّوَجَلَّ وملائكته ورسله والثمرة هي سعادة الدنيا والآخرة. ولأن العقيدة هي أساس الدين ومصدر القوة القلبية.

وقد وفقني الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بفضله ومنه بشرح بعض الكتب العقدية المهمة لطلاب العلم كالواسطية، ولمعة الاعتقاد، وقبلها ثلاثة الأصول،

وكشف الشبهات، ونواقض الإسلام وحقيقة من خلال قربي من الكتب وطلاب العلم رأيت أن أفضل كتب مهمة للطالب في هذا الفن: العقيدة الواسطية ثم لمعة الاعتقاد وأوصي طلاب العلم بحفظها بالإضافة إلىٰ حائية ابن أبي داود والتي نحن بصدد شرحها في هذا الكتاب فهذه الكتب الثلاثة تعتبر مرجعًا أساسيًا لطلاب العلم في الأسماء والصفات ومذهب السلف في الغيبيات والإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ وكذلك القول في الصحابة ومعرفة الطوائف والفرق.

وهذا الذي بين يديك أخي القارئ شرح لمنظومة ابن أبي داود رحمة الله وهي تقع في ثلاثة وثلاثين بيتًا حوت كثيرًا من الموضوعات العقدية وعلىٰ رغم وجازتها إلا أنها تحمل معاني عديدة وعلمًا نافعًا وقد شرحتها لطلاب العلم في أحد المساجد ثم تبادر إلىٰ ذهني بعد المشورة إخراج الشرح في كتاب مستقل مع زيادة النقول وعزو مصادرها للانتفاع وقد أسميتها (شرح الحائية) سائلًا الله عَزَّوَجَلَّ الإخلاص في القول والعمل وان يجعل هدا العمل حجة لنا لا علينا وأن يجعله شاهدًا لنا بين يدي الله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم. وصلىٰ الله وسلم علىٰ سيدنا محمد.

كتبه/ حسين بن محمد آل شامر





www.alukah.net









ترجمة موجزة للناظم

رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه وكنيته:

هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن شداد بن عمرو بن عمران أبو بكر بن أبي داود الأزدي السجستاني[1]. ابن الإمام الشهير إمام السنة المحدث أبي داود الأزدي.

مولده:

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (٢٣٠) وحدث عمر بن أحمد الواعظ قال: سمعت عبد الله بن سليمان الأشعث يقول: ولدت سنة ثلاثين ومئتين ورأيت جنازة إسحاق بن راهويه ومات سنة ثمان وثلاثين وكنت مع ابنه في كتاب[2].

(١) تاريخ بغداد (٩/ ٤٧١)

(٢) المرجع السابق



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نشأته وطلبه للعلم:

رحل به أبوه من سجستان يطوف به شرقًا وغربًا وسمعه من علماء ذلك الوقت، فسمع بخرسان والجبال، وأصبهان وفارس والبصرة وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والشام ومصر والجزيرة واستوطن بغداد.

وكان أول سماعه علىٰ الشيخ محمد بن أسلم الطوسي وكان بطوس وكان رجلًا صالحًا فسُر أبوه بذلك وقال له: أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح[١].

كان صاحب همة عالية، وإرادة قوية، وكان شغوفًا بالعلم والتحصيل يقول عن نفسه: دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فأخذت به ثلاثين مد باقلا فكنت آكل وأكتب عن أبي سعيد الأشج، فما فرغ الباقلا حتىٰ كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل[٢].

وقال أبو بكر بن شاذان: قدم أبو بكر بن أبي داود سجستان فسألوه أن يحدثهم فقال: ما معي أصل. فقالوا ابن أبي داود وأصل؟ قال: فأثاروني فأمليت عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلما قدمت بغداد، قال البغداديون: مضىٰ إلىٰ سجستان ولعب بهم فيجُوا فيجًا أكثروه بستةِدنانير إلىٰ سجستان.

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢٢)، وتاريخ بغداد (٩/ ٤٧٢).
(٢) المرجعان السابقان



شبكة الألوكة - قسم الكتب

ليكتب لهم النسخة، فكتبت، وجيء بها وعرضت علىٰ الحفاظ، فخطؤوني في ستة أحاديث منها ثلاثة حدثت بها كما حدثت وثلاثة أخطأت فيها(١).

وقال الحاكم أبوعبد الله: سمعت أبا علي الحافظ، سمعت ابن أبي داود يقول: حدثت من حفظي بأصبهان بستةٍ وثلاثين ألفًا، ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث فلما انصرفت وجدت في كتابي خمسة منها علىٰ ما كنت حدثتهم به(٢).

ثناء العلماء عليه:

قال المروزي حدثنا أبي قال: سمعت أبا حامد بن أسد يقول: ما رأيت مثل عبد الله بن سليمان بن الأشعث، يعني في العلم، وذكر كلامًا كثيرًا ما ضبطته وأحسب أنه قال: ما رأيت بعد إبراهيم الحربي مثله أو كلامًا يشبه هذا(٣).

وقال الخلال: كان أبو بكر بن أبي داود أحفظ من أبيه، وقد أنشد ابن أبي داود لنفسه:

إذا تشاجر أهل العلم في خبر … فليطلب البعض من بعض أصولهم

إخراجك الأصل فعل الصادقين فإن … لم تخرج الأصل لم تسلك سبيلهم

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢٣-٢٢٤).
(٢) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٦٩).
(٣) تاريخ بغداد (٩/ ٤٧٢).



فاصدع بعلم ولا تردد نصيحتهم وأظهر أصولك إن الفرع متهم[١]

وقال أبو ذر الهروي: أنبأنا أبو حفص بن شاهين قال: أملىٰ علينا ابن أبي داود سنين وما رأيت بيده كتابًا إنما كان يملي حفظًا فكان يقعد علىٰ المنبر بعد ما عمي ويقعد دونه بدرجة ابنه أبو معمر بيده كتاب فيقول له: حديث كذا فيسرُده من حفظه حتىٰ يأتي علىٰ المجلس[٢].

وأيضًا قال الذهبي: وكان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضَّله علىٰ أبيه، وهو من كبار علماء المسلمين وأوثقهم صِّنف: شريعة المقارئ، والناسخ والمنسوخ، والبعث وأشياء[٣].

شيوخه:

تلقىٰ العلم عن مشايخ كثر وسافر أماكن متعددة، وأخذ عن خلق كثير فقد روىٰ عن أبيه وعمه. وعيسىٰ بن حماد، وأحمد بن صالح، ومحمد بن يحيىٰ، الزَمّاني، وأبي الطاهر بن السرح، وهارون ابن إسحاق، وموسىٰ بن عامر المري، وإسحاق الكوسج، وزياد بن أيوب والحسن بن عرفة، ويوسف بن موسىٰ القطان، ومحمد بن يحيىٰ الذهلي، ونصر بن علي، وخلق كثير بخراسان والحجاز والعراق ومصر والشام وأصبهان وفارس.

(١) المرجع السابق.
(٢) سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٢٥)
(٣) المرجع السابق.



تلاميذه:

حدث عنه خلق كثير منهم ابن حبان، وأبو أحمد الحاكم وأبو عمر بن حيّويه، وابن المظفر، وأبو حفص بن شاهين، وأبو الحسن الدارقطني، وعيسىٰ بن علي الوزير، وابن المقرئ، وأبو طاهر المخلص، وأبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وآخرون.

المآخذ عليه:

أصابتني الحيرة أمام هذه المعضلة هل أتركها أم أكتبها؟ هل ستفيد القارئ أم أنها عبث من العلم؟ ولكن وجدت أنَّ عرضها وبيانها للقارئ زيادة في العلم ورفعة للناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكفىٰ بالمرء نبلًا أن تعدَّ معايبه.

❏ **ولقد أخذ العلماء علىٰ أبي بكر بن أبي داود مأخذين:**

الأول: نصب العداء لآل البيت.

الثاني: نسبة الكذب إليه.

وقد اشتهرت بين العلماء ودونت في بطون الكتب.

وللدفاع عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإن المأخذين لا يقوم عليهما دليل قاطع ولا برهان ساطع. فأما نسبة النصب إليه فهو منها براء وذلك من خلال ما كتبه هو بنفسه وذكره في مجالسه فقد قال أحمد بن يوسف الأزرق: سمعت أبا بكر بن أبي داود يقول: كل الناس مني في حل إلا من رماني



ببغض علي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ[1].

وقد دعا رَحِمَهُٱللَّهُ علىٰ من وشىٰ به عند السلطان أبي ليلىٰ أمير أصبهان فاستجاب الله دعاءه فمنهم من احترق ومنهم من خلّط وفقد عقله.

ولا أدل علىٰ صدقه وبعده عن هذه التهمة من قصيدته هذه والتي قال فيها بعد ذكره للخلفاء الثلاثة.

ورابعهم خير البرية بعدهم   علي حليف الخير بالخير مُنْجِحُ

وأما مأخذ ما نسب إليه من الكذب فقد نقل هذا عن أبيه حيث قال: ابني عبد الله كذاب وقال ابن صاعد: كفانا ما قال فيه أبوه.

فقد أجاب الذهبي عن هذا بقوله: لعل قول أبيه فيه - إن صح - أراد الكذب في لهجته لا في الحديث فإنه حجة فيما ينقله أو كان يكذب ويورِّي في كلامه ومن زعم أنه لا يكذب أبدًا فهو أرعن نسأل الله السلامة من عثرة الشباب ثم إنه شاخ وارعوىٰ ولزم الصدق والتقىٰ.

وخلاصة هذا القول أن هذه النسبة لا زالت محل خلاف ونظر بين العلماء وليس لهم مستند صحيح في ذلك. وإن صح ذلك فهذه قد تكون في مرحلة الشباب وبداية الطلب وهذا الاتهام خاص بحديثه وكلامه أما ما يرويه عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهو حجة معدود عند أهل العلم الكبار.

(١) تاريخ بغداد (٩ / ٤٧٤) والسير (١٣ / ٢٢٩).

نسبة القصيدة إليه:

ثبت عن طريق الإسناد أن هذه القصيدة له فعن أبي العباس أحمد بن عبد الحميد قال: أنشدنا الإمام أبو محمد بن قدامه سنة ثمان عشرة وست مئة أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي. أخبرنا علي بن بيان أخبرنا الحسين بن علي الطناجيري حدثنا أبو حفص بن شاهين أنشدنا أبو بكر أبي داود لنفسه ثم ذكر القصيدة[١].

وقال الذهبي في العلو: هذه القصيدة متواترة عن ناظمها رواها الآجري وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة[٢].

ولم يزد جميع هؤلاء علىٰ الثلاثة والثلاثين بيتًا وقد زاد بعضهم أبياتًا تربو علىٰ السبعة كما أوردها ابن شاهين في السنة ولكن الصحيح أنها ثلاثة وثلاثون.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلة الاثنين ودفن ظهرًا من يوم الاثنين لثمان عشرة خلت من ذي الحجة من سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ) وصلىٰ عليه زهاء ثلاثمئة ألف أو أكثر وصلي عليه أربع مرات[٣].



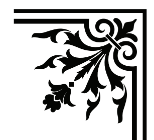
(١) سير أعلام النبلاء (١٢ / ٢٣٣).
(٢) كتاب العلو للذهب (١٥٤).
(٣) تاريخ بغداد (٩ / ٤٧٤).

www.alukah.net

شبكة الألوكة







نص حائية ابن أبي داود

١ تمَسّك بحبل الله واتبع الهدى	ولا تك بدعيا لعلك تفلحُ
٢ ودن بكتاب الله والسّني التي	أتتْ عن رسول الله تنجو وتربَحُ
٣وقل غيرُ مخلوقٍ كلامُ مليكنا	بذلك دانَ الأتقياءُ وأسجحوا
٤ ولاتك في القرآن بالوقف قائلا	كما قال أتباعٌ لجهمٍ وأسجحوا
٥ ولا تقل: القرآن خلقٌ قرأته	فإن كلام الله باللفظ يوضحُ
٦ وقل: يتجلى الله للخلق جهرةً	كما البدرُ لا يخفى وربُك أوضحُ
٧ وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ	وليس له شبيهٌ تعالى المسبحُ
٨وقد ينكر الجهميّ هذا وعندنا	بمصداق ما قلنا حديثٌ مصرّحُ
٩ رواه جريرٌ عن مقال محمدٍ	فقلْ مثل ما قد قال في ذاك تنجحُ
١٠ وقد ينكر الجهمي أيضًا يمينه	وكلتا يديه بالفواصل تنفحُ
١١ وقل: ينزل الجبّار في كل ليلةٍ	بلا كيفَ جلّ الواحد المتمدّحُ
١٢ إلى طبق الدنيا يمنّ بفضله	فتفرج أبواب السماء وتُفتحُ
١٣ يقول: ألا مستغفرٌ يلق غافرًا	ومستمنِحٌ خيرًا ورزقًا فيمنحُ
١٤ روى ذاك قومٌ يُرَدُ حديثهم	ألا خاب قومٌ كذبوهم وقبّحوا
١٥ وقل إنّ خير الناس بعد محمدٍ	وزيراه قدْمًا ثم عثمانُ الأرجحُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦ ورابعُهم خيرُ البريّةِ بعدهم ... عليٌّ حليفُ الخيرِ بالخيرِ مُنجِحُ

١٧ وإنهم للرهطِ لا ريبَ فيهم ... على جُبِ الفردوسِ بالنورِ تسرحُ

١٨ سعيدٌ وسعدٌ وابنُ عوفٍ وطلحةٌ ... وعامرُ فهرٍ والزبيرُ المَمدّحُ

١٩ وقل خيرَ قولٍ في الصحابةِ كلهم ... ولا تكُ طعّانًا تعيبُ وتجرحُ

٢٠ فقد نطقَ الوحيُ المبينُ بفضلهم ... وفي الفتحِ آيٌ للصحابةِ تمدحُ

٢١ وبالقدرِ المقدورِ أيقن فإنه ... دعامةُ عقدِ الدينِ والدّينُ أفيَحُ

٢٢ ولا تنكرنْ جهلًا نكيرًا ومنكرًا ... ولا الحوضَ والميزانَ إنّك تنصحُ

٢٣ وقل: يُخرجُ اللهُ العظيمُ بفضله ... من النارِ أجسادًا من الفحمِ تطرحُ

٢٤ على النهرِ في الفردوسِ تحيا بمائه ... كَحِبِّ حَمِيْلِ السّيلِ إذ جاءَ يَطفحُ

٢٥ وإنّ رسولَ اللهِ للخلقِ شافعٌ ... وقل في عذابِ القبرِ: حقٌّ موضّحُ

٢٦ ولا تُكْفِرَنْ أهلَ الصلاةِ وإن عَصَوا ... فَكُلّهم يعصي وذو العرشِ يَصْفحُ

٢٧ ولا تعتقدْ رأيَ الخوارجِ إنه ... مَقالٌ لمن يهواه يُرْدي ويفضَحُ

٢٨ ولا تكُ مرجيًّا لعوبًا بدينه ... ألا إنما المُرجيّ بالدّينِ يَمْرَحُ

٢٩ وقل: إنما الإيمانُ قولٌ ونيّةٌ ... وفعْلٌ على قولِ النبيّ مُصرّحُ

٣٠ وينقصُ طورًا بالمعاصي وتارةً ... بطاعته ينمي وفي الوزنِ يَرْجَحُ

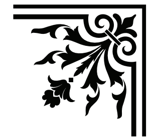
٣١ وَدَعْ عنكَ آراءَ الرّجالِ وقولَهم ... فَقَوْلُ رسولِ اللهِ أزكى وأشرَحُ

٣٢ ولا تكُ من قومٍ تلهّوْ بدينهم ... فَتَطْعَنُ في أهلِ الحديثِ وتقدَحُ

٣٣ إذا ما اعتقدتَ الدّهرَ يا صاحِ هذه ... فأنْتَ على خيرٍ تبيتُ وتُصبحِ







فوائد بين يدي الشرح

أولًا:

هذه المنظومة تبين عقيدة صاحبها وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي التي يدين الله عَزَّوَجَلَّ بها وقد قال في آخرها: هذا قولي، وقول أبي، وقول أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقول من أدركنا من أهل العلم، وقول من لم ندرك من أهل العلم ممن بلغنا قوله، فمن قال عليَّ غير ذلك فقد كذب.

ثانيًا:

منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة إتباع الكتاب والسنة علىٰ فهم السلف الصالح وما عدا ذلك فمردود. قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1].

والسنة مع القرآن علىٰ ثلاثة أوجه:

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).



١ـ أن تكون موافقةً له من كل وجه.

٢ـ أن تكون بيانًا لما أريد بالقرآن وتفسيرًا له.

٣ـ أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرمةً سكت عن تحريمه ولا تعارض أبدًا بين هذه الأقسام والقرآن.

ثالثًا:

وسطية أهل السنة والجماعة في العقيدة بين فرق الضلال.

فكما أن هذه الأمة أمة وسطًا فكذلك أهل السنة والجماعة وسط بين فرق هذه الأمة فمن الفرق من فرَط تفريطًا عظيمًا ومنهم من غلا غلوًا كبيرًا إليك بيان شيء منها:

١ـ وسط في صفات الله عَزَّوَجَلَّ بين المعطلة والمشبهة. فالمشبهة أثبتوا الصفات ولكنهم مثلوا وشبهوا فقالوا: لله يدان كأيدينا وسمع كأسماعنا وهكذا تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وأما المعطلة نفوا هذا الأمر وفروا من التشبيه ووقعوا في التعطيل تنزيهًا لله عن مشابهة المخلوقين علىٰ حد زعمهم فوقعوا في إنكار الصفات.

وأما أهل السنة والجماعة فإنهم توسطوا بين هؤلاء وهؤلاء فقد كانت قاعدتهم في ذلك: إثبات للصفات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.



٢ـ هم وسط في أفعال العباد بين الجبرية الغلاة الذين يقولون أن العبد ليس له اختيار فهو كريشة تقلبها الرياح، وبين القدرية النفاة الذين يجعلون العبد خالقًا لفعله وينفون تقدير الله عليه.

أما أهل السنة فهم وسط يثبتون للعبد مشيئة واختيارًا وهذه المشيئة تابعة لمشيئة الله وإرادته.

٣ـ هم وسط في باب الوعد والوعيد بين المرجئة الذين غلبوا جانب الوعد فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع من الكفر طاعة، وبين الخوارج الذين غلبوا جانب الوعيد وجعلوا مرتكب الكبيرة كافرًا خالدًا مخلدًا في النار.

وأما أهل السنة فأهملوا نصوص الوعد والوعيد معًا وجعلوا مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ.

رابعًا:

من الفوائد أن الكلام في صفات الله عَزَّوَجَلَّ كالكلام في ذاته والقول في بعضها كالقول في البعض الآخر.

فأهل السنة والجماعة يثبتون ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء والصفات على الوجه الذي يليق بجلال الله وكماله من غير تكييف أو تمثيل ومن غير تأويل أو تعطيل فكما لا يعلم كيف هو سبحانه إلا هو فكذلك صفاته وهو معنى قول مالك: والكيف



www.alukah.net
شبكة الألوكة




الحث على التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع

١) تمسك بحبل الله واتبع الهدى	ولا تك بدعيًا لعلك تفلح
٢) ودِن بكتاب الله والسنن التي	أتت عن رسول الله تنجو وتربح

ابتدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدته ببيتين عظيمين هما أصل الاعتقاد ويتلخصان في التمسك بمصدر التلقي عند أهل السنة والجماعة ويعولون عليهما أمور الدنيا والآخرة ولقد سلك أهل السنة والجماعة في تعاملهم مع هذين الوحيين وفي تقرير مسائل الاعتقاد مسلكًا قويمًا، ومنهجًا سديدًا، فكانت ثمرته عقيدة سليمة خالية من الشوائب والمكدرات.

يقول الشاطبي: إن للراسخين طريقًا يسلكونها في اتباع الحق، وإن الزائفين على طريق غير طريقهم[1].

ولقد زاغ أهل البدع والطوائف والأهواء على اختلاف طوائفهم

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٢٣).

عن طريق الحق وخُذلوا لما انصرفوا عن الطريق المستقيم الذي سلكه أهل السنة والجماعة، وفي هذا الشأن يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أهل البدع: الذين حملوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون علىٰ مفارقة الكتاب، يقولون علىٰ الله وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين(١).

وإذا تأمل اللبيب في حرص العلماء الربانيين علىٰ توحيد مصدر التلقي وحثهم الدائم علىٰ الدوران حوله يجد أن عنايتهم ومذهبهم في غاية الاستقامة والسداد وأن الخير والسعادة في إتباعهم واقتفاء آثارهم.

وكان الأوزاعي يقول: ندور مع الكتاب والسنة حيث دارا.

❑❑❑

قوله: (تمسك بحبل الله)

استعمال الناظم للفظ (تمسك) خير من عبارة (امسك) لأن التمسك كناية عن الأخذ بقوة فالزيادة في المبنىٰ زيادة في المعنىٰ ومن ذلك قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [الزخرف: ٤٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[الأعراف: ١٧٠].

(١) الرد علىٰ الجهمية والزنادقة (٦).



فالناظم يشير إلىٰ قوة التمسك والاعتصام:

ادرس واكتب تُعطى فَخار النبوة
فالله قال ليحيي خذ الكتاب بقوة

❑❑❑

📖**وقوله: (حبل الله)**

عندما أورد الناظم أهمية التمسك أشار إلىٰ المطلوب فبماذا يتمسك المرء؟ فحصل الجواب مباشرة بالتمسك بحبل الله ومنه قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

والعصمة هي المنعة وأصل العصم المنع فكل مانع شيئًا فهو عاصمه ومنه قول الشاعر:

أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا[١]

والمراد يمتنع بالله ويتمسك بدينه.

والحبل لفظ مشترك وأصله في اللغة السبب الذي يوصل به إلىٰ البغية والحاجة، وحبل الله هو القرآن كما قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢].

وقال قتادة: حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به القرآن[٣].

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٣/ ٣٧٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٤/ ١٥٦).
(٣) تفسير الطبري (٣/ ٣٧٨).



وأكثر المفسرين علىٰ أن حبل الله هو القرآن العظيم فهو حبل الله الممدود من السماء إلىٰ الأرض.

فالله عَزَّوَجَلَّ أمر المسلمين بالاجتماع والتمسك بالقرآن والاعتصام به وترك التفرق والاختلاف لأن ذلك مناط الفوز والنجاة وأما كيفية التمسك بالقرآن وحقيقته فهو تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم ومعقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم ومواجيدهم فمن لم يكن كذلك فهو مُنْسلّ من هذا الاعتصام فالدين كله في الاعتصام به وبحبله علمًا وعملًا وإخلاصًا واستعانة ومتابعة واستمرارًا علىٰ ذلك إلىٰ يوم القيامة[1].

❑❑❑

وقوله: (واتبع الهدى)

لا شك أن مقصود الناظم بالهدىٰ هي السنة المطهرة وذلك لأنه ابتدأ في النصح بالتمسك بالكتاب فكان لزامًا أن يتبعه بالسنة لأنها الأصل الثاني الذي يجب الرجوع إليه ولقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»[2].

وقال حسان بن عطية: كان جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ينزل علىٰ النبي

(١) مدارج السالكين (٣/ ٣٢٣).
(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣) وقال حسن صحيح، ورواه ابن ماجه (١٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسنة كما ينزل بالقرآن عليه يعلمه إياها كما يعلمه القرآن(١).

❑❑❑

❑والهدى أو الهداية تنقسم إلى قسمين:

١ـ هداية توفيق وإلهام:

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

وكذلك قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: 272].

٢ـ هداية دلالة وبيان.

ومنه قوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠].

❑وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ **أن الهداية أربعة أنواع:**

الأول: الهداية العامة المشتركة كما في قوله: ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠]

الثاني: هداية البيان والدلالة كما في قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]

(١) رواه الدارمي (٥٩٣)، والمروزي في السنة (١١٦).



الثالث: هداية التوفيق والإلهام كما في قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾[النحل: ٩٣].

الرابع: غاية هذه الهداية كما في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣][١].

والمقصود بهذه الغاية هي الهداية إلىٰ الجنة أو النار فهداية الجنة كما سبق في آية الأعراف، وأما الهداية إلىٰ النار فكما في قوله: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

وكان عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كثيرًا ما يقول في خطبه: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة[٢].

يقول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أثناء كلامه علىٰ هذا الحديث: وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم، ولم يقتنعوا بذلك حتىٰ مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلسفة أصلًا يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان مستكرها، ثم لم يكتفوا بذلك حتىٰ زعموا أن الذي دونوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وأن من لم يستعمل

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٧).
(٢) أخرجه مسلم (٨٦٧) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.



www.alukah.net



ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل، فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف[١].

❑❑❑

وقوله: (ولاتك بدعيًا)

هذا تحذير من الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الوقوع في البدع، لأن من ترك الكتاب والسنة ولم يأخذ عنهما فإن مصيره السقوط في وحل البدع والخوض في ضلالاتها، وما تفرقت الأمة وتشتت شملها إلا في الابتداع في الدين، وترك المصدرين العظيمين الكتاب والسنة.

والبدعة تعني الشيء المخترع علىٰ غير مثال سابق.

وأما في الاصطلاح: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه[٢].

وقد كان السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ يحذرون من البدع وصحبة أصحابها والجلوس إليهم وكان يرون الجلوس مع صاحب البدعة نفاقًا؛ قال الفضيل: إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر فانظر مع من يكون مجلسك، لا يكون مع صاحب بدعة فإن الله لا ينظر إليهم وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة[٣].

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٢٥٣).
(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ٣٧).
(٣) انظر الإبانه لابن بطه (١/ ٤٢).



وقال الحسن: صاحب البدعة لا يقبل الله له صلاة ولا صيامًا ولا حجًا ولا عمرة ولا جهادًا ولا صرفًا ولا عدلًا[١].

وصاحب البدعة لا تأمنه علىٰ دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس إليه فإن السلامة كل السلامة في مفارقته فخيار الناس كلهم ينهون عن أصحاب البدع وتكمن خطورة البدع في أربعة أمور:

الأمر الأول: القدح في كمال الدين.

حيث أن المبتدع لسان حاله أو مقاله أن الدين ناقص فزدت فيه بهذه البدعة. لأن أي إحداث أو ابتداع إنما هو استدراك علىٰ الشريعة. والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[المائدة: ٣].

الأمر الثاني: القدح في رسالة النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[المائدة: ٦٧].

لأن المبتدع يأتي بشيء لم يأت به رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ثم يتعبد به ربه وهذا يستلزم القدح في إبلاغ رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ رسالة ربه.

الأمر الثالث: أنها معصية صريحة لله ولرسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/ ١٥٧).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأن المبتدع ترك العمل بالكتاب والسنة وآثر هواه عليهما فيظن بعمله أنه يحسن صنعًا وهو أبعد الناس عن ذلك.

الأمر الرابع: التفرق وحدوث العداوة والبغضاء.

وهذه سمة بارزة لأهل البدع فهم يفرقون الجماعة ويشقون عصا الطاعة حتىٰ تصير الأمة شيعًا وأحزابًا يعادي بعضهم بعضًا ويقاتل بعضهم بعضًا وتنتشر بينهم العداوة والبغضاء قال سبحانه محذرًا من هذا الخطر ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[الأنعام: ١٥٣].

❑❑❑

وقوله: (لعلك تفلح)

هذه النتيجة الحتمية بإذن الله عَزَّوَجَلَّ لكل صاحب سنَّة ألا وهي الفلاح

قال الزجاج: المفلح: الفائز بما فيه غاية صلاح حاله ومنه: حي علىٰ الفلاح معناه: هلموا إلىٰ سبيل الفوز ودخول الجنة[١].

والفلح في اللغة الشق والقطع قال الشاعر:

إن الحديد بالحديد يُفْلَح

(١) زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٢٣).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



أي يشق ومنه فلاحة الأرضين إنما هو شقها للحرث وقد يستعمل في الفوز والبقاء[١].

فلا غرو أن صاحب السنة قد قطع المصاعب وتحمل المشاق والتكاليف حتىٰ نال مطلوبه. وصبر علىٰ الأذىٰ والغمز والهمز في سبيل ربه عَزَّوَجَلَّ وذلك بالعمل تحت جناح الكتاب والسنة فكان من المفلحين.

❑❑❑

قوله: (وِدن بكتاب الله)

كلمة (دِن) فعل أمر من الديانة والتدين وليس من الإدانة والاتهام. والمعنىٰ آمن وصدِق بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ الذي هو حق لا ريب فيه، الكتاب الذي أحكمت آياته ثم فصلت ووضحت، لا تزيغ به الأهواء ولا تنقضي عجائبه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلىٰ صراط مستقيم.

فالنص القرآني هو الأساس والقاعدة التي ينطلق منها المرء إلىٰ ربه دون شك أو حيرة وأن القارئ العامل بما فيه لا يضل في الدنيا ولا يشقىٰ في الآخرة.

❑❑❑



(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٨).



قوله: (والسنن التي أتت عن رسول اللّه)

السنة هي الأصل الثاني والمعَول عليه بعد القرآن وهي تعتبر جزءًا من الوحي فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣].

فالسنة حجة ومصدر تشريعي كالقرآن في إفادة الشرائع والأحكام في دين الإسلام.

والسنة لغة: هي الطريقة

واصطلاحًا: ما ورد عن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من قول أو فعل أو تقرير.

والناظم يشير إلىٰ وجوب إتباع ما جاء به الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمر بطاعته يقول ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد أمر الله بطاعة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في أكثر من ثلاثين موضعًا من القرآن. وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه فلا يذكر الله إلا ذكر معه)[1].

يقول تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ﴾[الأنفال: ٢٠].

وأن الاتباع للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والعمل بسنته فيها الحياة والنجاة يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾[الأنفال: ٢٤].

---

(١) مجموع الفتاوىٰ (١٩/ ١٠٣).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهذه الآية تشير إلىٰ الحياة الطيبة النافعة التي يحصل عليها المرء بإتباعه لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه، فإن كثيرًا من الأموات أحياء بين أظهرنا نذكرهم ونثني عليهم ونستشهد بكلامهم وسيرتهم لأنهم عاشوا علىٰ السنة واقتفوا آثار صاحبها فأحياهم الله حياة طيبة وإن ماتوا فلا زالوا معنا. وأن من أعرض عن السنة فلا يثبت له إيمان ولا يسلم له قلب، ولا ينشرح له صدر فالله عَزَّوَجَلَّ يقسم بنفسه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

ومتىٰ أراد العبد أن يعرف محبة رسول الله في قلبه والتسليم فلينظر في حاله ويطالع قلبه عند صدور حكمه وخاصة إذا خالف هواه وغرضه.

وهنا يشير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما يفهم من سياق النظم إلىٰ طائفة آمنت بالكتاب وردت السنة ألا وهم (القرآنيون). الذين لا يعترفون بسنة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقولون لا نقبل إلا ما كان في كتاب الله وقد حذر رسول الله صلىٰ الله علي وسلم من هذا القول فقال: ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان علىٰ أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرَم رسول الله كما حرَم الله[1].

(١) رواه أبو داود (٤٦٠٥) والإمام أحمد (٤/ ١٣٠) والترمذي (٢٦٦٣) وقال: حسن صحيح.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عمران بن حصين لرجل: إنك أحمق أتجد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الظهر أربعًا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحوهما، ثم قال: أتجد في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ مفسرًا؟ إن كتاب الله جَلَّ وَعَلَا أحكم ذلك، وإن السنة تفسير ذلك[١].

فالحذر الحذر من سبيل الأهواء وأهل البدع وليكن المسلم علىٰ بصيرة من أمر دينه ولا يغرنه مظاهر أهل السوء وطراوة ألسنتهم بل عليه أن يتمسك بغرز الكتاب والسنة ففيهما النجاة والفلاح.

والعلم أقسام ثلاث ما لها ... من رابع والحق ذو تبيان
علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن
والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني
والكل في القرآن والسنن ... جاءت عن المبعوث بالقرآن[٢]

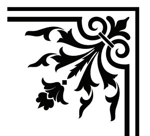


(١) الشريعة للآجري (٤٨).
(٢) النونية لابن القيم (١٨٩).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة




٣ وقل غير مخلوق كلام مليكنا بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
٤ ولا تك في القرآن بالوقف قائلًا كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
٥ ولا تقل القرآن خلق قرأته فإن كلام الله باللفظ يوضح

بدأ الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإيراد صفة الكلام فقد ذكر وجوب التمسك بالكتاب والسنة فكان من المناسب جدًا إيراد عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن الكريم والرد علىٰ الذين خالفوا الحق وجعلوه وراء ظهورهم وقد أورد الناظم بعضًا من هذه الطوائف التي زلت بهم الأقدام في لجج البدع وأساطير الكلام.

❑❑❑

قوله: (وقل غير مخلوق كلام مليكنا).

(قل) هذا الخطاب المتصدر بفعل الأمر هو في الحقيقة خطاب لكل مسلم ومسلمة متمسك بالكتاب والسنة ولكل موحِّد، وفيه أن يقول ذلك معتقدًا غير شاك أو متردد وهذا القول يشمل قول اللسان والقلب حيث يتواطأن في هذا الاعتقاد وبه يتحقق كمال التمسك ولهذا لما قالت اليهود والنصارىٰ للمؤمنين كونوا هودًا أو نصارىٰ تهتدوا أمر الله

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المؤمنين بأن يقولوا آمنا بالله كما في سورة البقرة في قوله تعالىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾.

فالقول هنا ليس قول اللسان فحسب بل قول اللسان بالنطق وقول القلب بالجزم والاعتقاد وهذا كمال التصديق والإيمان.

❑❑❑

وقوله: (غير مخلوق كلام مليكنا)

هنا يشير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ المسألة المشتهرة في كتب عقائد أهل السنة والجماعة وهي مسألة: القول في القرآن. وقد أوضح في هذا الكلام عقيدته وهي عقيدة أهل السنة والجماعة بأن كلام الله منزل غير مخلوق .

❑ **ولهذا يجدر بنا أن نقسم هذا الموضوع إلىٰ قسمين:**

القسم الأول: إثبات صفة الكلام.

القسم الثاني: أنه منزل غير مخلوق.

❑ أولاً: إثبات صفة الكلام.

دلت النصوص سواء من الكتاب أو السنة علىٰ إثبات صفة الكلام لله تعالىٰ وأنها صفة حقيقية وأنه تعالىٰ يتكلم بما شاء إذا شاء وتدل



www.alukah.net
شبكة الألوكة

أيضًا علىٰ أنه نادىٰ وناجىٰ كما ذكر في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾.

وقد أجمع السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أن هذا الاصطفاء هو تكليم الله له ومما يؤيد ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قصة احتجاج آدم وموسىٰ وفيه: فقال آدم: يا موسىٰ اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده[1].

والله عَزَّوَجَلَّ ينادي من يشاء من عباده وذلك بتقديره وحكمه وهذا الكلام حروف وأصوات مسموعة، والأدلة صريحة واضحة لكل ذي فهم سليم ونظر مستقيم كقوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ فقوله: ﴿تَكْلِيمًا﴾ تأكيد لحصول الكلام وقد أجمع النحويون علىٰ أن الفعل إذا أُكِّد بالمصدر كان حقيقة وليس مجازًا. ومذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام أنه يتكلم بكلام حقيقي بحرف وصوت متىٰ شاء وكيف شاء وبما شاء لا يشبه ولا يماثل صوت المخلوقين.

والأدلة متواترة في أن كلام الله حقيقة وعبارة عن حروف وصوت، وهذا رد علىٰ من قال بأن كلام الله نفسي. ففي قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، دليل علىٰ إثبات كلام الله وأنه بحرف وصوت مسموع ولا شك أن النداء لا يكون إلا بحروف وصوت.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾.

(١) أخرجه البخاري (٦٦١٤) ومسلم (٢٦٥٢).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونادينـاه: الضمير يعود إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ لأنه وقع منه وضمير المفعول يعود علىٰ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ. والمراد: نادىٰ الله موسىٰ وقوله: ﴿نَجِيًّا﴾ أي مناجاة وقد ورد في الآية لفظ النداء والمناجاة. والفرق بينهما أن النداء للبعيد والمناجاة للقريب.

وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وكل هذه الآيات وغيرها إثبات الصوت والحرف وأنه ناتج عن كلام الله عَزَّوَجَلَّ. وأنه تكلم به كلامًا حقيقيًا لا تأليف ملك ولا بشر ولا مخلوق من مخلوقاته عَزَّوَجَلَّ.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

واللّه قد نادى الكليم وقبله ... سمع النداء في الجنة الأبوان

وأتى النداء في تسع آيات له ... وصفًا فراجعها من القرآن

أيصح في عقل وفي نقلٍ ندا ... ليس مسموعًا لنا بأذان

أم أجمع العلماء والعقلاء من ... أهل اللسان وأهل كل لسان

إن النداء لصوت رفيع وضدّ ... فهو النجاءُ كلاهما صوتان

وقد ورد في السنة الصحيحة ما يثبت أن كلام الله عَزَّوَجَلَّ عبارة عن حروف وأصوات وأن الله يتكلم وينادي بكلام مسموع.

فقد ورد في حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والذي رفعه إلىٰ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن الله إذا تكلم بالوحي سمع صوته أهل السماء»[1].

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٣٨). وابن خزيمة في التوحيد (٢٨٣) بلفظ: إذا تكلم الله=



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أورد ابن خزيمة: أن أهل السماء إذا سمعوا صوت الله عَزَّوَجَلَّ فإنهم يفزعون فإذا سكن عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير وقد سئل ابن مسعود عن قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماوات للسماوات صلصلة كجرّ السلسلة على الصفا[(١)].

فهذا دليل على أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يتكلم بالوحي حقيقةً ويكلم الملك وتسمع صوته السماوات وأهلها كما ورد في حديث عبد الله بن أنيس عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراه حفاة غرلًا بهمًا فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»[(٢)].

❑وقد قسم العلماء كلمات الله إلىٰ قسمين:

١. كلمات كونية: وهي التي استعاذ بها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ في قوله: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر».

٢. كلمات دينية: وهي القرآن وشرع الله الذي بعث به رسوله.



=بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان) وإسناده صحيح.

(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١ / ٣١٦).

(٢) أخرجه أحمد (١ / ٤٩٥) والبخاري في الأدب المفرد (٩٩٩) وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١ / ٢١٠). وذكره البخاري في الصحيح معلقًا (٨ / ٥٥٧).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net



ثانيًا: قوله غير مخلوق.

هذه هي المسألة الثانية وهي: الرد علىٰ قول من قال بأن القرآن مخلوق فالناظم بين أن القرآن غير مخلوق. والقول بخلق القرآن معتقد الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

والجهمية هم أول من قال بخلق القرآن فعن عبيد بن هاشم قال: أول من قال القرآن مخلوق جهم فأرسلت إليه بنو أمية فطلبته يعني قتلته فطفىٰ الأمر حتىٰ نشأ رجل في الكوفة فقال القرآن مخلوق. فبلغ ابن أبي جعفر فكتب إليه أبو جعفر أن يستتيبه فإن تاب وإلا ضربت عنقه فاستتابوه فتاب فسكن الأمر(١).

وعقيدة الجهمية في القرآن: بأنه ليس كلام الله لأن الكلام ليس من صفات الله وإنما هو خلقٌ من مخلوقاته يخلقه في الهواء أو في المحل الذي يسمع منه.

ولما قرأوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ فإنهم يجعلون لفظ الجلالة منصوبًا ليكون المتكلم موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فرارًا من إثبات صفة الكلام لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وأما المعتزلة فيجعلون كلام الله منفصلًا عنه وقالوا: بأن معنىٰ متكلم: خالق للكلام.

وأما الأشاعرة والكلابيه فقالوا: كلام الله معنىٰ قائم بنفسه لا يتعلق بمشيئته وقدرته وقالوا: إن كلام الله نفسي لا بحرف ولا صوت.

(١) شرح السنة للإلكائي (٣/ ٤٢٢).



وبكل حال فإن كلامهم سقيم لا محل له من القبول شرعًا ولغةً وأنه مخالف لإجماع السلف وخلاف المعقول.

فأما قولهم بأن كلام الله مخلوق يخلقه في الهواء أو في المحل الذي يسمع منه فهو عارٍ عن الصحة تمامًا فإن الله سبحانه في قصة تكليمه لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ وقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فمن يستطيع من مخلوقات الله أن يتجرأ ويقول ذلك الكلام فهذا من المحال ولا يقوله إلا الله ذو الجلال.

وأما الأشاعرة الذين يقولون بأن كلام الله نفسي بدون حرف ولا صوت فيقال لهم:

بأن ما قلتم خلاف المعهود فإن الكلام ما ينطق به المتكلم لا ما يضمره في نفسه ثم أين تذهبون بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ فإن هذه الكلمات حروف وصوت وكذا قوله سبحانه: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ والمناداة لا تكون إلا بحرف وصوت وإلا فكيف يسمع المُنادَىٰ والمُنادِي لا يتكلم وإنما يضمر النداء في نفسه.

وأما قول المعتزلة بأن القرآن مخلوق واستدلوا بقوله: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، والقرآن شيء فيدخل في عموم كل فيكون مخلوقًا. فهذا الاستدلال يفضح ما هم عليه من باطل فلديهم قاعدة: بأن أفعال العباد كلها غير مخلوقة لله تعالىٰ وإنما يخلقها العباد فلماذا استثنوا أفعال العباد من الآية ولم يستثنوا كلام الله مع أنه صفة من صفاته؟



وأيضًا ليس شرطًا أن تشمل ما في الوجود لفظة: ﴿كُلِّ﴾ فإن الله سبحانه قال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ فها هي الآية صريحة بأن مساكنهم شيء ولكنها لم تدخل في عموم كل شيء دمرته الريح. ومثل ذلك في قوله تعالىٰ حكاية عن بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ فإنما المقصود من كل شيء يحتاجه الملوك.

إذن القرآن كلام الله حقيقة وهو بحرف وصوت أنزله الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ رسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن طريق أمين السماء جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. قال تعالىٰ: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾. [النحل: ١٠١-١٠٣].

فالقرآن الذي أنزله الله عَزَّوَجَلَّ هو كلامه سبحانه غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود قال شيخ الإسلام ابن تيميه: وأئمة الدين كلهم متفقون علىٰ ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة من أن الله كلم موسىٰ تكليمًا، وأن القرآن منزل غير مخلوق[1].

وروىٰ أبو سعيد الدارمي بسنده عن عمر بن دينار أنه قال: أدركت أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود[2].

❑❑❑

(١) فتاوىٰ ابن تيمية (١٢ / ٤٨).
(٢) عقيدة السلف لأبي عثمان الصابوني (٦٧).



📖وقوله: (مليكنا)

من صفات الله عَزَّوَجَلَّ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة (الملك) و(المليك) وهي من أسمائه تعالىٰ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمّا استدل بقوله تعالىٰ: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾. قال: وتأمل في هذين الاسمين وهما (الملك) (الحق) من إبطال هذا الحسبان الذي ظنه أعداؤه إذ هو مناف لكمال ملكه ولكونه الحق إذ الملك الحق هو الذي يكون له الأمر والنهي فيتصرف في خلقه بقوله وأمره وهذا هو الفرق بين الملك والمالك إذ المالك هو المتصرف بفعله والملك هو المتصرف بفعله وأمره[(١)].

وصفة الملك ثابتة في قوله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾. [آل عمران: ٢٦]، وقوله: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. [القمر: ٥٥].

وقال الزجَّاجي: فأما الملك فتأويله: ذو الملك يوم الدين ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب فوصف الله نفسه جل وعز بأنه الملك يوم لا ملك سواه[(٢)].

وقد ورد في السنة: يقبض الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه. ثم يقول: أنا الملك. أين ملوك الأرض؟[(٣)].

(١) أسماء الله الحسنىٰ لابن القيم (٩٨).
(٢) اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (٦٥١٥) ومسلم (٢٧٨٧).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالله سبحانه مالك الدنيا والآخرة ملكًا يتصرف فيه بما شاء بفعله وأمره، ويعطي الملك لمن يشاء من عباده، فكل ملك في الدنيا إنما هو بتمليك الله له وملك كل ملك في الدنيا ملك ناقص يعتريه النقص والضعف والزوال، وكل مُلك يفنىٰ وملك الله يبقىٰ قال تعالىٰ: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾.

❑❑❑

وقوله: (**بذلك**)

اسم إشارة يعود علىٰ القريب المتقدم في الشطر الأول مما ذكره المصنف في معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

❑❑❑

قوله: (**دان الأتقياء**)

كلمة دان لها معانٍ عدَّة في اللغة العربية وهي هنا بمعنىٰ الديانة والاعتقاد أي أن الأتقياء آمنوا واعتقدوا بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق. وهؤلاء الذين دانوا بهذا الاعتقاد هم كثرة كاثرة من عهد رسولنا صلوات الله وسلامه عليه إلىٰ عصر الناظم وإلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد أورد أبو القاسم الطبري في (شرح الاعتقاد) فصلًا كاملًا ضَمَّنه أقوال الصحابة ومن تبعهم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وقد أورد مئات من أسمائهم وأقوالهم منها قول علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما حكم فقالت الخوارج: حكمت رجلين؟ قال ما حكمت مخلوقًا: إنما حَكَّمت القرآن.

ومنها قول ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما سمع رجلًا يقول عند لحد ميت: اللهم رب القرآن اغفر له. فوثب ابن عباس فقال: مه؟ القرآن كلام الله ليس بمربوب، منه خرج وإليه يعود.

وقد ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ أكثر من خمسمائة وخمسين رجلًا من السلف يقولون بهذا الاعتقاد[1].

وقد ختم ذلك الفصل بقوله: فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسًا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين والأئمة المرضيين سوىٰ الصحابة الخيرين علىٰ اختلاف الأعصار ومُضيِّ السنين والأعوام وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم. انتهىٰ كلامه.

وفي ذلك يقول ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ:

ولقد تقلد كفرهم خمسون في ... عشر من العلماء في البلدان

واللالكائي الإمام حكاه عنهم ... بل قد حكاه قبله الطبراني

□□□

(١) راجع ذلك في شرح أصول الاعتقاد للإلكائي (٢/ ٢٥٣-٣٤٤).





وقوله: (**الأتقياء**).

يقصد بهم أهل السنة والجماعة حيث أنهم اتقوا الله عَزَّوَجَلَّ بلزوم الكتاب والسنة وتركوا كل ما يغضب الله من معاصي وبدع ومحدثات.

والتقوىٰ: أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية بفعل أوامره واجتناب نواهيه وتكون التقوىٰ في العبادات والمعاملات والاعتقاد وتقوىٰ في الاعتقاد بأن يلزم العبد منهج الكتاب والسنة وبفهم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأن يدين بما دان به سلف هذه الأمة ويحذر الابتداع. فكل خير في الإتباع وكل شر في الابتداع.

❑❑❑

وقوله: (**وأفصحوا**)

أفصح بمعنىٰ أظهر وأبان. فالناظم رَحِمَهُٱللَّهُ بعد توضيحه ديانة السلف واعتقادهم أنهم لم يكتفوا بهذا فقط بل أظهروه وأبانوه وأفصحوا عنه لأنهم يدينون بذلك ويتقربون به إلىٰ الله تعالىٰ ويدعون إليه وهو الحق الذي لا شبهة فيه وهذا يدل علىٰ كمال تقواهم وقوة إيمانهم وأنهم علىٰ يقين وثقه بهذا المعتقد وأن غيره من الباطل وكتب العقائد مليئة بكلامهم وكتاباتهم ومجالسهم ومناظراتهم.

وقوله:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا



www.alukah.net
شبكة الألوكة

يحـذر الناظـم في هـذا البيـت مـن مسـألة التوقـف في القـرآن وهـو الشـك هـل هـو مخلـوق أم غيـر مخلـوق فمعلـوم أن أهـل السـنة والجماعـة يصرحـون ويعتقـدون بـأن القـرآن كلام الله غيـر مخلوق. والجهميـة يصرحون ويعتقـدون بـأن القـرآن مخلـوق.

وحدثت مناظرات ومجا لسات بين هؤلاء وهؤلاء فالجهمية يظهرون بدعتهم، وأهل السنة يردون عليهم وعلىٰ إثر هذه الصراعات خرجت طائفة تنتمي للجهمية وهي الواقفة تقول: بأن القرآن كلام الله ولا نقول مخلوق ولا غير مخلوق وما قولهم هذا إلا نتيجة تأثرهم بأفكار وبدع الجهمية وتغلغلها في نفوسهم ولهذا لم يستطيعوا الإفصاح بالاعتقاد الصحيح وقد سئل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الواقفة فقال: الواقفة جهمية.

بل بعض أهل العلم جعلهم أي الواقفة أشر من الجهمية إذ إن الجهمية أفصحوا ووضحوا عقيدتهم الباطلة وصرحوا بها فكان من السهل الرد عليهم وبيان حججهم الواهية وكشف عوارها للناس بينما الواقفة لم يصرحوا بشيء بل وقعوا في حيرة الشك وتلبسوا بلباس الورع البارد ظنًا منهم أن ذلك وسطًا بين القولين وهذا كله زيغ وظلال وإلا فما المانع من توضيح ما ورد في الكتاب والسنة دون تردد وحيرة؟ فإن الواقفة طائفة أو مذهب من مذاهب الجهمية الذين في ريبهم وظلالهم يترددون.

ومـن هنـا كان لزامًـا علـىٰ المسـلم والمسـلمة ألا يكـون متـرددًا في معتقـد السـلف في مسـألة القـرآن بـل يقـول مـا قـال بـه صحابـة رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومـن تبعهـم ليسـلك مسـلك النجـاة ويتبـع أثـر الحـق ويكتفـي بمـا ورد في الكتـاب والسـنة الصحيحـة.




www.alukah.net

قوله: (لجهم)

هو رأس الجهمية وهو الجهم بن صفوان المقتول سنة ١٢٨هـ ويكنىٰ بأبي محرز السمر قندي.

ظهر في تِرْمذ ثم انتقل إلىٰ بلْخ. مات مقتولًا وقتله سلم بن أحوز بأصبهان وقد تبنَّىٰ الجهم آراء الجعد بن درهم والتي هي نفي صفات الله عَزَّوَجَلَّ والقول بخلق القرآن وزاد عليها بدعًا أخرىٰ هي:

١- القول بالجَبْر. حيث زعم أن الإنسان لا يقدر علىٰ شيء ولا يوصف بالاستطاعة إنما هو مجبور.

٢- القول بأن الإيمان هو المعرفة. حيث زعم أن الإيمان معرفة الله فقط وأن الكفر هو الجهل به.

٣- القول بفناء الجنة والنار: حيث زعم أنهما تفنيان بعد دخول أهلها.

٤- القول بأن علم الله حادث. حيث زعم أنه لا يجوز أن يعلم الشيء قبل خلقه[1].

ويحكىٰ أن لهذا التعطيل منشأ وسلسلة من الظلمات تناقلها هالك عن هالك فقيل: أن الجهم بن صفوان أخذه عن الجعد بن درهم والجعد عن أبان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الأعصم

(١) راجع مقدمة شرح السنة للالكائي. تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اليهودي وهو أخذ ذلك عن يهود اليمن ومن تقصىٰ وسبر أساس المعتقدات الفاسدة في العالم الإسلامي وجد أن المؤثرات الأجنبية الخارجية سببًا في ذلك.

❑❑❑

📖**وقوله**: (**أسجحوا**)

أي لانت ومالت إليه نفوسهم فإنه لما ذكر الجهمية وبدعتهم ذكر أنهم لانوا لها وانشرحت نفوسهم لهذه البدعة وهذا المعتقد الفاسد دون أن يكون هناك إنكار أو نفور منه.

❑❑❑

📖**وقوله**: (**ولا تقل القرآن خلقٌ قرأته**)

وفي هذا الشطر أيضًا يبين المصنف بدعة أخرىٰ في مسألة القرآن وهي ما يسمىٰ بالبدعة اللفظية وهم الذين يقولون: لفظي بالقرآن مخلوق.

واعلم أن هذه المسألة وقع فيها النزاع بين أهل الحديث وهو في الحقيقة نزاع لفظي ومنشأ هذه البدعة هم الجهمية وأثيرت لإحلال الشبهة في قلوب الناس.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومسألة اللفظ بالقرآن قد اضطرب فيها أقوام لهم علم وفضل ودين وعقل وجرت بسببها مخاصمات ومهاجرات بين أهل الحديث والسنة، حتىٰ قال ابن قتيبة كلامًا معناه لم يختلف أهل الحديث في شيء من مذاهبهم إلا في مسألة اللفظ[١].

❑ **ولو تتبعنا هذه البدعة لوجدنا أنها تحتمل أمرين:**

الأول: الملفوظ أو المقروء وهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

الثاني: الآلة التي تحكي هذا اللفظ وهي اللسان والشفاة والحنجرة.

فإن كان الأول وهو الملفوظ كلام الله عَزَّوَجَلَّ فهو غير مخلوق. ومن قال بغير هذا فقد وقع فيما وقع فيه الجهمية.

وان كان الثاني وهو اللسان والحنجرة والشفة فهي مخلوقة، فالصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري. ومن هنا كان لزامًا علىٰ المسلم أن يبتعد عن الخوض في هذه المسألة لأنها متداخلة إلا إن كان كاشفًا لغموضها وملابساتها فهو واجب في حقه، وقد قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع[٢]؛ لأن المسألة لم تكن معلومة عند سلف الأمة الأول. قال المروذي سمعت عبد الله بن أيوب المخرمي يقول: من قال

(١) فتاوىٰ ابن تيمية (١٢ / ٣٣٣).
(٢) عقيدة السلف للصابوني (٦٩).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو ضال مبتدع، أدركت سفيان بن عيينة ويحىٰ بن سليم ووكيع بن عبد الله ابن نمير وجماعة من علماء الحجاز والبصرة والكوفة ما سمعت أحدًا منهم قال: لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق وقد صح عندنا أن أبا عبد الله نهىٰ عن ذلك[١].

وكان أول ظهور هذه البدعة في زمن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأول من قال بها الحسين بن علي الكرابيسي المعاصر للإمام أحمد، وقد سأله رجل عن القرآن فقال: غير مخلوق فقال: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فقال: لفظك بالقرآن غير مخلوق. فذهب السائل إلىٰ أحمد بن حنبل فأخبره بما قال الكربيسي فقال: هذه بدعة[٢].

❑ **وقد انقسمت أقوال العلماء في هذه المسألة إلىٰ ثلاثة:**

القول الأول: قول من أخذ بقول الإمام أحمد في النهي عن ذلك كله وهو مذهب كثير من الأئمة من تلاميذ الإمام أحمد مثل: ابنيه عبد الله وصالح وكذلك المروذي وإسحاق ابن راهويه وابن جرير الطبري.

القول الثاني: قول من لم يفرق بين التلاوة والمتلو والقراءة والمقروء فيصرحون بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق وهو قول القاضي أبي يعلىٰ، وأبي عبد الله بن منده.

(١) المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلىٰ (٨٠) تحقيق سعود الخلف.
(٢) شرح السنة للالكائي (٢/ ٣٨٥) تحقيق أحمد سعد الغامدي



www.alukah.net

شبكة الألوكة

القول الثالث: التفصيل بين القراءة والمقروء، والكتابة والمكتوب والتلاوة والمتلو فقالوا إن القراءة فعل القاري وصوته وهي مخلوقه، أما المقروء وهو القرآن فهو كلام الله عَزَّوَجَلَّ غير مخلوق. ومن هنا تظهر لنا عبارتان:

الأولىٰ: (لفظي بالقرآن مخلوق).

والثانية: (لفظي بالقرآن غير مخلوق).

فكان التفصيل فيها مطلوب، والأولىٰ ترك مثل هذه العبارات المتشابهة وإيراد المحكم من عبارات السلف، فالقرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ حيثما توجه وهو منزل من عند الله.

❑❑❑

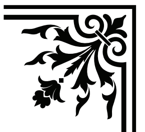
وقوله: (**فإن كلام الله باللفظ يوضح**)

هذه خلاصة القول في القرآن بأنه كلام الله العربي المبين منزل غير مخلوق، وتكلم به علىٰ الحقيقة فهو كلامه لا كلام غيره فهو بَيِّن واضح سواء قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف فلا يخرجه ذلك عن كونه كلام الله، والله تكلم بحروفه ومعانيه بلفظ نفسه ليس شيء منه كلامًا لغيره، فألفاظ القرآن ومعانيه من الله عَزَّوَجَلَّ.







رؤية الله

تبارك وتعالى

(٦) وقـل يتجلى الله للخلق جهرة	كمـا البـدر لا يخفـى وربُّـك أوضـح
(٧) وليس بمولـود وليس بوالـد	وليس لـه شـبه تعـالى المسـبح
(٨) وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا	بمصـداق مـا قلنـا حديـث مصـرح
(٩) رواه جريـرٌ عـن مقـال محمـد	فقـل مثـل مـا قـد قـال في ذاك تنجح

في هـذه الأبيـات يثبـت الناظـم رؤيـة الله تعالـىٰ وأنهـا رؤيـة حقيقيـة يـرىٰ المؤمنـون فيهـا ربهـم، وهـذه عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة وقـد تواطـأت أدلـة الكتـاب والسـنة وإجمـاع الصحابـة وأئمـة الإسـلام وأهـل الحديـث علـي إثباتهـا، وأنكرهـا الجهميـة والمعتزلـة.

يقـول ابـن القيـم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قـد دل القـرآن والسـنة والمتواتـرة وإجمـاع الصحابـة وأئمـة الإسـلام وأهـل الحديـث عصابـة الإسـلام وخاصـة رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علـىٰ أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يـرىٰ في القيامـة بالأبصـار عيانًـا كمـا يـرىٰ القمـر ليلـة البـدر صحـوًا وكمـا تـرىٰ الشـمس في الظهيـرة[١].

(١) حادي الأرواح (٤٢٢/ ٤٢٣).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

قوله: (وقل يتجلى الله)

قل: خطاب موجه لصاحب المعتقد الصحيح وهو صاحب السنة الراغب في اتباع الكتاب وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وصاحب السنة مأمور بالقول المأثور في معتقد أهل السنة والجماعة في رؤية ربهم وخالقهم.

❑❑❑

قوله: (يتجلى الله)

أي يظهر لأن التجلي هو الظهور والبيان، وفيه أنه يظهر الله عَزَّوَجَلَّ للخلق والمراد بهم المؤمنون فالرؤية خاصة بهم فهم يتمتعون برؤية وجهه الكريم وذلك أعظم النعيم والذي كان المؤمنون يلهجون به في حياتهم الدنيا وعلىٰ رأسهم معلمهم صلوات الله وسلامه عليه حيث كان يدعو ربه: اللهم إنا نسألك لذة النظر إلىٰ وجهك والشوق إلىٰ لقائك في غير ضراء مضره ولا فتنة مضلة) اللهم زينّا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين[(١)].

وقد تواترت الأخبار قطعية الثبوت علىٰ رؤية المؤمنين لربهم عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة

قال الناظم:

ومما تواتر حديث من كذب	**ومن بنى لله بيتا واحتسب**
ورؤية شفاعة والحوض	**ومسح خفين وهذي بعض**

(١) انفرد به النسائي برقم (١٣٠٥).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقوله: (جهرة)

هذا تأكيد للرؤية حيث أنهم يرون ربهم جهارًا عيانًا لا يحول بينهم وبينه حجاب أو سحاب كما جاء في حديث الصحيح «إنكم سترون ربكم عيانًا»(١).

❑❑❑

وقوله: (كما البدر لا يخفى)

اختار الناظم تشبيه هذه الرؤية كالبدر ليلة الرابع عشر حيث يمتلئ نورًا ويملأ الأرض بذلك النور. والقمر ليلة البدر يضرب به المثل في شدة الجمال وقوة الإشراق والنضارة. وقد اختار هذه اللفظة اقتداءً وعملًا بما ورد في الحديث: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر(٢).

وهنا ينبغي لنا أن ندرك يقينًا أن الكاف للتشبيه أي تشبيه الرؤية وليس تشبيه المرئي حيث أن رؤية المؤمنين لربهم حقيقة كما يرون القمر ليلة البدر فهي واقعة لا محالة وليس القصد أن المرئي سبحانه كالقمر تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا.



(١) صحيح البخاري رقم (٧٤٣٥).
(٢) صحيح البخاري رقم(٧٤٣٤).


www.alukah.net

📖**وقوله**: (**وربك أوضح**)

لما ذكر المصنف القمر وأنه شديد الوضوح لكل راءٍ ويزداد رؤيةً وجمالًا ونورا ليلة البدر. وهذا القمر مخلوق من مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ ويراه الناس دون صعوبة وتعسير فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سيراه المؤمنون أوضح وأعظم وسيرونه بأبصارهم عيانًا بيانًا بجلاله وبهائه حقيقة بل أشد رؤية من رؤيتهم للقمر في الدنيا وهذا النعيم الذي ليس وراءه نعيم ولم يَسْتحِل علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ أن يري عباده المؤمنين نفسه في جنانه.

وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبح

أما البيت فهو رد علىٰ من وصف أهل السنة والجماعة بالمشبهة فإنهم لما أثبتوا الرؤية كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وُصِفوا بالمشبهة من قبل المعتزلة والجهمية وغيرهم.

وإثبات الصفات كما هو معلوم عن السلف مقيد بنفي التشبيه والتمثيل ونفي التعطيل والتأويل وهذا القول الحق والقول الوسط بين الممثلة والمعطلة.

❑❑❑

📖**قوله**: (**وليس بمولود وليس بوالد**)

أي أن الله عَزَّوَجَلَّ مع تفضله برحمته علىٰ المؤمنين لرؤيته في جناته ليس كخلقه فهو غني عنهم وهم فقراء إليه، هو فرد صمد لم يلد ولم

يولد ولم تكن له صاحبة ولم يكن له ولي من الذل فهو قائمٌ بنفسه مقيمٌ لغيره، قائمٌ بنفسه فلا يحتاج إلىٰ شيء وغني عن كل شيء وقد نفىٰ سبحانه عن نفسه الولد فقال سبحانه معرفا نفسه لعباده: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

فالولد في حقه نقص فهو منزه عن ذلك، والولد في حق المخلوقين كمال لأنهم ضعفاء بحاجة إلىٰ من يعينهم ويساعدهم في حالة مرضهم وكبرهم وعجزهم ولكن الله عَزَّوَجَلَّ لما كان غنيًا قائمًا بنفسه قيوم السماوات والأرض كان غنيًا عن ذلك كله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾.

❑❑❑

قوله: (وليس له شبه)

الله تعالىٰ ليس له شبيه ولا نظير وليس يشبهه شيء من الأشياء قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. وهذه الآية شملت في أولها ردًا علىٰ المشبهة وفي آخرها رد علىٰ المعطلة وأهل السنة بعيدون عن التشبيه والتعطيل وقولهم هو القول الحق في باب الصفات فإنهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الأسماء.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

والصفات والأفعال من غير تكييف ولا تشبيه وينفون ما نفاه الله عن نفسه ونفاه عنه رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تأويل ولا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ومن بين هذه العقيدة الصافية والمنهج السليم خرجت طوائف علىٰ طرفي نقيض بين الغلو والتفريط فطوائف غلت في الإثبات حتىٰ ذهبت إلىٰ التشبيه والتجسيم وهم ما يسمون بالمشبهة والممثلة، وطوائف أخرىٰ فرطت وأعرضت عن الصراط السوي ولبست رداء الفلاسفة وأهل الكلام حتىٰ ذهبت إلىٰ نفي أسماء الله وصفاته وهم الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم.

فكان من الضروري نفي التشبيه عن أهل السنة والجماعة فمع أنهم يثبتون الصفات إلا أنهم لا يشبهون وهذا ما قرره المصنف بقوله: (وليس له شبه).

وحقيقة قد ابتلي أهل السنة والجماعة بوجود هذه الطوائف التي ضلت الطريق وكشرت عن أنيابها في وجه أهل السنة سيما المشبهة والمعطلة وهذا ما عناه الناظم.

والمشبهة: يصفون الله بشيء مما هو من خصائص المخلوقات. قال الإمام أحمد: (المشبهة الذين يقولون بصر كبصري، ويد كيدي، وقدم كقدمي)[١].

وأول من قال بالتشبيه هم اليهود والنصارىٰ والصابئة ومن ثم

(١) فتاوىٰ ابن تيميه (١٣/ ١٥٤).



انتشر في الرافضة والتي لا تزال آثارها إلىٰ هذا اليوم حيث يجعلون لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأئمة آل البيت خصائص الألوهية.

❑ **والمشبهة علىٰ أصناف ثلاثة:**

الصنف الأول: الذين زعموا أن إثبات أي شيء مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يعد تشبيهًا وتجسيمًا وتمثيلا وهم الجهمية المعطلة أتباع الجهم.

الصنف الثاني: الذين زعموا أن إثبات الصفات الفعلية والذاتية لله الواردة في الكتاب والسنة يعد تشبيهًا وتمثيلاً وهم أهل الكلام من الماتريدية والأشاعرة.

الصنف الثالث: الذين زعموا أن إثبات الصفات لله تعالىٰ يعد تشبيهًا وتجسيمًا وتمثيلاً وهم الجهمية المعتزلة نفاة الصفات[1].

❑❑❑

قوله: (تعالى المسبح)

أي علا وارتفع سبحانه وجل شأنه وتقدس في سماه أن يكون له شبيه أو نظير أو وزير فهو علي كبير وقد أثبت الله لنفسه العلو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾.

(١) المشبهة للدكتور ناصر العقل (١٧).



www.alukah.net
شبكة الألوكة



❑ **والعلو لله عَزَّوَجَلَّ ثابت بمعان ثلاثة:**

١ـ علو القهر: فهو غالب ولا غالب له ولا منازع.

٢ـ علو الشأن: فهو المتعالي عن جميع النقائص والعيوب.

٣ـ علو ذات: فهو مستو علىٰ عرشه.

❑❑❑

قوله: (المسبح)

أي المنزه والتسبيح بمعنىٰ التنزيه. وكلمة المسبَّح اسم مفعول من الفعل سبح وهو فعل خماسي ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي فإذا جاء أكثر من ثلاثي فإنه يضم أوله ويفتح ما قبل آخره فالمسبح هو الله عَزَّوَجَلَّ وتسبيحه يكون بتنزيهه وتنزيهه يستلزم تعظيمه والبعد عن عصيانه ومخالفة أوامره وينزه عن أن يوصف بما لا يليق به جل وعز.

وقوله:

وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح

هنا يؤكد الناظم أن الجهمية ينكرون رؤية المؤمنين لربهم تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يفرون من مسألة التشبيه ولكنهم وقعوا في التعطيل.

والجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان حيث تبنىٰ مذهب شيخه



الجعد بن درهم الذي كان في أواخر دولة بني أمية وقتله خالد بن عبد الله القَسْري في خطبة عيد الأضحىٰ حيث قال: أيها الناس ضحوا بأعيادكم تقبل الله منكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم فانه يزعم أن الله لم يكلم موسىٰ ولم يتخذ إبراهيم خليلًا ونزل من علىٰ المنبر فذبحه، ولذلك قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد القسري يوم ذبائح الفرقان

لقد شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان

فخلفه الجهم فَنُسِب المذهب إليه لأنه هو الذي أظهره ودعا إليه فكان شيخ الطريقة.

عجبت لشيطان دعا الناس جهرة إلى النار واشتق اسمه من جهنم

ورغم الأدلة المتواترة الصحيحة في الرؤية إلا أن الجهمية ينكرونها وكذلك المعتزلة وغيرهم. واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ﴾.

فهذا دليل عليهم ولا حجة لهم فيه، لأن نفي الرؤية يدل علىٰ عظمة الله عَزَّوَجَلَّ واستحالة إدراكه والإحاطة به فالإدراك شيء والرؤية شيء آخر فالمراد من هذه الآية أن العقول تعلمه وتعلم عظمته لكنها لا تحيط به علمًا.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُرَىٰ يوم القيامة بالأبصار عيانًا ولكن يستحيل إدراك الأبصار له إن رأته، فالإدراك أمر وراء الرؤية



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الشمس ولله المثل الأعلىٰ نراها ولا ندركها كما هي عليه ولا قريبًا من ذلك، ولذلك قال ابن عباس لمن سأل عن الرؤية وأورد عليه ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ فقال: ألست ترىٰ السماء؟ قال: بلىٰ، قال: أ فتدركها؟ قال: لا. قال: فالله تعالىٰ أعظم وأجل[1].

واستدلوا أيضًا بقوله تعالىٰ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾.

وهذا دليل لا حجة لهم فيه أيضًا لأن موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يسأل ربه شيئًا مستحيلًا خاصة أنه نبي لبس جلباب النبيين وعُصِم بما عصم الله به المرسلين، ولو كانت الرؤية مستحيلة لعلمها موسىٰ وما سأل ربه. وأما قوله سبحانه: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ فهذا خاص بالرؤية الدنيوية. وهذا لطف ورحمة من الله بموسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فإذا كان الجبل ذلك المخلوق العظيم اندك وصار ترابًا لما تجلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ له. فكيف بآدمي مخلوق من لحم ودم وعظم؟ والله عَزَّوَجَلَّ لم ينفِ الرؤية وقال بأنه لن يرىٰ ولكن حدد عدم الرؤية لموسىٰ في الدنيا، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جنتان من فضة آنيتهما وما فيها، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلىٰ ربهم إلا رداء الكبر علىٰ وجهه في جنة عدن)[2].

❑❑❑

(١) الوابل الصيب (١٠٣).
(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٨٧٨)ومسلم برقم(١٨٠).





ثم بعد أن ذكر الناظم مقالة الجهمية وإنكارهم للرؤية رد عليهم قائلًا:

(وعندنا بمصداق ما قلناه حديث مصرح)

وقوله: (عندنا)

أي: أهل السنة والجماعة فلديهم الأدلة والأحاديث الثابتة التي تثبت الرؤية.

فالله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

وقد أول المعتزلة هذه الرؤية إلىٰ الانتظار وليس النظر وهو زعم باطل لأن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ونظر الانتظار لا يكون مقرونًا بقوله: ﴿إِلَىٰ﴾لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار إلىٰ، ألا ترىٰ أن الله عَزَّوَجَلَّ لما قال: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾. [يس: ٤٩] لم يقل: إلىٰ إذا كان معناه الانتظار وقال تعالىٰ مخبرًا عن بلقيس: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[النمل: ٣٥] فلما أرادت الانتظار لم تقل إلىٰ ولما قال سبحانه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾علمنا أنه لم يرد الانتظار وإنما أراد الرؤية(١).

ولما كان النظر إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ نعيمًا ولذة فقد حُرِم منه الكفار وحُجِبوا قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

(١) الإبانة لأبي الحسن(٥٩/ ٦٠).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال حنبل ابن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله عَزَّوَجَلَّ لا يرىٰ في الآخرة وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. فهذا النظر إلىٰ الله[1].

ولما سئل الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ قال: لما أن حجب الله هؤلاء في السخط كان في هذا دليل علىٰ أن أولياءه يرونه في الرضىٰ، قال الربيع بن سليمان: يا أبا عبد الله وبه تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله تعالىٰ لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرىٰ الله لما عبد الله عَزَّوَجَلَّ[2].

وكذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

فقد ذكر المفسرون أن الحسنىٰ هي الجنة وأما الزيادة فهي النظر إلىٰ وجه الله[3].

وأعظم التفضيل هي تلك الزيادة (ويزيدهم من فضله) فأعظمها النظر إلىٰ وجهه الكريم ولذا تواتر تفسيرها بالرؤية عن غير واحد من الصحابة والتابعين ورفعها ابن جرير إلىٰ النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وعن صهيب قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله عَزَّوَجَلَّ تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض

(١) التصديق بالنظر إلىٰ الله تعالىٰ في الآخرة لأبي بكر الآجري (٤٤).
(٢) حادي الأرواح لابن القيم (٣٦٨).
(٣) راجع تفسير الطبري (٦/ ٥٤٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب. فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلىٰ ربهم عَزَّوَجَلَّ. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾[1].

فلا أدري أين عقول أولئك المنكرين للرؤية وهذه الأحاديث الصحاح والآيات وأقوال الصحابة والتابعين وإجماع السلف تمتلئ بها كتب العقيدة والتفاسير وتلقتها الأمة بالقبول ومع ذلك كله لا يزال الجهمية وأفراخهم ينكرون ذلك.

ثم ختم الناظم هذه الأبيات بحديث صحيح في السنة النبوية وهو حديث جرير بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ [رواه جرير عن مقالة محمد]

وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا جلوسًا مع رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فنظر إلىٰ القمر ليلة أربع عشرة فقال: إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ قوله تعالىٰ: ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾[2].

وهذا الحديث الذي أورده الناظم تحديدًا تلقته الأمة بالقبول وهو أعظم حديث يُدْخِل علىٰ النفس المؤمنة الانشراح والفرح. وقد رواه عن إسماعيل بن أبي خالد مئات من الرواة. فلا أقَرَّ لأعين المؤمنين

(١) أخرجه مسلم برقم (١٨١).
(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤) و(٧٤٣٦) ومسلم برقم (٦٣٣).



www.alukah.net


من هذا الحديث.

❑❑❑

وقوله: «لا تضامُّون في رؤيته»

بضم الفوقية وتخفيف الميم أي لا يلحقكم ضيم، وروي بالفتح وتشديد الميم من التضام والازدحام كما ينضم بعضكم إلىٰ بعض في رؤية الشيء، والمقصود أنكم ترون الله حقيقة دون مشقة أو شك.

وقد تواترت أحاديث الرؤية فقد روىٰ أحاديث الرؤية أكثر من خمسة وعشرين صحابيًا منهم أبو بكر وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجرير بن عبد الله وصهيب الرومي وعبد الله ابن مسعود وعلي ابن أبي طالب وأبو موسىٰ الأشعري وغيرهم رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال: أبو داود سمعت أحمد بن حنبل وذكر عنده شيء في الرؤية فغضب وقال: من قال: إن الله لا يرىٰ فهو كافر[١].

وهذه الرؤية خاصة بالمؤمنين في الآخرة أما الدنيا فلا يراه أحد إلا ما روي عن الصوفية ولا عبرة بهم لشطحاتهم وخزعبلاتهم حتىٰ إن بعضهم يقول: أي نور تراه في المنام فإنه الله. وبعضهم يقول: إذا رأىٰ الخضرة فلا ندري لعل الله في تلك الخضرة تعالىٰ الله عن قولهم علوًا كبيرًا. وما اختلف العلماء إلا في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل رأىٰ ربه

(١) الروضة الندية للشيخ زيد الفياض رَحِمَهُ اللَّهُ (٢٥٦).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

في الدنيا؟ والصحيح أنه لم يره بعيني رأسه وإنما رآه بقلبه فقد سئل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: هل رأيت ربك؟ فقال: نورٌ أنىٰ أراه[1].

❑❑❑

📖ثم يختم الناظم:

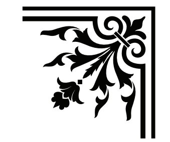
(فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح)

أي قل يا صاحب السنة مثل ما قال الأولون من صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والتابعين وعلماء الأمة وأئمتها في مسألة الرؤية فانك بذلك تفوز وتنجح والنجاح هو الفلاح ونيل المقصود.



(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان ٢٦١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إثبات صفة اليدين

وقد ينكر الجهمي أيضًا يمينه وكلتا يديه بالفواضل تنفح

من المعلوم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات ما أثبته لنفسه من غير إلحاد في أسمائه أو صفاته، فطريقتهم تتضمن إثبات الأسماء والصفات مع نفي المماثلة إثباتًا بلا تشبيه وتنزيهًا بلا تعطيل كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

ومن هذا المعتقد السوي والطريقة المثلىٰ خرج مسلكٌ آخر وهو مسلك الانحراف الإثبات بالتمثيل، والتنزيه بالتعطيل، ونشأ من هذين المنهجين المنحرفين المشبِّهةُ والمعطلة.

فالمشبهة يشبهون صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بصفات خلقه فهم يقولون لله سمع كسمع مخلوقاته وله يد كيد خلقه وهكذا تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا وهؤلاء المُجَسِّمة أو المشبهة هم الجهمية والمعتزلة والشيعة، وأول من دعا إلىٰ التجسيم والتشبيه وأصَّل هذا المعتقد الفاسد هو الرافضي هشام بن الحكم[١].

(١) منهاج السنة لابن تيمية (١/ ٣١١) تحقيق د. محمد رشاد.

حتىٰ نُقِل عن الجاحظ قوله: ليس علىٰ ظهر الأرض رافضي إلا ويزعم أن ربه مثله(١).

وجحد المعطلة صفات الله عَزَّوَجَلَّ بحجة تنزيه الله عن مشابهة خلقه فوقعوا في التعطيل سواء تعطيل الأسماء أو تعطيل الصفات قال ابن تيمية: فهؤلاء المعطلة المحصنة نفاه الأسماء يسمون من سمىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ مشبها فيقولون: إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير وإذا قلنا رؤوف رحيم فقد شبهناه بالنبي الرؤوف الرحيم بل قالوا: إذا قلنا انه موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لاشتراكهما في مسمىٰ الوجود(٢).

يقول ابن القيم: أصل الشرك وقاعدته التي يرجع إليها هو التعطيل وهو ثلاثة أقسام:

- **القسم الأول**: تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه.

- **القسم الثاني**: تعطيل الصانع سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأفعاله.

- **القسم الثالث**: تعطيل معاملته عما يجب علىٰ العباد من حقيقة التوحيد.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٢/ ٣١١)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إلىٰ أن قال: ومن هذا شرك من عطَّل أسماء الرب تعالىٰ وأوصافه وأفعاله من غلاة الجهمية والقرامطة فلم يثبتوا له اسمًا ولا صفة[١].

ولما رد أهل السنة تأويل الجاهلين لم يقدر الجهمية ولا غيرهم علىٰ أخذ الثأر من أهل السنة والجماعة إلا بأن سموهم مشبِّهة، ممثلة، مجسِّمة وحَشَويَّة، واتهموا أهل السنة بأبشع التُّهم وما ذاك إلا أنهم جهلوا المسلك الحقيقي والصراط السَّوي واستولىٰ علىٰ عقولهم عفن الكلام وعدوىٰ اللئام من اليهود والنصارىٰ والرافضة.

وقد بدا الناظم بإثبات صفة اليد لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما أثبتها ربنا جل وعز لنفسه.

❑❑❑

قوله: (**وقد ينكر الجهمي**)

قد تفيد التحقيق حيث أن الجهمي يُنْكر ويعطِّل هذه الصفة علىٰ منهاج شيخه وأستاذ الطريقة الجهم ابن صفوان.

وقوله: (أيضًا) كناية عن إنكاره أيضا لصفات كثيرة فالجهم عطَّل صفاتٍ غير صفة اليد.

❑❑❑

(١) الجواب الكافي (١٧٧).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



📖**وقوله: (يمينه)**

أي يمين الله وفي هذا إثبات لصفة اليمين واليد لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

❑**واعلم أن صفات الله تنقسم إلىٰ قسمين:**

١ـ صفات مثبته: وهي ما أثبتها الله لنفسه كالحياة والقدرة وهي علىٰ قسمين:

القسم الأول: ذاتيه وهي ملازمة للذات أزلًا وأبدًا مثل: الوجه - اليدان - العينان - النفس - القدم وغيرها.

القسم الثاني: فِعْلية وهي التي تتعلق بمشيئته مثل:- الكلام - المجيء- الاستواء - الرضا

٢ـ النوع الثاني من أقسام الصفات: صفات منفية وهي التي نفاها عن نفسه كالظلم والنوم وغيرها.

واليدان صفه ذاتيه لله علىٰ الحقيقة تليق بجلال جماله وعظمة كماله، وأجمع السلف علىٰ إثباتها له دون تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف.

وقد تواترت الأدلة سواء من الكتاب أو السنة علىٰ إثبات هذه الصفة فقال سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

وقال تعالىٰ تكذيبًا لليهود ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾. فكذبهم سبحانه وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سبحانه: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ إلىٰ غير ذلك من الآيات الكريمة التي تثبت صفة اليدين لله رب العالمين.

وهذه سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحيحة الصريحة تبين لنا أن هذه الصفة ثابتة لرب العالمين قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احتجَّ آدم وموسىٰ فقال موسىٰ لآدم: أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة؟ قال له آدم: أنت موسىٰ اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني علىٰ أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحج آدم موسىٰ[(١)].

والشاهد من هذا الحديث قوله: «خط لك التوراة بيده» أي بيد الله عَزَّ وَجَلَّ.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتىٰ تطلع الشمس من مغربها**»[(٢)].

وفي حديث أنس بن مالك لما يجتمع المؤمنون يوم القيامة يأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده، وأسجد ملائكته وعلمك أسماء كل شيء[(٣)].

وقد أول أهل التعطيل هذه الصفة وقالوا: المراد باليد القدرة والنعمة وهو قول الجهمية والمعتزلة وهو تأويل ولاشك فاسد وللرد عليهم نقول ماذا تقولون في قوله: «أنت الذي خلقك الله بيده».

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٦٤١)،ومسلم برقم (٢٦٥٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٥٩).
(٣) أخرجه مسلم (١٩٣).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

فإن قلتم يعني خلقه بقدرته ونعمته فإنكم قد نفيتم عن أدم الخصوصية في هذا الحديث، وأيضًا إبليس خلقه الله بقدرته فأي مزية لآدم على إبليس؟ ثم الأمر الآخر أن الله قال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ وجاءت لفظة اليد بالمثنى ولو كانت بمعنى القدرة والنعمة لقال: بيدنا، وإن قلتم أن المقصود هنا القدرة فلماذا جاءت بالمثنى. فهل قدرة الله تقتصر على العدد اثنين فقط أو نعمتين؟ ومعلوم أن قدرة الله شامله ونعمه لا تحصى بعدد.

وماذا تقولون في حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق ثلاثة أشياء بيده: خلق آدم بيده، وكتب التوراة، بيده، وغرس جنة عدن بيده[١].

فهل من المعقول أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يخلق بقدرته ونعمته إلا ثلاثًا؟

وأما قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ﴾، فالمقصود هنا القوة وليس الأيد جمع يد بل المراد بها القوة.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾، فقد وردت بصيغة الجمع والمراد بها يد الله حقيقة وجاءت على صورة الجمع للتعظيم والتفخيم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فقوله: ﴿إِنَّا﴾ يعني الله نفسه وذلك للتعظيم ومثل هذه الآيات كثيرة في القرآن. وكقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ والمقصود هو الله الناصر لرسله

(١) رواه الدارقطني في الصفات (٤٥) وإسناده جيد كما قاله الذهبي في العلو.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمستضعفين من عباده المؤمنين فمهما أول المتأولون وعطل المعطلون فإن الآيات والأحاديث حق أبلج كالشمس ساطعة لن يخفي ضوءها غربال الجهمية والمعتزلة.

❑❑❑

وقوله: (يمينه)

اليمين صفة ثابتة لله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الحقيقة فالله عَزَّوَجَلَّ هو أعلم بنفسه فقد ذكر في كتابه العزيز: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾.

وقوله صلوات الله وسلامه عليه: يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذ هن بيده اليمنىٰ ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون، أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضيين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟[(١)].

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «يمين الله ملأىٰ لا تغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفقه منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، وبيده الأخرىٰ القسط يخفض ويرفع»[(٢)].

وأيضًا قوله صلوات الله وسلامه عليه: «ما تصدق أحد بصدقة من كسب يريد من كسب طيب - إلا تقبلها الله بيمينه ثم غذاها كما يغذ وأحدكم فلوه أو فصيلة حتىٰ تكون التمرة مثل الجبل»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٨٨).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤١٩) ومسلم (٩٩٣).
(٣) حديث صحيح بهذا الإسناد وأخرجه البخاري من طريق عبد الله بن



www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما جاء اليهود إلىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قالوا: إنا نجد أن الله يجعل السماوات علىٰ إصبع، والأرضين علىٰ إصبع، والشجر علي إصبع، والماء علىٰ إصبع، والثرىٰ علىٰ إصبع، وسائر الخلق علىٰ إصبع فيقول: أنا الملك.

فضحك رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حتىٰ بدت نواجذه تعجبًا مما قالوا وتصديقًا له[1].

فكل هذه الآيات والأحاديث الصحاح تثبت صفة اليدين لله تعالىٰ علىٰ الحقيقة وليس كما توهمه المعطلون. وفيها رد علىٰ من تأول هذه الصفة بالقدرة والنعمة وأن هذه الأدلة لا تدع مجالًا للشك والتأويل والتشبيه فالله سبحانه وصف نفسه بهذه الصفة وذكرها في كتابه وهو أعلم بنفسه منا فكيف يصف أن له يدين ويمينًا وأصابع وكفًا ويقبض ويبسط ويأخذ ثم بعد ذلك يكون المقصود بها القدرة والنعمة فهذا لا يقول به عاقل فضلا عن متعلم وعارف بالكتاب والسنة.

وهذه الأحاديث التي بلغت مائة حديث ليس لها في قلوب الجهمية وشاكلتهم أي مكان بل يعطلونها أو يقذفون أهل السنة بالمشبهة، فإذا كان أهل السنة لا يستطيعون أن يشبهوا يد أحد من الناس بيد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فكيف يستطيعون تشبيه يد مخلوق ضعيف عاجز بيد ملك الملوك القوي القاهر الذي يجعل السماوات كلها سهولها وجبالها وأوديتها علىٰ أصبع؟!

=دينار(١٤١٠) وأخرجه مسلم (١٠١٤)من طريق سهيل بن أبي صالح.
(١) أخرجه البخاري (٧٤١٤) ومسلم (٢٧٨٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ورحم الله ابن القيم عند ما قال في نونيته:

من شبَّه الله العظيم بخلقه	**فهو النَّسِيبُ لمشركٍ نصراني**
أو عطَّل الرحمن من أوصافه	**فهو الكفور وليس ذا إيمان**

❑**ولفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة أنواع:**

المفرد: كقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾.

المثنى: كقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾.

والجمع: كقوله: ﴿عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾.

وكلها حقيقة وليست مجازا ولا تعارض في ثبوت اليدين لله سواء جاءت بصيغة المفرد أو المثنى أو الجمع.

❑❑❑

وقوله: (**وكلتا يديه**)

هذا إثبات لمعتقد أهل السنة والجماعة أن لله عَزَّوَجَلَّ يدين كما قال سبحانه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾.

فذكر سبحانه اليدين بالتثنية مع النفقة بالكيفية التي يشاء ها وهذا دليل واضح وصريح على إثبات اليد الحقيقية فانه لا يوجد في اللغة العربية لفظ ليدين بالتثنية لغير اليد الحقيقية ولم يرد البتة بمعنى القدرة أو النعمة وهب أننا زعمنا ما زعمت به الجهمية أن اليدين هنا القدرة



والنعمة. فهل يسوغ لنا أن نقول ونعتقد أن الله العظيم القادر والذي يقول للشيء كن فيكون ليس له إلا نعمتان وقدرتان وينفق بها تين القدر تين كيف يشاء؟ لا نجد إلا أن نقول الحمد لله الذي منّ علينا فأفضل.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك من الأدلة على إثبات اليدين قوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**»[1].

وقد ورد في صحيح مسلم كذلك: «**ثم يطوي الأرضين بشماله**»[2].

وقد ورد في نفس الحديث: «**ثم يأخذهن بيده اليمنى**».

وقد طعن بعض العلماء في لفظ (الشمال) والصواب أنها ثابتة فله سبحانه يمين وشمال لكن (كلتا يديه يمين) وهذا من باب الشرف والبركة وعدم النقص فالإنسان المخلوق شماله أضعف من يمينه عادة، وشماله تكون نقصا بالنسبة لليمين ولكن لما كان الله كاملًا في أوصافه كانت يداه كلتاهما يمين من باب البركة والشرف والعلم عند الله عَزَّوَجَلَّ لا نشبه ولا نعطل.

قال الإمام الدارمي: ولكن تأويله (وكلتا يديه يمين) أي منزه عن النقص والضعف كما في أيدينا الشمال من النقص وعدم البطش فقال:

(١) أخرجه مسلم (١٨٢٧).
(٢) أخرجه مسلم(٢٧٨٨) من حديث لبن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(كلتا يديه يمين) إجلالًا وتعظيمًا أن يوصف بالشمال وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو لم يجز أن يقال: كلتا يدي الرحمن يمين لم يقله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وعمومًا نثبت أن له سبحانه يدين اثنتين وقد ورد في هذه الصفة أكثر من مائة حديث[٢].

وقال ابن القيم: ورد في لفظ اليد في القران والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه، مقرونًا بما يدل أنها يد حقيقية من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة[٣].



(١) رد الدارمي علىٰ المريسي (١٥٣) من مجموع كتاب عقائد السلف.
(٢) راجعها في كتاب التوحيد لابن خزيمه (١/ ١٣١-٢٠٢).
(٣) مختصر الصواعق (٣٣٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب




إثبات صفة النزول

وقـل ينـزل الجبـار في كل ليلـة	بـلا كيـف جـل الواحـد المتمـدح
إلى طبـق الدنيـا يمـن بفضلـه	فـتـفـرج أبـواب السـماء وتـفتح
يقـول ألا مسـتغفر يلـق غافـرًا	ومسـتمنح خـيرًا ورزقًـا فيمنـح
روى ذاك قـوم لا يـرد حديثهـم	ألا خـاب قـوم كـذبوهـم وقـبحوا

جميع هذه الأبيات في إثبات صفة النزول لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وهي صفة ثابتة لله علىٰ الحقيقة وهي صفة فعلية ترتبط بالمشيئة، والصفات الفعلية لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ علىٰ أقسام أربعة:

١ـ الأفعال: مثل الاستواء - المجيء - الخلق - الرزق – القبض – النزول – المعية.

٢ـ الأقوال: مثل الكلام – المناداة – المناجاة – القول.

٣ـ الأحوال: مثل الغضب – الرضا – المحبة – السخط – الكراهية – الضحك.

٤ـ علوم وإدراكات: مثل السمع – البصر – العلم – القدرة.

فهذه كلها مجموع صفات الله عَزَّوَجَلَّ الفعلية التي تقوم بذاته ومشيئته.

ومن هذه الصفات الفعلية النزول.



قوله: (وقل ينزل الجبار في كل ليلة)

لقد تواترت الأدلة علىٰ إثبات صفة النزول لله جَلَّ وَعَلَا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن نزول الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ السماء الدنيا قد توا ترت الأخبار به عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا من الصحابة وهذا يدل علىٰ انه كان يبلغه في كل موطن ومجمع فكيف تكون حقيقته محالًا وباطلًا وهو صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتكلم بها دائمًا ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة ولا يقرن باللفظ ما يدل علىٰ مجازه بوجه ما[(١)].

وقد وردت الأحاديث الصحاح الدالة علىٰ هذه الصفة كقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله يمهل حتىٰ يذهب ثلث الليل، فينزل فيقول: هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر من ذنب؟ فقال رجل: حتىٰ يطلع الفجر؟ قال: نعم[(٢)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا مضىٰ شطر الليل أو ثلثاه ينزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إلىٰ السماء الدنيا فيقول: هل من سائل يعطىٰ؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له حتىٰ ينفجر الصبح**»[(٣)].

---

(١) مختصر الصواعق. (٣٦٦).
(٢) إسناده صحيح أخرجه ابن خزيمة في صحيحة (١١٦٤).
(٣) رواه مسلم (٧٥٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٧٨).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ينزل ربنا** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **كل ليلة إذا مضى ثلث الليل الأول يقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك إلى الفجر**»(١).

وغير ذلك من الأحاديث التي رويت من الصحابة كابن مسعود وابن عباس وأم سلمه وأبي سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب وأبي بكر الصديق وغيرهم رضوان الله على صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن تيميه قد استفاضت بالنزول السنة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقوله حق وصدق(٢).

وقال الذهبي: وقد أَلَّفْتُ في أحاديث النزول جزءًا، وذلك متواتر أقطع به(٣).

وقد أنكر الجهمية والمعتزلة هذه الصفة كما أنكروا غيرها وأولوا النزول وفسروه بتأويلات باطلة وعارية من الصحة فقالوا: بأن المقصود بالنزول نزول الرحمة ونزول أمره وكذلك نزول الملائكة، وأما نزول الرب جل وعز فهذا تشبيه للمخلوقين.

---

(١) رواه مسلم (١٦٩) (٧٥٨) من طريق سهيل به.
(٢) مجموع الفتاوى (٥/ ٣٢٢) شرح حديث النزول.
(٣) مختصر العلو للذهبي (١١٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والـرد عليهـم في ذلـك مستسـهل لأن الحـق بيّـن وأمـا الزبـد فيذهـب جفـاء فأمـا قولكـم بـأن المقصـود بالنـزول هـو الرحمـة. فهـل رحمـة الله عَزَّوَجَلَّ محصـورة في ثلـث الليـل الآخـر إلىٰ طلـوع الفجـر؟ والله عَزَّوَجَلَّ يقـول: ورحمتـي وسـعت كل شـيء.

ثـم الأمـر الثـاني: مـا الفائـدة التـي ترجوهـا المخلوقـات مـا دامـت الرحمـة تنـزل فقـط إلـىٰ السـماء الدنيـا ثـم تتوقـف.

والأمـر الثالـث: كيـف تنسـبون الربوبيـة للرحمـة وليسـت للرحمـان الرحيـم سـبحانه فإنكـم تدَّعُـون أن الرحمـة هـي التـي تقـول: هـل مـن مسـتغفر فأغفـر لـه؟ هـل مـن تائـب؟ وهـذا وحـده شـرك وكفـر بـالله عَزَّوَجَلَّ لأنكـم نسـبتم إلـىٰ الصفـة المغفـرة وإجابـة الدعـاء وهـذا لا يقـدر عليـه سـوىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ. فقولكـم بـأن النـزول هـو الرحمـة ضـلال مبيـن، وانحـراف عـن الصـراط المسـتقيم وأمـا قولكـم بـأن المـراد بالنـزول الملائكـة. فـأي ملـك مـن الملائكـة يسـتطيع أن يدعـي الربوبيـة وينـادي مـن يسـتغفرني فأغفـر لـه والله عَزَّوَجَلَّ يقـول: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

فمـن مـن الملائكـة يجـرؤ علـىٰ قـول ذلـك وهـم يعلمـون عظمـة خالقهـم وشـدة عقابـه وبطشـه وهـم الذيـن لا يعصـون الله مـا أمرهـم. فـلا أعلـم مـا هـذه العقـول التـي يحملهـا الجهميـة وأفراخهـم.

وأمـا قولكـم بأنـه أمـر الله، فأمـر الله مـاض، وأمـره في كل وقـت وحيـن وليـس محصـورًا في سـويعات مـن السـحر فالأمـر كلـه لله.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

📖**وقول الناظم: (بلا كيف جل الواحد المتمدح)**

بعد أن أورد المصنف صفة النزول لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أغلق باب التشبيه والتكييف فإن نزول الله عَزَّوَجَلَّ ثابت ومعلوم ولكن الكيفية التي ينزل بها غير معلومة وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة لأن الكيفية هذه والبحث عن كنهها كان سببًا في التعطيل حيث أن الجهمية والمعتزلة عطلوا هذه الصفة وفسروها بتفسيرات باطله والسبب في ذلك أنهم كيفوا الصفة وجعلوا لها كيفية دارت في أذهانهم فقرنوها بالمخلوق فقالوا: المخلوق ينزل والله عَزَّوَجَلَّ منزه عن ذلك لأنهم جعلوا صفات المخلوقين كصفات الخالق ومن هذا الباب عطلوا الصفات فهربوا من التشبيه ووقعوا في التعطيل وهذا شر من تحت عباءتهم تتجرعه الأمة ولا تكاد تسيغه.

ولهذا كان مذهب السلف والأئمة إثبات الصفات ونفي مماثلتها لصفات المخلوقات والكلام في صفاته كالكلام في ذاته ولما سئل مالك بن انس رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوىٰ؟ فأطرق مالك حتىٰ علاه الرحضاء. ثم قال قولته الشهيرة التي أضحت عقيدة عند أهل السنة قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعه ثم أخرج السائل من مجلسه.

وهكذا بقية السلف قولهم يوافق قول مالك فالكيفية لا يعلمونها كما لا يعلمون ذات الله عَزَّوَجَلَّ.

وينبغي لنا أن نفرق بين النفي لعلم الكيفية والنفي للكيفية فنحن نفي علمنا بالكيفية ولا ننفي الكيفية فمثلًا النزول نحن نؤمن بذلك ونعتقد نزول الرب جَلَّوَعَلَا فهذا علمنا بالصفة ولا ننفيها ولكن نحن ننفي علمنا بكيفية نزول الرب جَلَّوَعَلَا ولذا قال مالك وغيره: (والكيف مجهول) ولم يقل: الكيف معدوم لأن مالا كيفية له فلا وجود له. سئل أبو حنيفة رَحِمَهُٱللَّهُ عن حديث النزول فقال: ينزل بلا كيف. ثم قال: وقال بعضهم: ينزل نزولًا يليق بربوبيتة بلا كيف. من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتخلي والتملي لأنه جَلَّجَلَالُهُ منزه أن تكون صفاته مثل صفات الخلق كما كان منزها أن تكون ذاته مثل ذوات الخلق[١].

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُٱللَّهُ: نشهد شهادة مقر بلسانه، مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن نصف الكيفية لأن نبينا المصطفىٰ لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلىٰ سماء الدنيا[٢] وقال الآجري: الإيمان بهذا واجب ولا يسع المسلم العاقل أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلا المعتزلة وأما أهل الحق فيقولون: الإيمان به واجب بلا كيف لأن الأخبار قد صحت عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن الله عَزَّوَجَلَّ ينزل إلىٰ السماء الدنيا كل ليلة[٣].

ويقول ابن القيم: ومراد السلف بقولهم: بلا كيف هو نفي للتأويل فإن التكييف الذي يزعمه أهل التأويل فإنهم هم الذين يثبتون كيفية

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث (٨٠).
(٢) كتاب التوحيد لابن خزيمة (١/ ٢٧٥).
(٣) كتاب الشريعة لابن للأجري (٢٥٤).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، واثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب عن صفته التي أثبتها لنفسه[١].

وإن قال لك الجهمي كيف ينزل ربنا إلىٰ السماء الدنيا؟ فقل له بلا تردد. كيف هو؟ فإن قال لك: لا أعلم كيفيته. فقل له: ونحن لا نعلم كيفية نزوله لأن العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو فرع له وتابع إذ الكلام في الصفات فرع عن الكلام عن الذات يحتذىٰ فيه حذوه ويتبع فيه مثاله. فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالنزول صفة حقيقية لله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الكيفية التي يشاء فيثبتون النزول كما يثبتون جميع الصفات التي تثبت في الكتاب والسنة ويقفون عند ذلك فلا يكيفون ولا يمثلون ولا ينفون ولا يعطلون ويقولون: إن الرسول أخبرنا أنه ينزل ولكنه لم يخبرنا كيف ينزل وقد علمنا أنه فعال لما يريد وأنه علىٰ كل شيء قدير[٢].

ومن تمام القول في هذه المسألة وهي صفة النزول فإن السلف أجمعوا علىٰ إثبات هذه الصفة بلا كيف أو تمثيل واختلفوا في مسألتين:

- **الأولىٰ**: هل نزوله سبحانه انتقال وحركة أم لا؟
- **الثانية**: هل يخلو منه العرش؟

فأما المسألة الأولىٰ وهي: هل نزوله انتقال وحركة؟

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية (٧٧).
(٢) شرح الواسطية للهراس (١٦٥).



www.alukah.net



❑ففيها أقوال:

✧**القول الأول**: أنه نزول انتقال وهو قول أبي عبد الله الحسن بن حامد.

✧**والقول الثاني**: نزول بغير انتقال وهو قول أبي الحسن التميمي.

✧**والقول الثالث**: الإمساك عن القول في المسألة وهو قول ابن بطة[1].

وأما المسألة الثانية:- هل يخلو منه العرش؟

❑**فكذلك علىٰ ثلاثة أقوال**:

✧**الأول**: قول جمهور أهل الحديث ومنهم الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد وغيرهم أنه لا يخلو منه العرش.

✧**والقول الثاني**: أنه ينزل ويخلو منه العرش وهو قول طائفة قليلة من أهل الحديث منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن منده.

✧**والقول الثالث**: من ينكر هذا القول فلا يقال يخلو أو لا يخلو و قال به عبد الغني المقدسي[2].

والصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دُنُوِّه ونزوله إلىٰ السماء الدنيا ولا يكون العرش فوقه وكذلك يوم القيامة كما جاء به الكتاب والسنة وليس نزوله

---

(١) انظر مسائل أصول الديانات من كتاب (الروايتين والوجهين) (٥٧)، والعرش للذهبي (٢٠٢).

(٢) المرجع السابق، وانظر فتاوىٰ ابن تيميه (٥/ ٣٨٠).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كنزول أجسام بني أدم من السطح إلىٰ الأرض بحيث يبقىٰ السقف فوقهم بل الله منزه عن ذلك[١].

والذي ينبغي للمسلم أن يتوقف عن الخوض في مثل هذه المسائل لا بإثبات ولا بنفي حيث أنه لم يرد فيها نص يعتمد عليه بالجزم في مثل هذه المسائل فالإنسان ينطق بما نطق به النص ويسكت عما سكت عنه فإن هذه الألفاظ تحتمل الصحة والبطلان (كالحركة) (والانتقال) (والتغير) وغيرها من الألفاظ التي تحتها الحق والباطل والاستفصال فيها مطلوب فلا ترد مطلقًا ولا تقبل مطلقًا.

❑❑❑

وقوله: (الجبار)

اسم من أسماء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وهو من أسماء التعظيم قال تعالىٰ: ﴿ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾.

قال ابن عباس: هو العظيم وجبروت الله عظمته.

وكان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»[٢].

والجبَّار في صفة الرب عَزَّوَجَلَّ كمال ويرجع إلىٰ ثلاثة معان: المُلْك، والقهر، والعلو.

(١) مجموع الفتاوىٰ (٥/ ٤١٥).
(٢) رواه أبو داود (٨٧٣) والنسائي (٢/ ١٩١).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

والجبار في صفة المخلوق نقص وذم قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

وقد ورد في الحديث أن المتكبرين والجبارين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر[1].

والجبر في اللغة يرجع إلىٰ ثلاثة أصول:

أحدها: أن يغنىٰ الرجل من فقر، أو يجبر عظمه من كسر.

الثاني: الإكراه والقهر وأكثر ما يستعمل هذا علىٰ أفعل يقال: أجبرته علىٰ كذا.

الثالث: من العز والامتناع، ومنه نخله جباره، والجبار من النخل ما طال وفات اليد.

قال الأعشىٰ:

طريق وجبّار رواء أصوله ... عليه أبابيل من الطير تنعبُ

قال: أراد الطول والقوة والعِظم[2].

ومن مدلولات الاسم (الجبار) جبر المنكسرة قلوبهم فكم من إنسان لا جابر له إلا الله، وكم من قلب منكسر فجبره الجبار جَلَّ وَعَلَا.

(١) ورد في حديث رواه الترمذي(٢٤٩٢).
(٢) أسماء الله الحسنىٰ لابن القيم (١٢١).

📖**وقوله**: (**جل**)

من الجلالة وهي عظم القدر فقد جل سبحانه عن الشبيه والمثل، وجلَّ عن مشابهته لخلقه وعظم قدره وعلا مكانه عن التكييف ومخالطة الأوهام.

❑❑❑

📖**وقوله**: (**الواحد المتمدح**)

الله واحد لا شريك له في ربوبيته ولا في إلهيته، ولا شبيه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وليس له من يشركه في ملكه وتدبيره وقضائه وحكمه في ذرة من ذرات مخلوقاته فهو واحد متفرد بالوحدانية ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

فالله عَزَّوَجَلَّ هو الإله الحق وكل ما سواه باطل وهو سبحانه الممدوح بجميع المحامد والمدائح المستحق للثناء والشكر والعبادة.

❑❑❑

📖**وقوله**: (**إلى طبق الدنيا يمن بفضله**)

هذه الجملة من الشطر الأول جزء من الحديث الذي فيه إثبات نزول الله تَبَارَكَوَتَعَالَى إلىٰ السماء الدنيا والمراد بقوله: (طبق) هو الغطاء وهي السماء لها غطاء لأهل الأرض.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قولـه: (يمـن بفضلـه) أي يبـذل ويعطـي والمـن هـو العطـاء فـإن الله عَزَّوَجَلَّ ينـزل إلـىٰ السـماء الدنيـا فيوقـظ مـن يشـاء مـن عبـاده لينـزل عليـه مـن بـركات السـماء فيعطيـه الله جـل وعـز المنـح والعطايـا التـي لا حـدّ لهـا.

❑❑❑

📖**وقوله: (فتفرج أبواب السماء وتفتح)**

أي أن أبـواب السـماء تفتـح وتنشـق لأولئـك الذيـن وفقهـم الله عَزَّوَجَلَّ للسـاعة التي ينـزل فيهـا سـبحانه إلـىٰ السـماء الدنيـا وقـد ورد في حديـث ابـن مسـعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لفـظ (تفتـح) حيـث قـال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: إذا كان ثلـث الليل الباقي يهبـط الله عَزَّوَجَلَّ إلـىٰ السـماء الدنيـا ثـم تفتـح أبـواب السـماء، ثم يبسـط يـده فيقـول: هـل مـن سـائل يعطـىٰ سـؤله فـلا يـزال حتـىٰ يطلـع الفجـر[١].

وأن أبواب السماء تفتح لأقوام وتغلق دون آخرين ومجاديح السماء تفتح بالتقوىٰ والرزق في السماء: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾. وهذا الرزق يستمطر بتقوىٰ الرزاق: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

ومـن أعظـم أسـباب فتـح أبـواب السـماء قيـام الليـل في الثلـث الأخيـر منـه كمـا ورد في الحديـث وكمـا تفضـل الله بـه علـىٰ عبـاده: هـل مـن سـائل؟ هـل مـن مسـتغـفر؟ فهـو ينـادي سـبحانه وهـو الغنـي عـن عبـاده.



(١) أخرجه الإمام أحمد في سنده (٣٦٧٢).





وقوله: (يقول ألا مستغفر يلق غافرا)

يقول: القائل هو الله عَزَّوَجَلَّ لا كما زعمت الجهمية والمعتزلة بأن القائل هو الملك حيث يستحيل ذلك علىٰ الملك المخلوق أن يقول ذلك القول.

❑❑❑

قوله: (ألا مستغفر)

ألا: أداة تحضيض.

وهنا حث علىٰ استغلال هذه الساعة وتلك اللحظات بالاستغفار فإنها ساعة مباركة فيها تغفر الذنوب، وتستر العيوب، وتفرج الكروب وكان السلف رحمة الله عليهم يقومون الليل فإذا جاء وقت السحر أكثروا من الاستغفار ولو تأملنا قليلًا لو جدنا أن الاستغفار يستحسن بعد الطاعات الكبار كالصلاة الفريضة وكذلك قيام الليل: ﴿وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ وكذلك الحج: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾ وإخوة يوسف لما فعلوا بيوسف وأخيه ما فعلوا اعترفوا بذنوبهم وذهبوا إلىٰ أبيهم يستنجدون به ويطلبون منه أن يستغفر لهم: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا﴾ فقال مباشرة: ﴿سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ﴾ وسوف تفيد المستقبل أي في الساعات القادمة وقد ذكر المفسرون أن تلك الساعات التي سوف يستغفر لهم فيها هي ساعة السحر.



📖**قوله**: (**يلق غافرا**)

الغافر هو الله فهو غافر الذنوب وهو الغفور الودود لو جاءه العبد بذنوب الدنيا كلها ثم جاءه مستغفرًا نادمًا تائبًا فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عنه السيئات، إنه يبدل السيئات حسنات.

وهو الحليم فلا يعاجل عبده	**بعقوبة ليتوب من عصيان**
وهو العفو فعفوه وسع الورى	**لولاه غار الأرض بالسكان**

📖**قوله**: (**مستمنح فيمنح**)

أي: طالب العطاء فيعطى.

📖**قوله**: (**روى ذاك قوم لا يرد حديثهم**)

يعود اسم الإشارة إلى حديث النزول وأنه ثابت لله على الحقيقة وقد روى هذا النزول جمع من الصحابة رضوان الله عليهم البالغ عددهم ثمانية وعشرون صحابيًا وهؤلاء الصحابة رووه عن أعرف الناس بربه صلوات الله وسلامه عليه وهؤلاء الصحابة عدول لا يرد حديثهم ولا يرده إلا مخذول خاصة إن كان صحيحًا غير مكذوب.

📖**قوله**: (**ألا خاب قوم كذبوهم وقبحوا**)

وهذا دعاء بالخيبة والخذلان لكل من كذب هذه الأحاديث الواردة في إثبات صفة النزول خصوصًا واثبات صفات الله عمومًا وقبحه الله.

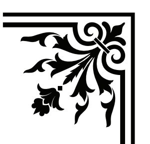
والأولى بالناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر النزول أن يأتي بإثبات العلو لله

www.alukah.net


تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأن من أقر بوجود الرب جَلَّ وَعَلَا وأنه مدبر للعالم لزمه الإقرار أيضًا بعلو المدبر الخالق ومباينته لخلقه. والله عَزَّوَجَلَّ موصوف بالعلو علو القهر وعلو المكان وقد خالف هذا القول الفلاسفة والجهمية والمعتزلة وقالوا بنفي علو الله وارتفاعه عن خلقه وكل ذلك تحت دعوىٰ التوحيد والتنزيه ونفي التشبيه والمماثلة لأنهم يعتقدون أن من أثبت لله العلو فقد أثبت له الجهة والحد وبالتالي يستلزم التجسيم، وسيأتي الكلام علىٰ العلو والاستواء[1].

(١) في البيت السادس والعشرين.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

القول في صحابة رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقـل إن خيـر الناس بعـد محمـد ... وزيـراه قـِدْمـًا ثـم عـثمان الأرجحُ

ورابعـهـم خيـر الـبرية بعـدهـم ... علي حـليـف الخيـر بالخـير منجحُ

وإنهـم لـلـرهـط لا ريـب فـيـهـم ... علـى ˙ب الفـردوس بالنـور تسـرح

سعـيد وسعـد وابن عـوف وطلحة ... وعـامـر فهـرٍ والزبـير الممـدّحُ

وقـل خير قـولٍ في الصحابة كلهم ... ولا تـك طعـانًا تعـيب وتـجـرحُ

فـقـد نطق الوحي المبين بفضلهـم ... وفي الـفـتح آي لـلصحابـة تمـدحُ

هـذه الأبيـات التـي سـاقها الناظـم رَحِمَهُ اللَّهُ لتوضيـح عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة في أفضـل جيـل وهـم الصحابـة رضـوان الله عليهـم وقـد لخـص رَحِمَهُ اللَّهُ هـذه المعتقـد بأبيـات موجـزة ولكنهـا أبيـات سـمان حـوت معـان عديـدة، وجمـلًا مفيـدة مـن فهمهـا كان مـع الطائفـة السـعيدة.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

📖**قوله: (وقل إن خير الناس بعد محمد)**

الخطاب موجه لكل مسلم ومسلمة اعتقد ما عليه أهل السنة والجماعة لأنهم أهل الحق إلىٰ قيام الساعة وقد انتقل المصنف بالقارئ من الصفات إلىٰ منهج آخر وهو منهج أهل السنة في صحابة رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد بدأ الناظم مقسما الناس مؤمنهم وكافرهم إلىٰ ثلاثة أقسام وذلك في شأن الخيرية والفضل.

فأفضلهم محمد صلوات الله وسلامه عليه فهو أفضل الخلق قاطبة وآخر الأنبياء وأفضلهم ولا شك ولا يختلف في ذلك شخصان.

ثم يأتي بعده مباشرة أبو بكر ثم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وهما وزيراه منذ بدأ الدعوة وقد صرّح رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحبته لهما حيث سأله عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أي الناس أحب أليك؟ قال: عائشة فقال: عمرو من الرجال قال أبوها فقال ثم من؟ قال عمر[(١)].

فأبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أفضل البشر بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في شأنه: لو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي[(٢)].

فهذا الحديث يؤكد مكانة أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في قلب الرسول صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه يحتل منزلة عظيمة وكان الصحابة لا يعدلون بأبي بكر

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٦). ومسلم (٢٣٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا يجعلون له مثيلًا فيما بينهم حتىٰ قال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان[١].

ومعنىٰ (نخيّر) أي فلان خير من فلان وكان الصحابة يقولون ورسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حي: أن أبا بكر أفضل أمة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ثم عمر ثم عثمان فيسمع الرسول ذلك فلا ينكره وهذا إقرار منه صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأفضلية.

بل أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد صرّح بالخلافة لأبي بكر بعد موته وذلك أن امرأة أتت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأمرها أن ترجع إليه فقالت هذه المرأة: أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت – قال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: إن لم تجديني فأتي أبا بكر[٢].

قال ابن حجر تعليقًا علىٰ هذا الحديث: وفي الحديث أن مواعيد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كانت علىٰ من يتولىٰ الخلافة بعد تنجيزها وفيه رد علىٰ الشيعة في زعمهم أنه نص علىٰ استخلاف علي والعباس[٣]، والأحاديث الواردة في مناقب أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كثيرة جدًا ولم يخل كتاب سنة من ذكر فضائل أبي بكر ويكفيه شرفًا أنه صاحب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في الغار.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).
(٣) فتح الباري (٧/ ٢٤).





وصدق حسان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عندما قال:

إذا تذكرت شجوًا من أخ ثقةٍ	فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها	إلا النبي وأوفاها لما حملا[1]

والرجل الثاني وخليفة خليفة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبو حفص عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ والذي أعز الله به الإسلام وأهله والذي شهد له رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ جلالة قدره عندما قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلىٰ جانب قصر. فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبرًا فبكىٰ عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟[2].

ومناقب عمر وفضائله مسطرة في الكتب الصحاح الملاح كأجمل عقد في جيد حسناء.

ثم يلي الشيخين أبا بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو ثالث الصحابة فضلاً ومنزلة قال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: كنا في زمن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا نفاضل بينهم[3].

وله من الفضائل والمفاخر ما لا يخفىٰ علىٰ مسلم فهو الذي حفر بئر رومه وجهز جيش العسرة فرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وجزاه عن الإسلام خيرًا.

(١) مجمع الزوائد للهيثمي (٩/ ٢٣).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٨٠) ومسلم (٢٣٩٥).
(٣) خرجه البخاري (٣٦٩٧).



www.alukah.net



وقوله: (الأرجح)

كلمة الأرجح يعني الأفضل في المرتبة والميزان وكلمة (أرجح) كأن المصنف يشير إلىٰ أن هناك خلافًا في الترتيب وقد رجح المؤلف أن عثمان ثالث الخلفاء وثالثهم منزلة وترتيبًا وهذا هو الصواب.

وقد أجمع أهل السنة والخوارج والمعتزلة والمتكلمين عموما والصوفية علىٰ أن أبا بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أفضل الأمة بعد رسولها صلوات وسلامه عليه.

وكما أجمع أهل السنة علىٰ أن عثمان وعليًا أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر واختلفوا في التفضيل بينهما. والذي عليه أكثر أهل السنة والأمة تقديم عثمان علىٰ علي وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وأما بالنسبة لإجماع الصحابة رضوان الله عليهم فهو يتوقف في الفضل علىٰ عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ وأن التفضيل ينقطع عند عثمان كما ورد في الأحاديث (ثم نترك أصحاب الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا تفاضل بينهم).

وقد قال أحمد بن حنبل: من قدم عليًا علىٰ عثمان فهو رجل سوء. وكذلك قال: من قال أبو بكر وعمر وعلي وعثمان فهو رافضي أو قال مبتدع[1].

ورابعهم خير البرية بعدهم	علي حليف الخير بالخير منجح

(١) السنة للخلال (١/ ٣٨١).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

بعد أن ذكر الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخلفاء الثلاثة رضوان الله عليهم وأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء ذكر رابعهم وبه يكتمل عقد الخلفاء الراشدين ألا وهو علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ابن عم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج ابنته والذي قال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أما ترضىٰ أن تكون منىٰ بمنزلة هارون من موسىٰ[1].

والذي قال له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنت منىٰ وأنا منك[2].

فهو رابع الخلفاء وشهد له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة وأعطاه الراية يوم خيبر دلالة علىٰ حب الله ورسوله له.

فهو حليف الخير وفقيه الصحابة ورابع البرية فضلًا.

وإنهم للرهط لا ريب فيهم ... على جب الفردوس بالنور تسرح

الهاء تعود علىٰ أقرب مذكور وهم الخلفاء الراشدين الأربعة عليهم رضوان الله يترىٰ وعلىٰ من خلفهم الستة الباقون المكملون للعشرة المبشرين بالجنة.

فهؤلاء الرهط. والرهط يطلق علىٰ العدد ثلاثة إلىٰ العشرة.

وهؤلاء لهم من الفضل والمنزلة الرفيعة ما لا يدع مجالًا للشك وذلك لورود الأدلة الصحيحة في فضائلهم وأنهم مبشرون برضوان الله وجنات النعيم.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠٦) ومسلم في كتاب مناقب علي حديث رقم (٣٠).
(٢) أخرجه البخاري.





وأنهـم يسـرحـون ويروحـون علىٰ نجـب الإبل والخيـل في أعلىٰ درجـات الجنـان

سـعيد وسـعد وابـن عـوف وطلحـة وعامـر فهـر والزبـير الممـدح

لما ذكـر الناظـم كلمـة الرهـط بـدأ في هـذا البيـت يذكـر أسـماء الرهـط لأنـه في المقدمـة ذكـر أبـا بكـر وعمـر وعثمـان وعليًـا فهـؤلاء أربعـة ثـم كان ذكـر البقيـة حتمًـا لازمًـا فـأورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ السـتة الباقيـن والذيـن وردت في بشـارتهم بالجنـة عـدة أحاديـث صحيحـة كمـا في قولـه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: أبـو بكـر في الجنـة وعمـر في الجنـة وعثمـان في الجنـة وعلـي في الجنـة وطلحـة في الجنـة وسـعيد بـن زيـد في الجنـة وأبـو عبيـدة في الجنـة[1].

❑فهـؤلاء المذكـورون هـم المبشـرون بالجنـة وقـد ذكـر الناظـم الأربعـة الخلفـاء ثـم ذكـر الباقيـن وهـم:

١ـ سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي كان من السابقين إلىٰ الإسلام توفي بالعقيق ودفن بالمدينة سنة ٥١ هـ عن بضع وسبعين سنة.

٢ـ سـعد بـن أبـي وقـاص بـن مالـك أول مـن رمـي بسـهم في سـبيل الله مـات في قصـره بالعقيـق علىٰ عشـرة أميـال مـن المدينـة ودفـن بالبقيـع سـنة ٥٥هـ عـن ٨٢ عامًـا.

(١) أخرجه أبو داوود (٤٦٤٩) والترمذي (٢٧٤٨) وإسناده صحيح وصححه الألباني في الجامع (٤٠١٠).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ـ عبد الرحمن بن عوف من بني زهرة بن كلاب توفي سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع عن ٧٢ سنة.

٤ـ طلحة بن عبيد الله من بني تميم بن مرة قتل يوم الجمل سنة ٣٦هـ عن ٦٤ سنه.

٥ـ عامر بن عبد الله بن الجراح من بني فهر وهو أبو عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة توفي في الأردن في طاعون عمواس سنة ١٨هـ عن عمر ٥٨ سنة.

٦ـ الزبير بن العوام من بني قصي بن كلاب، قتل سنة ٣٦ هـ عن ٦٧ سنة.

فهؤلاء الستة مع الأربعة السابقين هم العشرة المبشرون والذين لهم قدم صدق عند ربهم، وهم الشامة التي يتزين بها وجه الإسلام.

وقوله:

وقل خير قول في الصحابة كلهم

ولا تك طعانًا تعيب وتجرح

بعد أن ذكر الناظم العشرة المبشرين خصوصًا شرع في هذا البيت بذكر المطلوب من المسلم عامة تجاه أصحاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمومًا، فلا يقتصر فقط الاحترام والتبجيل علىٰ العشرة المذكورين بل الواجب ذكر الصحابة عمومًا بكل خير وذلك لمنزلتهم الرفيعة ومكانتهم



www.alukah.net
شبكة الألوكة

العظيمة وتشرفهم بصحبة خير العالمين سيد ولد عدنان صلوات الله وسلامه عليه في كل آن.

والصحابي لغة: مشتقه من الصحبة.

وفي الاصطلاح: هو من لقي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته وآمن به ومات على ذلك. وللصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين خصيصة وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم لأنهم عدول وهذا أمر مسلم به عند العلماء كافة.

قال النووي: الصحابة كلهم عدول من لا بس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتدّ به[١].

وعدد الصحابة متعذر لتفرقهم في البوادي والبلدان وكما قال كعب في قصة تخلفه في تبوك وأصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ[٢].

وقيل قُبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفًا من الصحابة ممن روىٰ عنه وسمع منه[٣].

ولهم جميعًا فضل ومكانة، ولكنهم يتفاوتون في الفضل بحسب الصحبة والعلم والعمل، وأهل السنة يرون أن أفضل الصحابة الخلفاء

(١) التقريب (٢١٤) وانظر مقدمة الإصابة في تميز الصحابة لابن مجر(١/ ١٢٢).
(٢) المرجع السابق.
(٣) فتح المغيث للسخاوي (٣٥٣).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

الراشدين ثم أصحاب الشورىٰ كطلحة والزبير وسعد وأبن عوف ثم بقية المهاجرين ثم الأنصار علىٰ قدر السابق للإسلام والعلم والعمل فيفضلون أهل بدر علىٰ غيرهم ويفضلون أهل بيعة الرضوان علىٰ غيرهم ويفضلون من جاهد قبل الحديبية وأنفق ثم يليهم بقية الصحابة رضوان الله عليهم وجميع الصحابة خير الناس جميعًا ولن يعدلهم في الفضل أحدٌ من البشر حتىٰ من كبار التابعين فقد يأتي تابعي أو من بعده بأعمال يكون أجره فيها أكثر من أجر بعض الصحابة ولكن زيادة الأجر لا تدل علىٰ أنه أفضل من الصحابي لأن الصحبة لا تعدلها منزلة أبدا.

❑❑❑

وقوله: (وقل خير قول)

هذا الخطاب موجه لكل موحد بأن يقول في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين خير قول بلسانه وقلبه فلا يذكرهم بسوء بل الواجب عليه تقديرهم ومحبتهم واحترامهم وذكرهم بالجميل وامتلاء القلب بمحبتهم وتطهيره من كل غل وحقد وبغض من أبغضهم ومعاداته.

❑❑❑

وقوله: (ولا تك طعانا تعيب وتجرح)

هذه وصية عظيمة في حق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وذلك بعدم الطعن فيهم وسبهم وذلك لعلو مرتبتهم وعظيم قدرهم، والمؤمن ليس باللعان



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا الطعان كما قال علية الصلاة وسلام: ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش البذيء)[(١)].

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «لا يكون اللعّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة»[(٢)].

وقد نهىٰ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن سب المسلم عمومًا فقال: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر[(٣)].

فإذا كان هذا النهي في حق المسلمين عمومًا فكيف إذا كان في حق الصحابة رضوان الله عليهم؟

ولا أعلم ورب الكعبة، أحدًا أفضل ولا أورع ولا أتقىٰ ولا أنقىٰ من صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأننا ندين الله عز و جل بحبهم وأنهم أحب إلينا من أهلينا وأولادنا وأننا لا نطيق الصبر عن ذكرهم أو الشوق إلىٰ الجلوس معهم مع معلمهم ومربيهم صلوات الله وسلامه عليه.

ولهذا كان من المحزن والذي تتفطر له القلوب من يعيش بين أظهرنا ويظهر إسلامه ثم يقدح ويطعن وينتقص الصحابة رضوان الله عليهم وقد قال

(١) أخرجه الترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود (١٩٧٨) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٨).
(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٤) ومسلم (٦٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علية الصلاة وسلام: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل جبل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[١].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خيركم قرني. ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم**»[٢].

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فيما يدل علىٰ فضل الصحابة رضوان الله عليهم ووجوب تعظيمهم قال أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدىٰ إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولىٰ وهم زنادقة[٣].

وقال البيهقي: وإذا ظهر أن حب الصحابة من الإيمان فحبهم أن يعتقد فضائلهم ويعترف لهم بها ويعرف لكل ذي حق منهم حقه فينشر محاسنهم، ويدعو بالخير لهم ويقتدي بما جاء في أبواب الدين عنهم ولا يتبع زلاتهم وهفواتهم ولا يتعمد تهجين أحد منهم ببث ما لا يحسن عنه[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما وصفهم

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٧٠).
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥١)ومسلم (٧/ ١٨٣).
(٣) الكفاية في علم الرواية (٩٧).
(٤) شعب الإيمان للبيهقي (٢٩٧) بتصرف.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، وطاعة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: لا تسبوا أصحابي[1].

وروىٰ ابن بطه عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم خير من عمل أحدكم أربعين سنه، وفي رواية وكيع: خير من عبادة أحدكم عمره. قال إبراهيم بن سعيد الجوهري سألت أبا أمامه: أيهما كان أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لا تعدل بأصحاب محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدا[2].

وقال صاحب الطحاوية: ونحب أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم و نبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان[3].

وهذا معتقد أهل السنة والجماعة وهو المعتقد الوسط بين الرافضة والخوارج، فالرافضة يبغضون أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويسبونهم وفي المقابل يغلون في أهل البيت ولا سيما في علي وذريته.

وأما الخوارج فقد كفَّروا عليًا وعثمان وأصحاب الجمل، فنصبوا العداوة لعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكذلك من تبعهم من النواصب الذين نصبوا

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٢)وانظر متن الواسطية في فضل الصحابة.
(٢) نقلاً عن الروضة الندية للفياض (٤٤٦).
(٣) العقيدة الطحاوية (٢٠).



العداوة لأهل بيت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاء بين هذين الطرفين المغالي والجافي.

وقد حمل لواء الطعن والسب في الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ الروافض الذين رفضوا أبا بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وزعموا أنهما ظلما عليا واغتصباه الخلافة، وهؤلاء الروافض أقسام كثيرة منهم:

أولًا: السبئية نسبة إلىٰ اليهودي اللعين عبد الله بن سبأ وهو أعظمهم سوءًا وغلوًا وأخبثهم اعتقادًا، وكان يعتقد في علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الإلهية.

ثانيًا: النصيرية ويعتقدون أن عليًا هو الرب وأن لا إله إلا علي.

يقول خبيث منهم:

أشهد ألا إله إلا حيدرة الأذرع البطين
ولا سبيل إليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا حجاب عليه إلا سلمان ذو القوة المتين

تعالىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وتقدس في سمائه ولا إله إلا هو الحق المبين.

ثالثًا: الذين يدَّعون أن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ خان الرسالة فنزل بها علىٰ محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك عليًا.

وقد وصل الحقد والحسد والشحناء بالشيعة إلىٰ تكفير الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ولا سيما عداوتهم الواضحة والمركزة علىٰ الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وهؤلاء الشيعة رفعوا لواء الحرب الشرسة علىٰ الصحابة



www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقد سلم منهم اليهود والنصارىٰ ولم يسلم منهم خير القرون ومما يعتقدونه في أفضل البشر بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الصحابي الجليل أبا بكر الصديق أنه مضىٰ أكثر عمره مقيمًا علىٰ الكفر وأن إيمانه كإيمان اليهود والنصارىٰ[١].

بل عندهم كتاب يستعملونه في الدعاء يسمىٰ (مفاتيح الجنان) وفيه نص في الدعاء علىٰ أبي بكر وعمر ونصه: اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما[٢].

ويريدون صنمي قريش أبا بكر وعمر ويريدون بابنتيهما عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ويزعم شيوخ الشيعة أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان كافرًا يبطن الكفر، ويظهر الإسلام ويزعمون أن كفر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مساوٍ لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه بل ويجدون يوم مقتله ويجعلونه عيدًا ويسمونه بيوم فرح الشيعة ويلقبون أبا لؤلؤة المجوسي ببابا شجاع الدين ويطوفون حول قبره ويدعون الله أن يحشرهم معه. بل وصل بهم الخبث بأن من لعن أبا بكر وعمر في المساء لم يكتب عليه ذنب حتىٰ يصبح[٣] ولم يسلم من الصحابة عند الشيعة سوىٰ المقداد وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب وبقية الصحابة عندهم منافقون ولا حول ولا قوة إلا بالله. أضف إلىٰ ذلك كله سبهم لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا واتهامهم لها

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ١٧٢).
(٢) مفاتيح الجنان (١١٤).
(٣) ضياء الصالحين لمحمد الجوهري (٥١٣).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

بالزنىٰ والفاحشة عياذًا بالله وحاشاها الرزان الحصان أم المؤمنين الطاهرة التقية النقية.

حصان رزان ما تزن بريبة	**وتصبح غرثى من لحوم الغوافل**
خليلة خير الناس دينا ومنصبًا	**نبي الهدى والمكرمات الفواضل**
مهذبة قد طيب الله خيمها	**وطهرها من كل سوء وباطل[١]**

وقد برأ الله عَزَّوَجَلَّ عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ من حادثة الإفك وأنزل فيها وحيًا يتلىٰ إلىٰ يوم القيامة ومن اتهم عائشة فإنما يكفر بالقران الذي وردت فيه براءتها.

فهذا بعض ما تعتقده هذه الطائفة الضالة في صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ وما تخفي صدورهم أكبر، وهم بلاء ووباء خطير علىٰ هذه الأمة حتىٰ عدهم بعض العلماء أنهم أخطر علىٰ الإسلام من اليهود والنصارىٰ، وأنهم بعيدون كل البعد عن الإسلام قال أيوب السختياني: من أحب أبا بكر الصديق فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الدين ومن أحب علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ ومن قال الحسنىٰ في أصحاب محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ فقد برئ من النفاق[٢].

وقال عَلَيهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر[٣].

(١) قصيدة لحسان بن ثابت يبرئ عائشة ويعتذر إليها مجمع الزوائد (٩/ ٣٧٧).
(٢) شرح اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٣١٦).
(٣) أخرجه مسلم (٧٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابن عباس لميمون بن مهران: يا ميمون لا تسب السلف وادخل الجنة بسلام.

وقال مالك بن أنس: من سب الصحابة فلا سهم له مع المسلمين في الفيء.

وقال ابن تيمية: ولهذا كان بينهم وبين اليهود من المشابهة في الخبث وإتباع الهوىٰ وغير ذلك من أخلاق اليهود وبينهم وبين النصارىٰ من المشابهة في الغلو والجهل وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: لو كانوا من الطير لكانوا رخمًا، ولو كانوا من البهائم لكانوا حُمُرًا والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهبًا علىٰ أن أكذب علىٰ علي لأعطوني و والله ما أكذب عليه أبدا[1].

فنعوذ بالله من الضلال والخذلان الذي يعيش فيه هؤلاء الشيعة فأين عقولهم من قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

فهذه آية صريحة علىٰ أن الله تعالىٰ رضي عن المهاجرين والأنصار والسابقين ومنهم علىٰ وجه الخصوص أبو بكر وعمر وعثمان وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ممن تلعنهم ألسنة الشيعة صباحًا ومساءً. فكيف يليق بعاقل أن يقول: إن الصحابة ظلموا عليًا واغتصبوا الخلافة بينما الرب جل وعز يخبرنا بأنه قد رضي عنهم؟

---

(١) منهاج السنة (١/ ٢٢).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

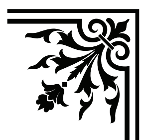
www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ خير في دنياهم وأخراهم وحال حياتهم وبعد مماتهم فقد أنقطع عنهم العمل وبقيت لهم الحسنات العظام وأجورهم مستمرة وسيكونون خصومًا للشيعة بين يدي الجبار جَلَّ وَعَلَا والذي قال عن صحابة رسول الله: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ فسبحان الملك العظيم لما علم ما في قلوب الصحابة من خير ومحبة ونقاء أنزل عليهم السكينة وأثابهم الفتح ورضي عنهم فإن كان الشيعة يعبدون الله عَزَّوَجَلَّ وحده فليرضوا عمن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وإن كانوا يعبدون شيوخهم وأصحاب العمائم فليتبوأوا غضبًا من الله وسخطًا وعند الله تجتمع الخصوم ومن سيكون خصم الشيعة يوم القيامة؟ إنهم أطهر البشر وعلىٰ رأسهم أبو بكر وعثمان وعائشة وحفصة وغيرهم. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم سب الصحابة وآل البيت

❑وهو علىٰ أنواع:

الأول: سبهم بتكفيرهم وتفسيقهم جميعهم أو معظمهم، فهذا النوع كفر وردة.

الثاني: سب بعضهم ممن تواتر فضله كالخلفاء بتكفير أو تفسيق، فهذا كفر وردة أيضًا.

الثالث: سب من لم يتواتر النقل بفضله سبًا يطعن في الدين، فهذا فسق وكبيرة من الكبائر.

الرابع: سب بعضهم سبًا لا يطعن في دينهم وعدالتهم كأن يتهمه بالجبن أو البخل أو قلة العلم أو عدم الزهد فصاحبه فاسق يستحق التزير والتأديب.

❑**الموقف مما شجر بين الصحابة:**

ومن الطعن في الصحابة الخوض فيما جرىٰ بينهم، فإن موقف أهل السنة والجماعة الإمساك عن الخوض فيما جرىٰ بينهم سواء فيما


شبكة الألوكة - قسم الكتب

جرىٰ بين علي وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وكذلك فيما جرىٰ بين طلحة والزبير في موقعة الجمل أو فيما وقع بين علي ومعاوية في صفين فكل ذلك قد وقع منهم اجتهادًا كل منهم يظن أن الحق معه فالمجتهد له أجران والمخطئ له أجر واحد والخطأ مغفور لهم. ومما يندىٰ له الجبين ويشيب لهوله الجنين بعض ما يكتبه أصحاب التاريخ من مبالغات وقصص مكذوبة صنعتها روايات الروافض ليحققوا مآرب طعنهم في المسلمين وفي تاريخهم، وهذا بلا شك من أجل إدخال البغض والشحناء في قلوب المسلمين علىٰ بعض الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ ولاسيما ما وقع بين علي وطلحة وكذلك مع معاوية.

وقد قال ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ: وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الذنوب وصغاره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتىٰ انه ليغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم[1].

وإذ الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

❑ **وكذلك يقول ابن تيمية: ما ينقل عن الصحابة من المثالب فهو نوعان:**

أحدهما: ما هو كذب كله، إما محرف قد دخله من الزيادة والنقصان ما يخرجه إلىٰ الذم والطعن وأكثر المنقول من المطاعن

(١) مجموع الفتاوىٰ (٣/ ١٥٥).

الصريحة هو من هذا الباب يرويها الكذابون المعرفون بالكذب مثل أبي مخنف لوط بن يحي، ومثال هشام بن محمد السائب الكلبي وأمثالهما من الكذابين.

والثاني: ما هو صدق وأكثر هذه الأمور لهم فيها معاذير تخرجها من أن تكون كذبا وتجعلها من موارد الاجتهاد وعامة المنقول الثابت عنهم من هذا الباب[1].

وما أحسن ما قيل في تلك الفتنة التي وقعت بين الصحابة: هي فتنة سلمت منها سيوفنا فلتسلم منها ألسنتنا.

وقد سئل الإمام أحمد عن تلك الفتنة وفيما وقع بين الصحابة قال: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما اكتسبتم. ولا تسئلون عما كانوا يعملون.

وقوله:

فقد نطق الوحي المبين بفضلهم وفي الفتح آي للصحابة تمدح

يختم الناظم هذه المسألة بهذا البيت الذي يبين فيه أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أظهر فضل الصحابة فالمقصود بالوحي هو القرآن والقرآن نزل بلسان عربي مبين ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

(١) التنبيهات السنية للشيخ عبد العزيز الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣٠٣).



وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

وقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

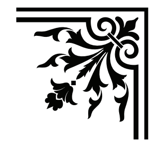
وفي كتاب الله عَزَّوَجَلَّ الآيات الكثيرة الدالة علىٰ فضلهم وعلو منزلتهم.

ثم ختم الناظم هذا المعتقد بما ورد في فضل الصحابة وتزكية الله لهم ومدحه إياهم وذلك في سورة الفتح حيث قال سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾.

فهذه الآية الكريمة فيها شهادة وتزكية من ملك الملوك جل في علاه يُزِّكي فيها صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ويكفي بها شرفًا وشهادة لخير القرون، وأن من طعن فيهم فإنما يطعن في القرآن.



www.alukah.net
شبكة الألوكة




القدر

وبالقدر المقدور أيْقِن فإنه ... دِعامة عقد الدِّين والدِّين أفْيحُ

يورد الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت ركنًا عظيمًا من أركان الإيمان وهو ركن الإيمان بالقدر، لأن أركان الإيمان ستة: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فهذه الأركان هي أركان الإيمان وهذه أسس العقيدة الإسلامية وقد دل علىٰ هذه الأسس قوله تعالىٰ: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الأخر والملائكة والكتاب والنبيين). ولهذا فإن من كذب بالقدر فقد كذب بالتوحيد لأن الإيمان بالقدر متعلق بتوحيد الله ونقض القدر نقص للإيمان والدين.

❑والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالىٰ علم بكل شيء جملةً وتفصيلًا، أزلًا وأبدًا سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله أو أفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»[١].

الثالث: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالىٰ سواء كانت مما يتعلق بفعله أم يتعلق بفعل المخلوقين قال تعالىٰ فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾، وقال: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾.

وقال سبحانه فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالىٰ بذواتها وصفاتها وحركاتها قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾.

وتسمىٰ هذه الأربع مراتب القدر:

علم كتابة مولانا مشيئته ... وخلقه وهو إيجاد وتكوين

قال حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سُلَّم الوصول:

والسادس الإيمان بالأقدار ... فأيقنن بها ولا تمار
فكل شيء بقضاء وقدرْ ... والكل في أم الكتاب مُسَطَّر
لا نوء ولا عدوى ولا طير ولا ... عما قضى اللّه تعالى حولا
لا غول لا هامة لا ولا صفر ... كما بذا أخبر سيد البشر

(١) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو (٢٦٥٣).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمراد بالقدر لغة: التقدير.

وشرعًا: الإيمان بالله بأنه قدر الخلائق في الأزل فعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده. أو تقدير الله تعالىٰ للكائنات حسبما سبق به علمه واقتضته حكمته.

ولقد ضل في هذا الركن العظيم طائفتان وكلاهما علىٰ طرفي نقيض فطائفة تنفي القدر والأخرىٰ تغلو في إثباته.

فالقدرية يقولون إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة وليس لمشيئة الله تعالىٰ وقدرته أثر في ذلك وإن أفعال العباد ليست مخلوقة لله وإنما العباد هم الخالقون. وهؤلاء هم أتباع معبد الجهني. وغيلان الدمشقي.

ثم تقلد هذا المذهب الفاسد رموز المعتزلة كواصل بن عطاء الغزال وعمر بن عبيد. وأرادوا بهذا القول تنزيه الله عَزَّوَجَلَّ عندما زعموا أن الله شاء المعصية والكفر، بل الكافر هو الذي شاء الكفر وكأنهم نسوا قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

قال حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «المعروف كله صدقة وان الله صانع كل صانع وصنعته»[1].

وقال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

(١) رواه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد (١٣٧).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

هو أم الكتاب فيه أعمال بني آدم، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم. وقال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن ملائكة ينزلون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني أدم[١].

ولقد حذر السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ من معتقدات القدرية وأربابها وأنهم مجوس هذه الأمة قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم»[٢]، وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «آخر الكلام في القدر لشرار أمتي»[٣].

وقد لقي طاووس معبد الجهني فقال له طاووس أنت معبد؟ قال: نعم، فالتفت طاووس إلىٰ بعض أصحابه وقال: هذا معبد فأهينوه[٤].

وعن عطاء قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه فقلت: قد تكلم في القدر. فقال: أوقد فعلوها؟ فقلت: نعم قال: فو الله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾. أولئك شرار هذه الأمة لا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا علىٰ موتاهم إن أريتني أحدهم فقأت عينيه بإصبعي هاتين[٥].

(١) تفسير الطبري (١١/ ٢٦٧).
(٢) رواه أبو داود في باب القدر (وحسنه الألباني في الطحاوية (٢٧٣)وانظر مشكاة المصابيح حديث (١٠٧).
(٣) انظر الجامع الصحيح وزيادته للألباني حديث(٢٢٤).
(٤) شرح اعتقاد أصول السنة (٣/ ٧٠٤).
(٥) الإبانة لابن بطة (٢/ ١٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسبب تسمية القدرية بمجوس هذه الأمة أنهم يقولون أن للحوادث خالقين خالقًا للخير وخالقًا للشر فخالق الخير هو النور، وخالق الشر هو الظلام وأما الطائفة الثانية فهم الجبرية: وهم الذين غلو في إثبات القدر حتىٰ وصل بهم ذلك إلىٰ إنكارهم بأن يكون للعبد فعل حقيقة بل هو في زعمهم لا فعل له ولا حرية وإنما هو كالريشة تحركها الرياح وسووا بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية وتسند إلىٰ العبد الأفعال مجازًا وأن كل حركة يصدرها فإنما هي كحركة المرتعش الذي لا يستطيع ضبط حركته فإن صلىٰ وصام وحج فإنما هو بمثابة قولنا نزل المطر طلعت الشمس خسف القمر ليس للإنسان فيها كسب ولا إرادة وهؤلاء يعتقدون أن الله هو الفاعل الحقيقي لكل ما يصدر منهم فجعلوا الله تعالىٰ هو الذي عمل الطاعة أو الحسنة واكتسب المعصية تعالىٰ الله عن قولهم. فأضافوا لله الفعل والانفعال وهؤلاء هم قد شابهوا المشركين في قولهم عندما قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾.

فهم قد ضلوا ضلالًا مبينًا وزلت بهم أقدامهم في لجج التيه والفساد حتىٰ أنه قرئ علىٰ أحدهم قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

فقال هذا الجاهل: هو والله منعه ولو قال إبليس ذلك لكان صادقًا وقد أخطأ إبليس الحجة ولو كنت حاضرًا لقلت له: أنت منعته[1].

(١) مختصر معارج القبول (٢٩١) لآل عقدة.



وأصحاب هذا القول يخالفون النصوص الشرعية ويردونها حيث أن للعبد مشيئة وقدره وأنها ثابتة لمشيئة الله وقدرته فقد قال سبحانه: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾، وغيرها من الآيات الكثيرة.

وأمرٌ أخر من الواقع فإن العباد لا يستوون عند الله فمنهم المؤمن ومنهم الفاجر ومنهم المسلم والكافر ومنهم المقر ومنهم الجاحد ومنهم الزاني وشارب الخمر ومرتكب الكبائر فهل كل هذه الأفعال منسوبة إلىٰ الله وأنه قام بفعلها جل وعز تعالىٰ عن ذلك.

وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في القدر وأفعال العباد ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة من أن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء من الأعيان والأوصاف والأفعال وغيرها وأن مشيئته تعالىٰ عامة شاملة لجميع الكائنات فلا يقع منها شيء إلا بتلك المشيئة وأن خلقه سبحانه الأشياء بمشيئته إنما يكون وفقًا لما علمه منها بعلمه القديم ولما كتبه وقدره في اللوح المحفوظ وأن للعباد قدرة وإرادة تقع بها أفعالهم وأنهم الفاعلون حقيقة لهذه الأفعال بمحض اختيارهم وأنهم يستحقون عليها الجزاء إما بالمدح والمثوبة وإما بالذم والعقوبة[1].

فأهل الهدىٰ والفلاح يؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وهو علىٰ كل شيء قدير أحاط بكل شيء علمًا وكل شيء أحصاه في كتاب مبين ويتضمن هذا الأصل من

(١) شرح الواسطية لمحمد الهراس (٢٢٩).



إثبات علم الله وقدرته ومشيئته ووحدانيته وربوبيته وأنه خالق كل شيء وربه ومليكه[١].

وأن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن فعل العبد للذنب معيبة وعليه أن يسترها ويستغفر منها وإن ترتب علىٰ تلك المعصية مصيبة فذلك بحكمة الله عَزَّوَجَلَّ وهي من قدره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وليس لأحد أن يحتج بالقدر علىٰ الذنب اتفاق المسلمين وسائر أهل الملل، وسائر العقلاء فإن هذا لو كان مقبولًا لأمكن كل أحد أن يفعل ما يخطر له من قتل النفوس وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد في الأرض ويحتج بالقدر ونفس المحتج بالقدر إذا اعتدي عليه واحتج المعتدي بالقدر لم يقبل منه بل يتناقض، وتناقض القول يدل علىٰ فساده فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بداية العقول[٢].

فالاحتجاج بالقدر يكون في المصائب لا المعائب. فلو أن رجلًا بلغ الأربعين من عمره ومعه مال وفير وقيل له لم لم تحج حجة الإسلام؟ فيقول لك: قدر الله فهذا محتج بالقدر علىٰ المعيبة، ولكن لو قال: نعم أخطأت وقدر الله وما شاء فعل واستغفر من تفريطه وحج فورًا فهذا يجوز له لأنه اعترف بذنبه وتاب هذا علىٰ قول من قال بأن الحج علىٰ الفور.

وهكذا في سائر الفروض يجوز الاحتجاج بالقدر علىٰ المصيبة لا المعيبة.

(١) التدمرية لابن تيمية (٢٠٩)
(٢) فتاوىٰ ابن تيمية (٨/ ١٧٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❑والإيمان بالقدر لا يمنح العبد حجة علىٰ ما ترك من الواجبات أو فعل من المعاصي واحتجاجه به باطل من عدة وجوه:

الأول: قوله تعالىٰ: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ﴾.

فلو كان لهم حجة بالقدر ما أذاقهم الله بأسه.

الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالىٰ.

الثالث: ما رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن علىٰ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو الجنة. فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: لا اعملوا فكل ميسر. ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾الآية. وفي لفظ مسلم: فكلٌ ميسر لما خلق له فأمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالعمل ونهىٰ عن الاتكال علىٰ القدر.

الرابع: أن الله تعالىٰ أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ﴾، ولو كان العبد مجبراً علىٰ الفعل لكان مكلفا بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل ولذلك إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه فلا إثم عليه لأنه معذور.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخامس: أن قدر الله تعالىٰ سر مكتوم لا يعلم به إلا بعد وقوع المقدور وإرادة العبد لما يفعله سابقة علىٰ فعله فتكون إرادته الفعل غير مبنية علىٰ علم منه بقدر الله وحينئذ تنتفي حجته بالقدر إذ لا حجة للمرء فيما لا يعمله.

السادس: أننا نرىٰ الإنسان يحرص علىٰ ما يلائمه من أمور دنياه حتىٰ يدركه ولا يعدل عنه إلىٰ ما لا يلائمه ثم يحتج علىٰ عدوله بالقدر فلماذا يعدل عما ينفعه في أمور دينه إلىٰ ما يضره ثم يحتج بالقدر؟

وإليك مثالًا يوضح ذلك: لو كان بين يدي الإنسان طريقان أحدهما ينتهي به إلىٰ بلد كلها فوضىٰ من قتل ونهب، والثاني ينتهي به إلىٰ بلد كلها نظام. فأي الطريقين سيسلك؟ إنه سيسلك الطريق الثاني. فلماذا يسلك في أمر الآخرة طريق النار دون الجنة ويحتج بالقدر؟

السابع: أن المحتج بالقدر علىٰ ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدىٰ عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله لم يقبل حجته. فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره ويحتج به لنفسه في اعتدائه علىٰ حق الله تعالىٰ؟[1].

□□□

(١) شرح أصول الإيمان للشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضمن مجموع الرسائل والمتون العلمية (٣/ ١٠٧- ١١١).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



وقول الناظم: (وبالقدر المقدور أيقن)

أي يجب علىٰ المرء المسلم أن يؤمن بالقدر المقدور من الله عَزَّوَجَلَّ فإن إيمان العبد لا يكمل إلا بإيمانه بالقدر وفي حديث جبريل المشهور لما قال للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره[(١)].

وروىٰ مسلم أيضًا عن طاووس قال: أدركت أناسًا من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولون: كل شيء بقدر. قال: وسمعت عبد الله بن عمر يقول: كل شيء بقدر حتىٰ العجز والكيس أو الكيس والعجز[(٢)].

وعن الوليد بن عبادة عن أبيه عبادة بن الصامت قال: لما احتضر سأله ابنه عبد الرحمن فقال: يا أبةِ أوصني فقال: اجلسوني فلما أجلسوه قال: يا بني اتق الله ولن تتقي الله حتىٰ تؤمن بالله ولن تؤمن بالله حتىٰ تؤمن بالقدر خيره وشره وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: القدر علىٰ هذا من مات علىٰ غير هذا دخل النار[(٣)].

ولما ذكر القدر عند علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أدخل أصبعيه السبابة والوسطىٰ - في فيه فرقم بهما في باطن يده فقال أشهد أن هاتين الرقمتين كانتا في أم الكتاب[(٤)].

(١) أخرجه مسلم برقم (٨).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٥٥).
(٣) انظر السنة لابن أبي عاصم (١/ ٥٢) والشريعة للآجري (١٦٠).
(٤) كتاب السنة لعبد الله بن أحمد (١٢٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الحارث: سمعت ابن مسعود يقول: وهو يدخل إصبعه في فيه. لا والله لا يطعم رجل طعم الإيمان حتىٰ يؤمن بالقدر ويقر ويعلم أنه ميت وأنه مبعوث من بعد الموت[(١)].

وقال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض توحيده[(٢)].

وما أجمل ما قال الشافعي في هذا الشأن:

وما شئت كان وان لم أشأ	وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت	وفي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت	وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد	ومنهم قبيح ومنهم حسن[(٣)]

فلن يؤمن عبدٌ بالله عَزَّوَجَلَّ إلا إذا آمن بالقدر وأيقن أن كل ما يجري في هذا الكون بقدرة الله عَزَّوَجَلَّ وتدبيره وأن الله أحصىٰ كل شيء وأننا قدر نمشي بقدر الله عَزَّوَجَلَّ.

❑وقد ذكر بعض أهل العلم أن تقدير الله علىٰ أقسام:

⇦**التقدير الأول**: التقدير الأزلي.

وهو تقدير الله عَزَّوَجَلَّ لجميع مخلوقاته قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾.

(١) شرح أصول الاعتقاد للالكائي (٣/ ٧٣٨).
(٢) أخرجه الإمام أحمد (٥/ ٣١٧)، وأخرجه الترمذي (٤١٥٥).
(٣) ديوان الشافعي (١٣١).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنه قال: وعرشه علىٰ الماء»[١].

التقدير الثاني: التقدير العمري يوم الميثاق.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۛ﴾.

التقدير الثالث: التقدير العمري عند تخليق النطفة.

قال تعالىٰ: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ﴾.

وفي الصحيحين حديث ابن مسعود: إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه واجله، وشقي أو سعيد[٢].

التقدير الرابع: التقدير السنوي.

وهو ما يقدر علىٰ الإنسان في السنة قال تعالىٰ: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾.

وفي هذه الليلة وهي ليلة القدر يكتب للعبد رزقه وما يحدث له في السنة من حياه وموت وصحة ومرض.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب القدر (٨/ ٥١).
(٢) أخرجه البخاري (٢١٠٧) وسلم برقم(٢٦٤٣).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net



التقدير الخامس: التقدير اليومي.

قال سبحانه: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾.

وكل ذلك صور عن علم الله الذي هو صفته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ[1].

وينبغي أن يعلم أنه لا يتنافى اتخاذ الأسباب مع ألا يمان بالقدر بل إن من تمام الأيمان بالقدر الأخذ بالأسباب فالله قد قدر المقادير وهيأ لها أسبابًا وقد يسر كلآ لما خلق له وعند ما يعلم المرء أن مصالحه الدنيوية والأخروية مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهادا في فعلها والقيام بها.

ولما سئل عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: أرأيت دواءً نتداوىٰ به ورقي نسترقيها هل ترد من قدر الله شيئًا؟ قال: هي من قدر الله[2].

والأدلة كثيرة مستفيضة في هذا الشأن قال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾.

فالله عَزَّوَجَلَّ إذا قدر أن يرزق فلانًا فقد جعل لذلك الرزق أسبابًا ينال بها، وإذا قدر أن يرزق فلانًا ولدًا فإنه يكون قدر له أن يتزوج ويعاشر زوجته فالأسباب هي من أقدار الله.

ويذكر أن رجلًا طلب من جاريته أن تسقيه فجاءته بقدح من زجاج فصبت له ماء فوضعه علىٰ راحته ثم رفعه إلىٰ فيه ثم قال: يزعم

(١) أعلام السنة المنشورة لحافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٢٩ـ١٣٣).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٤٨٠).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

ناس أني لا أستطيع أن أشرب هذا ثم قال: هي حرة إن لم أشربة (يعني جاريته) فما كان من الجارية إلا أن ضربت القدح بِرِدْن قميصه فوقع القدح وانكسر واهراق الماء[١].

ومن هذه القصة يتبين لنا أن هذا الرجل لا يقدر علىٰ كل ما يريد فالله عَزَّوَجَلَّ هو المدبر والمقدر فبان عجز هذا المسكين وتحررت هذه الجارية من رق العبودية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكذلك من ترك الأسباب المشروعة المأمور بها أمر إيجاب أو أمر استحباب من جلب المنافع ودفع المضار قادح في الشرع خارج عن العقل[٢].

يقول ابن القيم: فمتىٰ أتىٰ العبد بالسبب وقع المقدور ومتىٰ لم يأت بالسبب انتفىٰ المقدور وهذا كما قدر الشبع والري بالأكل والشرب وقدر الولد بالوطء وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه وكذلك قدر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال وقد رتب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا الآخرة وحصول الشرور في الدنيا والآخرة في كتابه علىٰ الأعمال، ترتب الجزاء والشروط والمعلول والعلة والمسبب علىٰ السبب وهذا في القران يزيد علىٰ ألف موضوع ومن تفقه في هذه المسألة وتأملها حق التأمل انتفع بها غاية النفع ولم يتكل علي القدر جهلا منه[٣].

(١) شرح أصول أهل السنة(٧٢٧).
(٢) مجموع الفتاوىٰ(٨/ ١٧٧).
(٣) بتصرف من الجواب الكافي(٢٤-٢٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي هذا الشأن يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة. قالوا: يا رسول الله أفلا نتكل علي كتابنا وندعي العمل؟

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له». أما من كان من أهل السعادة فيسير لعمل أهل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾ ..الآية[1].

فقول رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «اعملوا» دليل علي أن للعبد مشيئة يختار بها ما يريد وليس كما يقول بأنه مجبر لا حيله له فهو كالريشة في مهب الريح.

فمذهب أهل السنة والجماعة قد اختصره شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان وهو أن الله خالق كل شيء ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد، وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته، لا يمتنع عليه شيء شاءه بل هو قادر علي كل شيء ولا يشاء شيئا إلا وهو قادر عليه.

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٩) ومسلم (٢٦٧٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته علىٰ كل شيء، ومشيئته لكل مكان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون[١].

وقال: ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان ولم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء أن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بقدرتهم ومشيئتهم ما أقدرهم الله عليه مع قولهم: إن العباد لا يشاؤون إلا أن يشاء الله[٢].

❑❑❑

وقوله: (فإنه دِعامة عقد الدين)

الدِعامة بكسر الدال هي الأساس في البنيان ومنه دعامة البيت يعني أساسه، ويشير الناظم أن الإيمان بالقدر أحد الأعمدة الرئيسية الذي يقوم عليها الدين لأن الدين الإسلامي له أركان وأصول وله شعب وأن القدر أحدها ولا يتم لأحد كمال دينه إلاّ بالإيمان به فالدين عند الله هو الإسلام ولن يرضي الله عَزَّوَجَلَّ بغيره دينا.

(١) مجموع الفتاوىٰ(٨/ ٤٤٩).
(٢) المرجع السابق(٨/ ٤٥٩).




www.alukah.net

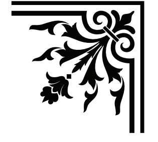
وقوله: (**أفيح**)

تعـني واسـع وكثيـر والمقصـود بذلـك الديـن الإسـلامي لأن الديـن ليس مقتصرًا علىٰ عبادة أو عمل واحد بل هو شامل واسع فيها عبادات قلبيـة وأخـرىٰ ماليـة وثالثة بالجـوارح وفيـه نفـع قاصـر وأخـر متعـدٍ وأعـلاه شـهادة لا الـه إلا الله وأدنـاه أماطـة الأذىٰ عـن الطريـق وفيـه أحـكام تتعـلق بالعبـادات وأخـرىٰ خاصـة بالمعامـلات فهـو واسـعٌ جـدًا ليـس محصـورًا في نطـاق معيـن أو شـكل خـاص ولكـن هنـاك أسـس متينـة ودعائـم راسـخة لا يلـج المؤمـن إلـىٰ الديـن إلا مـن خلالهـا ومـن هـذه الأسـس والدعـائم الأيـمان بالـقدر والـذي لا يتـم إيمـان عبـد إلا بـه.




شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة




الإيمان باليوم الآخر

٢٢) ولا تنكرن جهلًا نكيرًا ومنكرًا	ولا الحوض والميزان انك تنصح
٢٣) وقل يخرج الله العظيم بفضله	من النار أجسادا من الفحم تطرح
٢٤) على النهر في الفردوس تحيا بمائه	كحب حميل السيل إذ جاء يطفح
٢٥) وان رسول الله للخلق شافع	وقل في عذاب القبر حق موضح

هذه الأبيات تضمنت الإيمان باليوم الأخر الذي هو أحد أركان الإيمان الستة وسمي باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده حيث يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار.

❑ والإيمان باليوم الأخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث وهو: إحياء الموتىٰ حين ينفخ في الصور النفخة الثانية فيقوم الناس لرب العالمين قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾.

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء:

يحاسب العبد علىٰ عمله ويجازىٰ عليه قال تعالىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالث: الإيمان بالجنة والنار.

وأنهما المال الأبدي للخلق، فالجنة دار المتقين، والنار دار الكافرين.

والإيمان باليوم الآخر ركن عظيم من أركان الأيمان والذي جاء في حديث جبريل المشهور، وقد ارتبط الإيمان به بالإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾.

وقد ضبط أهل العلم الإيمان باليوم الآخر بكل ما أخبر الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما يكون بعد الموت من:

- فتنة القبر وسؤال الملكين.

- نعيم القبر وعذابه.

- البعث بعد الموت.

والحشر- والعرض والحساب والميزان - والصراط والحوض. والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله لأهلها جميعا. وقد اقتصر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ علىٰ بعضها ولم يوردها كاملة لأن الموضع موضع اختصار



شبكة الألوكة - قسم الكتب

وليس بسطًا وتفصيلًا فمكانها المطولات وكتب العقائد المعروفة والمشهورة والمستفيضة في المكتبة الإسلامية.

❑❑❑

وقوله: (ولا تنكرن جهلًا نكيرًا ومنكرا)

هذا خطاب لكل موحد وموحدة بعدم إنكار هذا اليوم العظيم ولا يكن إنكارك له جحودًا ولا جهلًا فإن معرفته والإيمان به من الدين بضرورة .

❑❑❑

وقوله: (نكيرًا ومنكرا)

هذه إشارة إلىٰ الإيمان بالقبر نعيمه وجحيمه وقد أورد اسم الملكين الموكلين بالقبر وهما منكر ونكير وهما ملكان عظيمان يأتيان العبد إذا دفن يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: (إن العبد إذا وضع في قبره أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له: انظر إلىٰ مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة قال: فيراها جميعًا، قال: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره مد البصر، ثم رجع إلىٰ حديث أنس قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمضارب من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين[١].

ويقول صلوات الله وسلامه عليه: إذا قبر الميت أو قال: أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا ثم ينوره له، وان كان منافقًا فقال: سمعت الناس يقولون شيئًا فقلت مثله لا أدري. فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه حتىٰ تختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذبا حتىٰ يبعثه الله من مضجعه[٢].

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومما يكون بعد الموت الإيمان بعذاب القبر وبنعيمه، نؤمن بذلك كما وردت بها الأحاديث الصحيحة وكما ذكر ذلك واستنبطه العلماء من القرآن وأنه يأتيه ملكان وردت تسميتهما منكر ونكير في بعض الروايات وأنهما يسألانه من ربك؟ من نبيك؟ ما دينك؟ وأنه يفسح له في القبر إذا كان من المؤمنين ويضيق علىٰ الكافر قبره حتىٰ تختلف أضلاعه[٣].

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨) ومسلم (٢٨٧٠).
(٢) أخرجه الترمذي(١٠٧١)وابن حبان(٣١١٧)وصححه الألباني في سنن الترمذي برقم (١٠٧١).
(٣) أصول السنة للإمام أحمد (٧٠).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالأحاديث قد صحت بتسمية الملكين بهذين الاسمين وأنهما يأتيان العبد في قبره ويسألانه ثلاثة أسئلة: عن الرب وعن الدين والرسول ويسألان المؤمن والكافر ومن خلال هذه الأسئلة يتحدد مصير العبد إما إلىٰ الجنة وإما إلىٰ النار.

وقد سئل الإمام أحمد: يا أبا عبد الله تقر بمنكر ونكير وما يروىٰ من عذاب القبر؟ فقال: نعم سبحان الله نقرُّ بذلك ونقوله، فقيل له: هذه اللفظة منكر ونكير تقول هذا. أو نقول ملكين؟ قال: نقول: منكر ونكير وهما ملكان[1].

وهذا إشارة إلىٰ أن بعض العلماء أنكر هذين الاسمين قال: كيف يسمىٰ الملائكة بهذين الاسمين المنكرين والله قد وصف الملائكة بأوصاف الثناء؟ ويجاب عن ذلك بأن التسمية حجة كما وردت بها الأدلة الصحيحة وأن هذه التسمية ليست تسمية لذواتهما ولكنها منكران حيث أن الميت ينكرهما ولا يعرفهما وقد قال إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لأضيافه: (قوم منكرون)[2].

❑ **وقد بدأ الناظم أبياته بذكر منكر ونكير لأمرين:**

الأمر الأول: لأن القبر أول منازل الآخرة وإذا مات العبد قامت قيامته.

الأمر الثاني: إثبات عذاب القبر ونعيمه.

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ١٣٥).
(٢) شرح الواسطية لابن عثيمين (٢/ ١١٤).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأن القبر بعده ما بعده من أهوال يوم القيامة وأن الله يبعث من في القبور ينفخ إسرافيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيقوم الناس لرب العالمين. والقران الكريم قد أخبر بثلاث نفخات:

النفخة الأولى: نفخة الفزَع . قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

النفخة الثانية: نفخة الصَّعق. فقال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾.

النفخة الثالثة: نفخة القيام فقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾.

فعلى المسلم الإيمان بالملكين (منكر ونكير) وأنهما حق كما وردت الأدلة بذلك ويحذر من تلاعب الشيطان وتلبيس أعوانه وما تطرحه العقول الآبقة عن الكتاب والسنة وأن ذلك من المستحيلات ولا تقبله العقول فليطرح كل ذلك جانبًا ويؤمن بما جاء في الكتاب والسنة ومتى خالف العقل النقل فليتهم العقل وليقدم النقل فان عقولنا القاصرة لا تدرك العالم الغيبي الذي جعله الله فتنة ليميز الخبيث من الطيب

وقوله: (**ولا الحوض والميزان**)

أيضًا أيها الموحد عليك أن تؤمن بما ورد في شان الحوض والميزان ولا تنكرهما جهلًا منك. فلقد أنكر المعتزلة الملكين الموكلين بالأسئلة في القبر كما أنكروا الحوض وقد وردت النصوص الصحيحة في أثبات الحوض قال ابن حزم: (وأما الحوض فقد صحت الآثار فيه وهو كرامة



www.alukah.net
شبكة الألوكة

للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمن ورد عليه من أمته، ولا ندري لمن أنكره متعلقًا إلا الجهل بالآثار ولا يجوز مخالفة ما صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا وغيره)[١].

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «حوضي مسيرة شهر زواياه سواد وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه بعدد نجوم السماء ومن شرب منه لا يظمأ بعده أبدًا»[٢].

ومن حديث أنس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن قدر حوضي ما بين أيلة وصنعاء اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»**[٣].

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من حديث حذيفة: **«إن حوضي لأبعد من أيله وعدن والذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم ولهو أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، والذي نفسي بيده إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الغريبة من الإبل عن حوضه» قال: قيل يا رسول الله وهل تعرفنا يومئذ؟ قال: «نعم تردون علىٰ غرا محجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم»**[٤].

وفي حديث أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال: **«والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من نجوم السماء وكواكبها في الليلة**

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٣٧٠).
(٢) أخرجه البخاري(٦٥٧٨) ومسلم (٢٢٩٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٣٠٣).
(٤) أخرجه مسلم (٢٤٨).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الظلماء من آينة الجنة من شرب فيها لم يظمأ يشخب في ميزابان من الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمّان إلىٰ أيله ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل»[(١)].

وعن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: دخلت علىٰ ابن زياد وهم يتذاكرون الحوض فلما رأوني طلعت عليهم قالوا: قد جاء كم أنس فقالوا: يا أنس ما تقول في الحوض؟ فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتىٰ أرىٰ أمثالكم تشكون في الحوض. لقد تركت عجائز بالمدينة ما تصلي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربها عَزَّوَجَلَّ أن يوردها حوض محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[(٢)].

ثم علق أبو بكر الآجري قائلًا: ألا ترون إلىٰ أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يتعجب ممن يشك في الحوض إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة حتىٰ إن العجائز يسألن الله عز جل أن يسقيهن من حوضه صلىٰ الله عليه وسلم[(٣)].

فالحوض ولاشك حقيقة ثابتة قد استفاضت الأحاديث به وتواترت وهو موجود الآن لأن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما خطب بأصحابه ذات يوم قال: واني والله لأنظر إلىٰ حوضي الآن[(٤)]، ولا حجة لمن أنكره ونفاه. وهل للأنبياء أحواض أم أن الحوض خاص بالرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؟

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل (٢٣٠٠).
(٢) كتاب الشريعة للآجري (٢٩٤).
(٣) المرجع السابقة.
(٤) أخرجه البخاري (٦٥٩٠) وأخرجه مسلم (٢٢٦٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

على خلاف بين أهل العلم والصحيح أن لكل نبي حوضًا كما ورد في حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لكل نبي حوضًا»[(١)]، ولكن أعظمها وألذها وأشهرها هو حوض النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

❑❑❑

وقوله: (ولا الحوض والميزان)

وأيضًا عليك أن تثبت وجود الميزان وأنه حق قد تواترت الآيات والأحاديث بذكره قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾.

ويقول سبحانه: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»[(٢)].

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٤٣) وقال الألباني الحديث بجميع طرقه حسن وصحيح (١٥٨٩) من السلسلة الصحيحة.
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي قصة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض الصحابة لدقة ساقيه فقال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: أتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد[١].

فيجب علينا أن نثبت الميزان كما ورد وأنه ميزان حسي له كفتان وقد أختلف العلماء في مسألة الميزان هو ميزان وأحد أو عدة موازين؟

الحقيقة أن الميزان ورد بصيغة الجمع كما في قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ﴾، وورد لفظ الأفراد كما في الحديث: «ثقيلتان في الميزان».

وكلاهما جائز، فالجمع باعتبار الموزون حيث أنه متعدد، ولفظ الأفراد المقصود به الوزن.

قال البغوي: قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد فإنه يجوز أن يكون لفظه جمعًا ومعناه واحدًا كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ﴾وقيل: لكل عبد ميزان، وقيل: الأصل ميزان واحد عظيم[٢].

وأيضًا هناك مسألة أخرىٰ وهي ما الذي يوزن؟ هل هي الأعمال أم العامل؟

فقد ورد عن أهل السنة والجماعة عدة أقوال فمنهم من قال بأن العمل هو الذي يوزن وقيل العامل وقيل الصحائف.

(١) أخرجه أحمد (١ / ٤٢٠) وإسناده صحيح.
(٢) معالم التنزيل (٢ / ٤٥٠).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



الأول: العبد العامل هو الذي يوزن.

واستدلوا بحديث ابن مسعود: «والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من جبل أحد»(١).

وكذلك في حديث: «يؤتى بالرجل السمين الأكول الشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة»(٢).

وقال تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾.

الثاني: أنها الأعمال نفسها.

فهي التي توزن فتجسم أفعال العباد وتوضع في الميزان كما ذكره ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ويدل على ذلك حديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان»(٣).

وحديث: «**ما يوضع في الميزان يوم القيامة أثقل من خلق حسن**»(٤).

وقال الإمام أحمد: إن الأعمال تجسد وتوزن والله قادر على أن يجعلها أجسادًا ولو كانت أعرضًا فتجعل الصلاة جسدًا وتوزن وكذلك الذكر وكذلك الصوم وما أشبه ذلك وتوزن أيضا السيئات(٥).

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٢٩).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٦) وأبو داود (٤٧٩٩) والترمذي (٢٠٠٢) وقال حسن صحيح.
(٥) أصول السنة (٦٥).



www.alukah.net


وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«والحمد الله تملأ الميزان»**(١).

فدل أن هذه الكلمة يكون لها جرم يوم القيامة توزن.

وكما جاء في الصحيح أيضا: أن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنها غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف(٢).

وهنا يجب أن نتنبه لمسألة مهمة وهي أن المراد بهذا الحديث ثواب القراءة وليس المقصود كلام الله عَزَّوَجَلَّ لأن كلام الله صفة وليس مخلوقًا حتى يوزن.

الثالث: صحائف الأعمال فتخف إذا كانت أعمالا سيئة وتثقل إذا كانت أعمالا صالحة.

ودليل ذلك ما رواه أحمد في حديث البطاقة: أن رجلا ينشر له تسعة وتسعون سجلًا ثم يخرج له بطاقة فيها الشهادتان فتوضع السجلات في كفة وتوضع البطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة.

وقد أفاد مجموع النصوص أنه يوزن العامل والعمل والصحف ولا منافاة بينهما فالجميع يوزن ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لا بذات العامل ولا بالصحيفة والله أعلم. وقد أنكر المعتزلة وغيرهم الميزان وقالوا: بأن المراد بالميزان هو العدل والميزان لا يحتاجه إلا البقال وهذا تأويل فاسد مخالف للكتاب والسنة والإجماع.

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).
(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبر الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير زيادة ولا نقصان، ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه ويقدم في النصوص بقوله: لا يحتاج إلىٰ الميزان إلا البقّال والفوّال وما أدراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنا[1].

واعلم أن الميزان حسي له كفتان علىٰ الحقيقة لا علىٰ المجاز، وقد بالغ أقوام في وصف وبيان كيفيته وهذا غير صحيح فإن ذلك لم يصح في كتابٍ ولا سنة وإنما هو من التكلف المذموم لأن التحدث في كيفيته كالتحدث في سائر الأمور الغيبية والتي تحتاج إلىٰ دليل صحيح صريح وأمور الآخرة لا تعلم إلا بما جاء في القرآن والسنة.

ومما تركه المصنف وكان جديرًا بالذكر هو نشر الدواوين وهي جمع ديوان وهو السجل الذي تكتب فيه الأعمال ثم يكون استلامها بحسب نتيجتها قال تعالىٰ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾.

فيجعل لكل امرئ كتابه إما أن يأخذه بيمينه فيسعد سعادة لا شقاء بعدها، وإما بشماله فيشقىٰ شقاوة لا سعادة بعدها قال تعالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾.

---

(١) شرح الطحاوية (٤١٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينهما حجاب أو ترجمان. وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك. فقلت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾، فقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «إنما ذلك العرض وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»(١).

❑**وقد ورد في بعض الآثار أن الدواوين ثلاثة:**

ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة(٢).

❑**ويسأل العبد عن أمور منها:**

أولًا: السؤال عن العمر والعلم والمال والفراغ ومرحلة الشباب.

لقوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتىٰ يسأل عن أربع عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين**

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٩) ومسلم (٦٧٨٢).
(٢) أخرجه أحمد (٦/ ٢٤٠) والحاكم (٤/ ٥٧٥).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل به»[١].

ثانيًا: السؤال عن الزوجة والأولاد.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع؟ حتىٰ يسأل الرجل عن أهل بيته[٢].

ثالثًا: السؤال عن السمع والبصر والفؤاد.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾.

رابعًا: السؤال عن النعيم:

قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، قال زيد بن أسلم عن رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الآية السابقة: يعني شبع البطون وبارد الشراب. وظلال المساكن، واعتدال الخلق، ولذة النوم[٣].

خامسًا: السؤال عن المواثيق والعهود.

قال تعالىٰ: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾.

فالحساب أمر محتوم علىٰ الجن والإنس أجمعين وسيعرضون علىٰ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا تخفي منهم خافيه، فمنهم من يقرره الله بذنوبه ثم

(١) أخرجه الترمذي.
(٢) رواه ابن حبان في صحيحة.
(٣) أخرجه مسلم.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

يسترها عليه ويغفر له ومنهم من يحاسبه فيعذبه عذابًا شديدًا، ومنهم من يكون حسابه عرضًا وهو الحساب اليسير ومنهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب نسأل الله أن نكون منهم.

وبعد هذا الحساب يكون النعيم أو الجحيم ويبدو والعلم عند الله أن الحساب يكون قبل الوزن، ثم بعد الحساب يتم وزن تلك الأعمال لإظهار مقدارها ومدىٰ ثقلها.

❑ وهل يحاسب الكافر؟

فهذه مسألة تنازع فيها العلماء، وفصل الخطاب في هذه المسألة أن الكافر لا يحاسب محاسبة وزن الحسنات والسيئات ويكون الترجيح لأن الله لا يقبل عمل الكافرين ولا يقيم لهم يوم القيامة وزنًا ولكن يحاسبون حساب تقريع وتقرير ليزداد عذابهم كما ورد في الحديث وأما الكفار والمنافقون فينادىٰ علىٰ رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا علىٰ ربهم ألا لعنة الله علىٰ الظالمين[1].

وقوله:

وقل يخرج الله العظيم بفضله	**من النار أجسادًا من الفحم تطرح**
على النهر في الفردوس تحيا بمائه	**كحب حميل السيل إذ جاء يطفح**

هذان البيتان يتضمنان الرد علىٰ الخوارج والمعتزلة الذين يقولون بتخليد مرتكب الكبيرة في النار وهم يخالفون النقل الصحيح والذي يثبت

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤١) ومسلم(٢٧٦٨).

أن الله عَزَّوَجَلَّ يخرج أقوامًا من النار بعد أن تفحموا فيها ثم يغمسون في أنهار الجنة فتدب فيهم الحياة وتعود عافيتهم ويدخلون جنة ربهم وذلك فضل الله عَزَّوَجَلَّ ويسمون بعتقاء الرحمن. ففي حديث أبي سعيد الخدري وفيه: فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضة من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلىٰ جانب الصخرة والىٰ جانب الشجرة فما كان إلىٰ الشمس منها كان اخضر، وما كان منها إلىٰ الظل كان أبيض فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم: لكم مار أيتم ومثله معه[1].

وقد ورد أيضًا: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون قد اسودوا فيلقون في نهر الحياء أو الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية[2].

فهذه الأحاديث وغيرها تثبت ما ذهب إليه المصنف بإخراج أقوام من النار بعد أن اسودت أجسادهم.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٩).
(٢) أخرجه البخاري (٢٢) ومسلم (١٨٤).



📖**وقوله**: (**بفضل الله**)

يفيد أن دخول الجنة والنجاة من النار بفضله سبحانه ورحمته سواء دخول الجنة ابتداء أو دخول النار ابتداء ثم الخروج منها، كل ذلك بفضل الله عَزَّوَجَلَّ ورحمته

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله قالوا يا رسول الله ولا أنت؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل[١].

ولا منافاة بين هذا الحديث وقوله تعالىٰ: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾، فإن الباء في الآية باء السببية لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة والمنفي في الحديث هو باء العوض والتمنية فان نعم الله عَزَّوَجَلَّ لا تعد ولا تحصىٰ فلو صام العبد وصلىٰ طوال حياته ولم يعص الله طرفة عين ما كان ذلك كله ثمنا لدخول الجنة.

(الفردوس) اسم من أسماء الجنة وهو أعلاها وأغلاها وهذا غاية كل مؤمن ومؤمنة قال صلوات الله وسلامه عليه: إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلىٰ الجنة ووسط الجنة وفوقه عرش الرحمن[٢].

(١) أخرجه مسلم (٨/ ١٤٠).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٧).



وقوله: (كحب حميل السيل)

هذه الجملة هي قطعة من حديث الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفيه تشبيه أهل النار الذين يخرجون منها كحبة السيل التي يحملها السيل إلىٰ جنبتيه لأن السيل إذا جاء حمل معه البذور فيذهب بها إلىٰ الجانبين يمينًا وشمالًا ثم يلقيها وبالتالي تنبت بهذا الماء وهذا تشبيه بليغ ممن أوتي اللسان المبين وخير من نطق بالضاد.

والحب: بالكسر وهو بذور البقول وحب الرياحين. وقيل: نبت صغير ينبت في الحشيش[1].

وهذا يكون خاصًا بأهل الكبائر من أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فا نهم لا يخلدون بل يعذبون بعدل الله ويخرجون بفضله.

وقوله:

وأن رسول الله للخلق شافع وقل في عذاب القبر حق موضح

في هذا البيت يشير الناظم إلىٰ مسألتين عقديتين عظيمتين ألا وهما:

الشفاعة العظمىٰ، وإثبات عذاب القبر وأنه حق.

فقد أشار بأن رسول الله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للخلق شافع.

والشفاعة: خلاف الوتر، وشفع الوتر من العدد شفعًا: صيّره زوجًا[2].

(١) النهاية في غريب الأثر (١/ ٣٢٦)

(٢) لسان العرب لابن منظور (٨/ ١٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعرف أبن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشفاعة في الاصطلاح: بأنها السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم[١].

ومن أعظم الشفاعات شفاعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي الشفاعة العظمىٰ وهي المقام المحمود علي قول أكثر أهل العلم والذي وعدها الله إياه في قوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾.

وقد ورد في الصحيحين أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ومالا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلىٰ ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلىٰ ربك، ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ إلىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبل مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته، نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ نوح فيأتون نوحًا فيقولون:

يا نوح أنت أول الرسل إلىٰ الأرض، وسمّاك الله عبدًا شكورًا اشفع لنا إلىٰ ربك. ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول لهم: إن

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٥).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها علي قومي، نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلىٰ ربك. ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول لهم إبراهيم: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله وذكر كذباته، نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ غيري، اذهبوا إلىٰ موسىٰ فيأتون موسىٰ فيقولون: يا موسىٰ أنت رسول الله، فضلك الله برسالاته وبتكليمه علىٰ الناس، اشفع لنا إلىٰ ربك ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا فيقول موسىٰ: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسي نفسي، اذهبوا إلىٰ عيسىٰ، فيأتون عيسىٰ فيقولون: يا عيسىٰ أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلىٰ مريم وروح منه فاشفع لنا إلىٰ ربك. ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسىٰ إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. ولم يذكر ذنبًا نفسي نفسي اذهبوا إلىٰ محمد فيأتون فيقلون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلىٰ ربك ألا ترىٰ ما نحن فيه؟ ألا ترىٰ ما قد بلغنا؟ فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدًا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمن من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه اشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال يا محمد أدخل الجنة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوىٰ ذلك من الأبواب والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرىٰ[(١)].

فهذا الحديث الصحيح يثبت دون شك ولا ارتياب شفاعة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنها ثابتة قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: لكل نبي دعوة مستجابة. فتعجل كل نبي دعوته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي إلىٰ يوم القيامة، مهني نائله إن شاء الله لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا[(٢)].

وأيضًا قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أتاني آت من ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة واني اخترت الشفاعة**»[(٣)].

وقد أنكر الخوارج والمعتزلة الشفاعة لأهل الكبائر فمنعوها لمن يستحق العذاب لأنهم يرون أن من دخل النار فليس بخارج منها، أما شفاعة زيادة الدرجات والشفاعة العظمىٰ فقد أثبتوها وحجتهم في الإنكار آيات الوعيد التي استدلوا بها وسيأتي الرد عليها في حكم مرتكب الكبيرة.

قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤).
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٧٤) ومسلم(٣٣٨).
(٣) أخرجه الترمذي(٤/ ٦٢٧) في صفة القيامة وقال الألباني: إسناده صحيح.



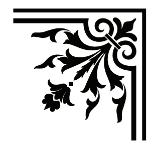
شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويخالفون هذا كله لا يلتفتون إلىٰ سنن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، ولا إلىٰ سنن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ وإنما يعارضون بمتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم، وليس هذا طريق المسلمين وإنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق وقد لعب به الشيطان[1].



(١) كتاب الشريعة للأجري (٢٧٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنواع الشفاعة

قسَّم أهل العلم شفاعاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلىٰ عدة أقسام:

الأولىٰ: الشفاعة العظمىٰ. وهي خاصة به من سائر الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وهي لفصل القضاء وهي شفاعة عامة لجميع أهل الموقف فالأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كلٌ يقول نفسي نفسي حتىٰ ينتهي الأمر إلىٰ الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيشفع عند ربه، وهذه الشفاعة هي أعظمها وتسمىٰ المقام المحمود.

الثانية: شفاعته في فتح أبواب الجنة لدخول أهلها.

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أنس: آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك[١].

وهاتان الشفاعتان خاصتان به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم ينكرها أحد من أهل السنة والجماعة بل لم ينكرهما المعتزلة.

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٨٨).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثالثة: شفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب:

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمه أبي طالب ودليلها لما سأل العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار[1].

وقال عليه الصلاة وسلام: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه»[2].

فهذه الشفاعة مقتصرة على التخفيف فقط وليست خروجًا من النار وذلك لموته على الكفر، والشفاعة لا تنفع الكافرين. فأبو طالب أهون الناس عذابًا يلبس نعالين من نار يغلى منهما دماغه.

الرابعة: الشفاعة لرفع درجات بعض أهل الجنة.

كما في حديث أم سلمه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا لأبي سلمه فقال: اللهم اغفر لأبي سلمه وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وأفسح له في قبره، ونور له فيه[3].

الخامسة: الشفاعة في دخول الجنة بلا حساب:

ومن أولى الأدلة على هذا النوع عكاشة بن محصن المشهور:

---

(١) أخرجه البخاري (٤/ ٢٤٧) ومسلم(١/ ١٩٥).
(٢) المرجعان السابقان.
(٣) أخرجه مسلم(٢/ ٦٣٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«**سبقك بها عكاشة**» وفيه: هؤلاء سبعون ألفًا لا حساب عليهم ولا عذاب قلت: ولم: قال جبريل: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون وعلىٰ ربهم يتوكلون. فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «**اللهم اجعله منهم**». ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم فقال: «**سبقك بها عكاشة**»(١).

السادسة: الشفاعة في أهل الكبائر.

وهم العصاة من أهل التوحيد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيدخلون الجنة، يسمون الجهنميين(٢).

وفي حديث جاء في بعض السنن: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»(٣).

❑ **وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه الشفاعات كلها لثبوت أدلتها، وهذه الشفاعات لا تتحقق إلا بشرطين رئيسين:**

الشرط الأول: إذن الله عَزَّوَجَلَّ للشافع أن يشفع.

قال تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ﴾.

الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾.

(١) أخرجه البخاري(٧/ ١٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٢٠٣) وصحيح مسلم(١/ ١٨٠).
(٣) سبق تخريجه.



شبكة الألوكة - قسم الكتب



وهذان الشرطان عظيمان حيث لا ينفع العبد جاهه ولا سلطانه، ولا حسبه أو نسبه، ولا ينفعه طواف بالقبور وتوسل بالصالحين فمن أراد الشفاعة فعليه بالعمل الصالح وأن يطلبها ممن يملكها وهو الحق سبحانه ولن ينال الشفاعة عبد إلا بإذن الله ورضاه.

وقد زاد بعض العلماء شرطًا ثالثًا كشيخ الإسلام ابن تيميه وابن القيم وغيرهما.

وهذا الشرط: هو التوحيد فإن الله لا يرضىٰ إلا عن أهل التوحيد. قال ابن القيم: فهذه ثلاثة أصول لا شفاعة إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضىٰ من القول والعمل إلا توحيده وإتباع رسوله[١].

❑❑❑

📖**وقوله**: (**وقل في عذاب القبر حق موضح**)

تحدث الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أمور الآخرة وأورد بعضًا منها كمنكر ونكير والحوض والميزان والشفاعة. وهنا يورد ما يؤمن به أهل السنة والجماعة في شأن القبر وعذابه وأنه حق كتبه الله علىٰ من يشاء من عباده وأن القبر أول منازل الآخرة إن نجا منه العبد كان ما بعده أيسر. قال صاحب الطحاوية: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في

(١) مدارج السالكين (١/ ٣٤١).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان ذلك أهلًا. وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف علىٰ كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحاد فيه العقول[1].

قال تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ﴾، فهذا العرض لآل فرعون علىٰ النار غدوًا وعشيًا قبل يوم القيامة وهذا يعني أن العذاب الذي يصيبهم في القبر.

ومن حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير»[2].

وفي حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا نكره الموت. قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وأن الكافر إذا احتضر، بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه[3].

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: «إذا مات الكافر أجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيضيق عليه قبره»

(١) شرح الطحاوية (٣٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٨) ومسلم (١٩٨٠).
(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٧) ومسلم (٢٦٨٣).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثم قرأ ابن مسعود قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾، قال: المعيشة الضنك: عذاب القبر(١).

وفي الصحيحين من حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنها سألت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن عذاب القبر قال: «نعم عذاب القبر حق». قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: فما رأيت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بعد ذلك صلىٰ صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(٢).

وكان يأمر أصحابه صلوات الله وسلامه عليه بأن يتعوذوا من أربع بعد فراغهم من التشهد: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال(٣).

فنصوص السنة في إثبات عذاب القبر قد بلغت مبلغ التواتر حيث رواها جمٌّ غفير من صحابة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

ومذهب السلف والأئمة: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو جحيم وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقىٰ بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانًا ويحصل للعبد معها النعيم أو العذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرىٰ أعيدت الأرواح إلىٰ أجسادها وقاموا من

(١) أهوال القبور لابن رجب (٦١).
(٢) أخرجه البخاري (١٠٤٩) ومسلم(٥٨٤).
(٣) أخرجه البخاري (١٣٧٧) ومسلم (٥٨٨).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارىٰ[١].

❑ **والعذاب في القبر نوعان:**

النوع الأول: نوع دائم. كما في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ ﴾، وفي حديث البراء في قصة الكافر: «ثم يفتح له باب إلىٰ النار فينظر إلىٰ مقعده فيها حتىٰ تقوم الساعة»[٢].

النوع الثاني: إلىٰ مدة ثم ينقطع. وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يخفف عنه ويزول ذلك العذاب. وقد ينقطع بالدعاء أو الصدقة أو ثواب حج وعمرة تصل إليه عن طريق قريب أو حبيب أو غير ذلك.

واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ فكل من مات وهو مستحق العذاب نال نصيبه منه (قُبر أم لم يُقبر) أكلته السباع أو احترق حتىٰ صار رمادا ونسفه الهواء، أو صُلب أو غرق في البحر وصل إلىٰ روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلىٰ القبور، والحاصل أن الدُّور ثلاث: دار الدنيا ودار البرزخ، ودار القرار وقد جعل الله لكل دار أحكامًا تخصها[٣].



(١) كتاب الروح لابن القيم (٧٦).
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢٨٧-٢٩٦) وأبو داود (٤٧٥٣).
(٣) شرح الطحاوية بتصرف يسير (٤٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة




حكم مرتكب الكبيرة

ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا	فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه	مقال لمن يهواه يُرْوى ويفضح
ولا تك مرجيًا لعوبًا بدينه	ألا إنما المرجي بالدين يمزح

هذه الأبيات توضح منهج أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، والكبائر هي الذنوب التي دون الشرك وفوق الصغائر وضابطها: كل ذنب رُتِّب عليه حد أو لعنة أو غضب أو نار.

واختلف في عددها فمنهم من حصرها ومنهم من لم يحصرها وقيل: ما نهىٰ الله عنه في القرآن فهو كبيرة وما نهىٰ عنه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو صغيرة.

وقد حصر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الكبائر في أربع، وابن عمر في سبع وقال غيره. إحدىٰ عشره وقال آخر: هي سبعون[1].

وقال أبو طالب المكي: جمعتها من أقوال الصحابة.

(١) الجواب الكافي لابن القيم (١٧٢).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فوجدتها أربعة في القلب وهي: الشرك بالله والإصرار على المعصية، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله.

وأربعة في اللسان: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر

وثلاث في البطن: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا.

واثنتان في الفرج: الزنا واللواط.

واثنتان في اليدين: هما القتل والسرقة.

وواحدة في الرجلين: وهي الفرار من الزحف.

وواحدة تتعلق بجميع الجسد: وهي عقوق الوالدين[١].

❑ **وقول الناظم: (ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا)**

هنا يشير المؤلف إلىٰ أمر ذي بال وأمر خطير وهي مسألة التكفير لأهل القبلة من المسلمين ويحذر من هذه المسألة العظيمة والتي هي من أعظم المصائب التي تحل بالمجتمعات المسلمة لأن مسألة التكفير من أكبر المسائل التي حصل فيها الاختلاف في هذه الأمة وتفرقوا فيها شيعًا وهي من المسائل الشائكة التي يترتب عليها وعد ووعيد ودماء وعصمة قال ابن تيمية: اعلم أن مسائل التكفير والتفسيق هي من مسائل الأسماء والأحكام التي يتعلق بها الوعد والوعيد في الدار الآخرة، وتتعلق

(١) المرجع السابق.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بها الموالاة والمعاداة والقتل والعصمة وغير ذلك في الدار الدنيا، فإن الله سبحانه أوجب الجنة للمؤمنين وحرّم الجنة علىٰ الكافرين وهذا من الأحكام الكلية في كل وقت ومكان(١).

وأول بدعة حدثت في هذه الأمة بدعة الخوارج المكفرة بالذنوب وهي من أكثر البدع ذمًا وتحذيرًا في السنة والآثار، والكفر حكم شرعي والكافر من كفره الله ورسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يدخل في ذلك هوىٰ أو تعصب أو أمزجة أو حب أو كراهة أو مجاملة ومحاباة فلا يملك حق ذلك إلا الله عَزَّوَجَلَّ فهو كالرق والحرية، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفرًا في الشرع. ولعلي أبدأ بتعريف الكفر حتىٰ يقف المسلم والمسلمة علىٰ بينة من ذلك.

أصل الكفر هو: التغطية. وأما تعريفه في الاصطلاح: فهو عدم الإيمان بالله ورسوله، سواء كان معه تكذيب أولم يكن معه تكذيب، بل شك وريب، أو إعراض عن هذا كله حسدًا أو كبرًا، أو إتباعًا لبعض أهل الأهواء الصارفة عن إتباع الرسالة(٢).

❑ والكفر ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: كفر أكبر يخرج من الملة وهو خمسة أنواع:

* **النوع الأول**: كفر التكذيب.

---

(١) فتاوىٰ ابن تيميه (١٢/ ٤٦٨).
(٢) المرجع السابق.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾.

* **النوع الثاني**: كفر الإباء والاستكبار.

قال تعالى: ﴿فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

* **النوع الثالث**: كفر الشك .

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾.

* **النوع الرابع**: كفر الإعراض.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾.

* **النوع الخامس**: كفر النفاق.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾.

والقسم الثاني من أقسام الكفر: كفر أصغر لا يخرج من الملة.

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»[١].

(١) أخرجه البخاري ومسلم.



شبكة الألوكة - قسم الكتب



قوله: (ولا تكفرن أهل الصلاة)

هنا تحذير ونهي عن تكفير المسلمين لأن من كفر أحدًا من المسلمين بغير يقين فقد ارتكب خطرين عظيمين:

الأول: القول علىٰ الله بغير علم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾.

الثاني: الجناية علىٰ المسلم. حيث أخرجه من الإسلام وحكم عليه بالكفر وهذا يترتب عليه أحكام فزوجته تفارقه وأنه لا يرث ولا يورث وأنه إذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلىٰ عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين فهذه الأحكام وغيرها تنقله من السعادة إلىٰ الشقاوة ومن الراحة إلىٰ العناء والنصب، وتنقله من نعيم الجنان إلىٰ جحيم النيران فمسألة التكفير بلا برهان خطر يفتك بالأمة ولهذا حذرنا رسول الله صلىٰ الله عليه وسلام من هذا الداء فقال: من قال لأخيه يا كافر أو يا منافق أو يا خبيث أو يا عدو الله وهو ليس كذلك إلا حار عليه[1].

وفي قصة أسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عندما لحق برجل من المشركين فلما أدركه قال: لا إله إلا الله، فلما قال لا إله إلا الله قتله. فلما عاد إلىٰ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال له: أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟ ماذا تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ ثم رد عليه: أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟ ثم رددها عليه الثالثة.

(١) أخرجه مسلم (١١٢).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال أسامة: يا رسول الله إنما قالها ليعوذ بها من السيف . قال: هلا شققت عن قلبه حتى تعلم أنه قالها تعوذًا؟ ماذا تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ فقال أسامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: فتمنيت أني لم أسلم قبل ذلك[1].

فدل ذلك على وجوب التثبت في الأمور وعدم التسرع سيما مثل هذه المسائل العظيمة التي تقشعر لها الأبدان، فمن نطق بالشهادتين وجب الكف عنه واتهامه بالكفر والفسق أو النفاق إلا ببرهان من الله ورسوله أو يحصل منه ناقض من نواقض الإسلام.

❑❑❑

وقوله: (**أهل الصلاة**)

ذكر المصنف الصلاة لعظم أهميتها ولأن المسلم لا يكمل إسلامه ولا يتم إيمانه إلا بها فلو زكى وحج واعتمر لكنه لا يصلي فهو ناقص الإسلام لا يقبل الله منه عملًا إلا بالصلاة فالصلاة هي مفتاح الشرائع ومما قاله ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصلاة: إن الصلاة قد اختصت من سائر الأعمال بخصائص ليست لغيرها فهي أول ما فرض من الإسلام ولهذا أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نوابه ورسله أن يبدؤوا بالدعوة إليها بعد الشهادتين ولأنها أول ما يحاسب عليها العبد من عمله ولأن الله فرضها في السماء ليلة المعراج، ولأنها أكثر الفروض ذكرًا في القرآن ولأن أهل

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٢) في قوله تعالى (ومن أحياها....).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

النار لما يسألون: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾، لم يبدؤوا بشيء غير ترك الصلاة، ولأن فرضها على الحر والعبد والذكر والأنثى، والحاضر والمسافر، والصحيح والمريض والغني والفقير[1].

يقول المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومما دل الله تعالى به على تعظيم قدر الصلاة ومباينتها لسائر الأعمال. إيجابه إياها على أنبيائه، ورسله، وإخباره عن تعظيمهم إياها، فمن ذلك أنه جل وعز قرب موسى نجيا، وكلمه تكليما، فكان أول ما افترض عليه بعد افتراضه عبادته إقامة الصلاة ولم ينص له فريضة غيرها فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مخاطبًا لموسى بكلماته ليس بينه وبينه ترجمان: ﴿فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ﴾، فدل على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال، إذ لم يبدأ مناجيه وكليمه بفريضة أول منها[2].

وقد قال البيهقي في الشعب: ليس من العبادات بعد الإيمان الرافع للكفر عبادةً سماها الله عَزَّوَجَلَّ إيمانا وسمى رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تركها كفرًا إلا الصلاة[3].

وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»[4].

(١) كتاب الصلاة لابن القيم (٣١-٣٢).
(٢) تعظيم قدر الصلاة(١/ ٩٦).
(٣) شعب الإيمان للبيهقي(٣/ ٣٣).
(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٦)والترمذي (٢٦٢١).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أوصاني خليلي أبو القاسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسبع ومنها: لا تشرك بالله شيئًا وإن قُطعت أو حُرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدًا فمن تركها عمدًا فقد برئت منه الذمة[1].ولهذا كانت الصلاة خير موضوع، ومن حافظ عليها كتبت له النجاة والنور ومن لم يحافظ عليها كان في ذلك هلاكه ولم تكن له نجاة ولا نور، ومن هذا كان التحذير الشديد من قذف المصلي بالكفر لقوله صلوات الله وسلمه عليه: «من صلىٰ صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم له مالنا وعليه ما علينا»[2].

❑❑❑

قوله: (**وإن عصوا**)

يعود الضمير إلىٰ أهل القبلة من المسلمين فإنهم وإن عصوا ربهم بصغائر الذنوب وكبارها فإننا لا نحكم عليهم بالكفر، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ جعل هذه الحياة الدنيا دار بلاء وامتحان ومن هذا البلاء ارتكاب الذنوب والمعاصي، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون وما من مسلم ومسلمة إلا وله من الذنوب والمعاصي ما الله بها عليم حتىٰ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فهم ليسوا معصومين من ذلك وإنما عصمتهم في الرسالة فقط، لأنهم بشر يعتريهم ما يعتري البشر، وحديث

(١) أخرجه ابن ماجه(٤٠٣٤) وصححه الألباني في الترغيب والترهيب (١/ ٢٢٧).
(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



الشفاعة العظمىٰ السابق يوضح ذلك.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**»[١].

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سمىٰ نفسه الغفور والغفَّار لمغفرة الذنوب وستر العيوب وقد يقع العبد في الذنب ثم يتوب فيكون أحسن حالًا من ذي قبل، فالمعاصي حاصلة ولاشك ولو كفَّر بعضنا بعضًا بهذه المعاصي لما بقي مسلم ولا مسلمة علىٰ وجه الأرض ولكن المؤلف يشير إلىٰ المعتقد الفاسد والذي يعتقده الخوارج وهو أن مرتكب الكبيرة كافر خالد مخلد في النار عياذًا بالله وهذا اعتقاد باطل، وقول علىٰ الله بغير علم، وجهل بالكتاب والسنة، فإن المعتقد الصحيح لأهل السنة والجماعة أن العاصي حتىٰ وإن فعل الكبيرة التي دون الشرك فهو تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، فالله يغفر الذنب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، ولا تنفعه طاعة طائع، ولا تضره معصية عاصٍ.

❑ **وتبقىٰ مسألتان مهمتان من مسائل التكفير:**

الأولىٰ: تكفير المعين.

فاعلم أن أهل السنة يفرقون بين التكفير المطلق والمعين.

(١) أخرجه مسلم كتاب التوبة (٢٧٤٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمطلق كقولهم: من فعل كذا وكذا فهو كافر فإنهم يعينون الفعل ولكن المعين الذي فعل أو قال لا يحكمون بكفره حتىٰ تجتمع الشروط وتنتفي عنه الموانع يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من ثبت إسلامه بيقين، لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة[١].

فالتكفير المطلق يجب القول بعمومه وإطلاقه، وأما الحكم علىٰ المعين بأنه كافر فهذا يقف علىٰ الدليل المعين، فإن الحكم يقف علىٰ شروطه وانتفاء موانعه فالكفر من الوعيد الذي نطلق القول به ولكن لا تحكم للمعين بدخوله في ذلك المطلق حتىٰ يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له[٢].

فيجب الاهتمام بمسألة التفريق بين التكفير المطلق والمعين فعندما نضبط هذه الفروق فسنلاحظ خطأ من ضل، فهناك من غلا في التكفير فكفر دون ضابط أو شرط وهناك من فرط وامتنع عن تكفير المعين حتىٰ وان اجتمعت فيه الشروط وانتفت فيه الموانع فأغلق بابًا عظيمًا وهو باب الردة.

المسألة الثانية: نواقض الإسلام.

فإن الواجب علىٰ الموحد أن يعرف النواقض التي تنقض الإسلام ويكون علىٰ اطلاع وعلم بها حتىٰ يحذر من الوقوع فيها فقد يقع فيها

(١) فتاوىٰ ابن تيميه (١٢/ ٤٦٦).
(٢) نواقض الإيمان القوليه والعملية د.عبد العزيز العبد اللطيف (٥٤).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهو لا يشعر فهذه النواقض اعتقادات أو أقوال أو أفعال تزيل الإسلام وتنقضه وقد حرص العلماء علىٰ بيان هذه النواقض ليكون الإنسان علىٰ بصيرة فلا يميل إلىٰ الخوارج ولا يكون من المرجئة وإنما يكون مع أهل الحق الذين هم أهل السنة والجماعة.

وقد ذكر البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من أربع مئة ناقض[1].

وهكذا اهتم العلماء اهتمامًا بالغًا حتىٰ يحرص المسلم علىٰ اجتنابها وعدم الوقوع فيها.

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوخيه ومن لا يعرف الشر يقع فيه

وقد اختار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه النواقض الكثيرة أهمها وأخطرها **وقد جعلها في عشر نواقض:**

- **الأول**: الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ.
- **الثاني**: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة.
- **الثالث**: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.
- **الرابع**: من اعتقد أن هدي غير الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أكمل من هديه أو حكم غيره أحسن من حكمه.
- **الخامس**: من أبغض شيئًا مما جاء به الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولو عمل به.

(١) كشاف القناع (٦/ ١٧٠) للبهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الردة.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

السادس: من استهزأ بشيء من دين الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ثوابه أو عقابه.

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف.

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين.

التاسع: من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالىٰ لا يتعلمه ولا يعمل به.

وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ مع كل ناقض دليلا من الكتاب يعضد ما ذهب إليه وقد نظمت تلك العشرة النواقض في أبيات لعلها تسهل حفظها وتكون معينًا في معرفتها:

فاعلم يا طالب العلم هديت ... بأن للإسلام نواقض وقيت

أولها الشرك بالله الجليل ... وذاك معلوم لدى التنزيل

ثانيها وهو ما قد انتشر ... وعند الكثيرين قد اشتهر

وهو الوسيط في كشف الملمات ... وجعله الشافع لدى رب البريات

وثالثها من لم يكفّر الكافر ... وكان في كفره مترددًا حائرًا

ورابعها الشك كاليقين ... في سنة خاتم المرسلين

بأنها ليست للأحكام تصلح ... جميعها وغيرها قد يرجح

وخامسها من كان للسنة مبغضًا ... لما أتى به النبي المرتضى

وسادسها من كان هازئًا بالدين ... قولًا وفعلًا بالذكر المبين

في سورة المنافقين الفاضحة ... لا تعتذروا قد كفرتم واضحة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسابعها مباشر للسحرة والكهانة — مصدّق ذاك خارج من الديانة

وثامنها من ظاهر الكفارَ — حسًا ومعنى وحارب الأخيارَ

وتاسعها رد شريعة الرحمنِ — كذاك مستغنٍ عن الإيمان

وعاشرها الإعراض عن الدين — فذاك موصوف بخذلان مبين

فهذه النواقض على التبيان — كما جاءت عن الوحي ببيان

أدلة في كتاب الله مسطورة — وفي السنة معروفة مشهورة

سل المولى الرشاد والوقاية — منها ومن مضلات الغواية[١]

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نهاية هذه النواقض بقوله: وكلها من أعظم ما يكون خطرًا وأكثر ما يكون وقوعًا. فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه.

وقد قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة[٢].

❑❑❑

وقول المصنف: (وذو العرش يصفح)

هنا بيان بأن الإنسان مهما أذنب وعمل الذنوب والمعاصي فإنه سيجد ربًا عظيمًا يعفو ويصفح قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

(١) هذه القصيدة نظمتها وشرحتها وستصدر قريبا بإذن الله في كتاب (تحذير الأنام من نواقض الإسلام).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٨٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول سبحانه: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾.

وقد ورد في الصحيح أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: أذنب عبد ذنبًا فقال: أي رب أذنبت ذنبًا فاغفر لي، فقال عَزَّوَجَلَّ علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليصنع ما شاء[١].

فالله عَزَّوَجَلَّ ذو مغفرة واسعة وقد وعد عباده بالمغفرة يقول سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، وقد سمىٰ الله نفسه بالغفار الذي يغفر مرة بعد مرة يقول الخطابي رَحِمَهُٱللَّهُ:

الغفار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد أخرىٰ كلما تكررت التوبة من الذنب تكررت المغفرة وهو الستار لذنوب عباده والمسدل عليهم ثوب عطفه ورأفته ومعنىٰ الستر في هذا أنه لا يكشف أمر العبد لخلقه ولا يهتك ستره بالعقوبة التي تشهره في عيونهم[٢].

❑❑❑

وقوله: **(وذو العرش)**

❑ **فيه إثبات العرش علىٰ الحقيقة وقد ورد في سبع آيات من القرآن منها :**

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٥٢).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾.

وهذه الآيات وغيرها جاءت لإثبات الاستواء علىٰ العرش بلفظ واحد فهو نص معناه حقيقي لا يحتمل التأويل.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ في سبع آيات من القرآن حقيقة عند جميع فرق الأمة إلا الجهمية ومن وافقهم فإنهم قالوا هو مجاز ثم اختلفوا في مجازه والمشهور عنهم ما حكاه الأشعري عنهم وبدَّعهم وضللهم فيه بمعنىٰ استولىٰ أي ملك وقهر وقالت فرقة منهم بل معنىٰ قَصَد وأقبل ثم أبطل قولهم هذا من ا ثنين وأربعين وجهًا[١].

والعرش لغة: السرير للملك[٢].

وقال الأزهري: والعرش في كلام العرب سرير الملك يدلك علي ذلك سرير ملكة سبأ. سماه الله جل وعز عرشًا فقال: إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم[٣].

(١) مختصر الصواعق (٣٠٦).
(٢) كتاب العين للخليل (١/ ٢٩١).
(٣) تهذيب اللغة(١/ ٤١٣).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

❑ **وهذا العرش يتضمن أمورا عدة:**

الأمر الأول: أنه سرير.

قال ابن كثير: هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات[(١)].

وقال ابن قتيبة: وطلبوا للعرش معنى غير السرير، والعلماء في اللغة لا يعرفون للعرش معنى إلا السرير قال أمية بن الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل	**ربنا في السماء أمسى كبيرا**
بالبناء الأعلى الذي سبق	**الناس وسوّى فوق السماء سريرا**
شرجعًا لا يناله بصر	**العين ترى دونه الملائك صورا**[(٢)]

الأمر الثاني: له قوائم.

قال شارح الطحاوية: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور[(٣)].

الأمر الثالث: أنه مخلوق.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

---

(١) البداية والنهاية (١/ ١٢).
(٢) العرش للذهبي (١/ ٢٤٧).
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٣٨) ومسلم (٢٣٧٤).



شبكة الألوكة - قسم الكتب



إشارة إلىٰ أن العرش مربوب وكل مربوب مخلوق[(١)].

وهذا قول الجمهور من العلماء واختلفوا في مسألة أيهما خلق أولًا العرش أم القلم.

قال ابن القيم في نونيته:

والناس مختلفون في القلم الذي … كتب القضاء به من الديان
هل كان قبل العرش أو هو بعده … قولان عند أبي العلاء الهمذاني
والحق أن العرش قبلُ لأنه … وقت الكتابة كان ذا أركان[(٢)]

الأمر الرابع: له حملة يحملونه.

قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ﴾.

وفي حديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: أذن لي؟ أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام[(٣)].

وقد وردت الأدلة الصحيحة الصريحة في إثبات العرش فمنها:

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**لما قضىٰ الله الخلق كتب في كتابه، فهو عنده فوق عرشه: إن رحمتي غلبت غضبي**»[(٤)].

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٠٥).
(٢) نونية ابن القيم (٩٦).
(٣) أخرجه أبوداود (٤٧٢٧).
(٤) أخرجه البخاري (٧٥٥٤).ومسلم(٢٧٥١).

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**الجنة مائة درجه، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ومن فوقهم يكون العرش، وإن الفردوس من أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فسلوه الفردوس**»[١].

وقد خص الخالق جَلَّ وَعَلَا العرش بعدة خصائص ميزته علىٰ كثير من المخلوقات الأخرىٰ وهي:

أولًا: الاستواء عليه.

ويعتبر استواء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى علىٰ العرش أعظم الخصائص التي اختص بها العرش.

ثانيًا: العرش أعلىٰ المخلوقات وأرفعها.

فقد ثبت أن العرش أعلىٰ من السموات والأرض والجنة وأنه كالسقف عليها.

ثالثًا: العرش أكبر المخلوقات وأثقلها وأعظمها.

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالىٰ[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في حديث: لقد قلت بعدك أربع كلمات، ثلاث مرات قال: فهذا يبين أن زنة العرش أثقل الأوزان[٣].

---

(١) رواه الترمذي(٢٥٣١) وإسناده صحيح.
(٢) تفسير الطبري (٣/ ١٠)والطبراني في المعجم الكبير (١٢٤٠٤)
(٣) كتاب العرش للذهبي (١/ ٢٨٩).



www.alukah.net


رابعًا: العرش ليس داخلًا فيما يقبض ويطوىٰ.

اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة علىٰ أن من المخلوقات مالا يعدم ولا يفنىٰ كالجنة والنار والعرش فعلىٰ هذا يكون العرش ليس داخلًا فيما يقبض ويطوىٰ ويبدل قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾فالعرش باقٍ ولم يدخل في تبديل السماوات والأرض.

وقد أنكر الجهمية والمعطلة وغيرهم الاستواء فقالوا: ليس مستويًا علىٰ عرشه وأولوا الاستواء بمعنىٰ (استولىٰ) حتىٰ تمنىٰ الجهم بن صفوان أن يحك آية الاستواء من المصحف فلا يبقىٰ منها شيء يتلوه المسلمون وطعنوا في التفاسير وزعموا أنها عقلية. ومنهم من يؤول العرش في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾بمعنىٰ الملك أي استولىٰ واستعلىٰ علىٰ الملك. وعبر بالعرش كناية عن الملك واستدلوا أيضا بأن الاستواء هو الاستيلاء ببيت مشهور عن العرب:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم يهراق

❑ وللرد عليهم:

فإنه من المعلوم أن لفظ الاستواء قد ورد في القرآن سبع مرات أو في سبعة مواضع وقد ورد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء، فلو كان معناه استولىٰ لكان استعماله في أكثر موارده كذلك فإذا جاء في موضع أو موضعين بلفظ استوىٰ حمل علىٰ معنىٰ استولىٰ لأنه المعهود المألوف



أما أن يؤتىٰ إلىٰ لفظ قد اطرد استعماله في جميع موارده علىٰ معنىٰ واحد فيدعىٰ صرف في الجميع إلىٰ معنىٰ لم يعهد استعماله فيه فهذا أمر في غاية الفساد ولم يقصده ويفعله من قصد البيان[(١)].

والاستيلاء سواء كان بمعنىٰ القدرة أو القهر أو الملك أو نحو ذلك هو عام في جميع المخلوقات فكونكم تقولون أن الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء قلنا استيلاء علىٰ جميع المخلوقات فإذن يقال: استوىٰ علىٰ الجبال واستوىٰ علىٰ الشجر والحجر واستوىٰ علىٰ البشر وعلىٰ الهواء وعلىٰ الأرض، وعلىٰ الحشوش وغيرها من المخلوقات. فلو كان الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء فلماذا يخص العرش فحسب؟! أليس الله مستوليًا علىٰ كل شيء؟ الإجابة: بلىٰ فلماذا لا نقول: الرحمن علىٰ الإنسان استولىٰ؟ الرحمن علىٰ الشجر استولىٰ؟ وهذا لا يجوز أن يقال بالإجماع مع كونه حقيقة مستوليًا علىٰ كل شيء. فهناك فرق بين الاستواء والاستيلاء.

وأيضًا رد ثالث: أن معنىٰ الاستيلاء يقتضي وجود النزاع والقتال حتىٰ يتم الاستيلاء لأنه لا يحدث ولا يكون إلا بعد ممانعة. فمن هو ذلك الذي نازعه الله حتىٰ أخذ منه ملك السماوات والأرض. تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا أفلا يستحي من الله من في قلبه أدنىٰ وقار لله ولكلامه أن ينسب ذلك إليه وأنه أراد بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ أي اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من خلق السماوات والأرض غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه[(٢)].

---

(١) مختصر الصواعق (٣٠٧).
(٢) المرجع السابق (٣١٥).



وأما ما يستدل به أولئك على فساد زعمهم من أن الاستواء بمعنى الاستيلاء قد ورد عند العرب وهو مشهور عندهم، فهذا خلاف الصحيح بل لم يثبت عند أحد من أهل اللغة وقد سئل العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي: هل وجدت في اللغة استوىٰ بمعني استولىٰ؟

فقال: هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو جائز في لغتها[١].

وقال ابن الأعرابي أحد علماء اللغة لما جاءه رجل فقال له: ما معني قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال: هو كما أخبر عَزَّوَجَلَّ فقال الرجل: يا أبا عبد الله ليس هذا معناه إنما معناه استولىٰ قال: اسكت. ما أنت وهذا. لا يقال استولىٰ على الشيء إلا أن يكون له مضادًا فإذا غلب أحدهما قيل استولىٰ أما سمعت النابغة:

إلا لمثلك أو من أنت سابقة ... سبق الجواد إذا استولى على الأمد[٢]

وأما البيت الذي استدلوا به فهو بيت مكذوب لا يدري قائله ولم يعرف في دواوين المسلمين. وقالوا بأن البيت للأخطل وعلىٰ زعمهم هذا فإن الأخطل مات نصرانيًا وعقيدته فاسدة عليها فلا يفتوا بكلامه وهو الذي قال:

ولست بقائم كالعير يدعو ... قبيل الصبح حيَ على الفلاح

ولست بصائم رمضان طوعًا ... ولست بأكل الأضاحي

(١) مجموع الفتاوىٰ (٥/ ١٤٤).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٣٩٩).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولست بسائق عيسًا بكورًا   إلى بطحاء مكة للنجاح
ولكن سأشربها شمولًا   واسجد عند منبلج الصباح

أي يسجد للشمس عياذًا بالله. فهذا رجل كافر بالله عَزَّوَجَلَّ فكيف تأخذون منه عقيدتكم وتعتمدون علىٰ شعره.

قبحًا لمن نبذ الكتاب وراءه   إذا استدل يقول قال الأخطل[1]

ويا لله العجب من هذه العقول المتشربة للأهواء، تفرُ من السعة إلىٰ الضيق والعناء فهم يردون أحاديث الآحاد الصحاح والتي تقبلها علماء الأمة وسلفها ثم ها هم يستشهدون ببيت لا يدري صحته ولا قائله ويقدمونه كدليل نزل من السماء.

ودليلهم في ذاك بيتٌ قاله   فيما يقال الأخطل النصراني[2]

وقد أبطل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حجج المعتزلة والأشاعرة والجهمية وغيرهم من اثنين وأربعين وجهًا[3].

وكما أن من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات صفة الاستواء، كذلك من عقيدتهم إثبات صفة العلو وأن الله علي بجميع أنواع العلو.

١) علو فوقيته تعالىٰ علىٰ عرشه. عال علىٰ جميع خلقه، بائن منهم رقيب عليهم قد أحاط بكل شيء علمًا.

(١) لاميه ابن تيميه.
(٢) النونية لابن القيم (٦٨).
(٣) الصواعق المرسلة (٣٠٦/ ٣٢٢).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢) علو قهره، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته.

٣) علو شأنه فجميع صفات الكمال له ثابتة وجميع النقائص عنه منتفية[١].

والأدلة علىٰ إثبات صفة العلو كثيرة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهذا كتاب الله من أوله إلىٰ آخره وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعامة كلام الصحابة والتابعين وكلام سائر الأئمة مملوء بما هو نص أو ظاهر في أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق كل شيء، وإنه فوق العرش، فوق السماوات مستوٍ علىٰ عرشه[٢].

وقد اتفقت الرسل كلهم من أولهم إلىٰ آخرهم علىٰ أن الله فوق سماواته عال علىٰ خلقه مستوٍ بذاته علىٰ عرشه، قال الشيخ أبو محمد عبد القادر: وعلو الله علىٰ خلقه فوق سماواته في كل كتاب أنزل علىٰ كل نبي أرسل[٣].

❑ وقد ذكر العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنواع الأدلة التي تدل علىٰ إثبات صفة العلو وتحت كل نوع أفراد أدلة كثيرة منها:

---

(١) أعلام السنة المنشورة. لحافظ حكمي (٦٩).
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٥١).
(٣) المرجع السابق (٥٣).



أولًا: التصريح بالاستواء وقد سبق ذكر الأدلة.

ثانيًا: التصريح بالعلو كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

ثالثًا: التصريح بالفوقية كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾.

رابعًا: التصريح بالعروج كقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾.

خامسًا: التصريح بإنزال الأشياء كقوله: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾.

سادسًا: التصريح بالصعود كقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾.

سابعًا: التصريح بذكر السماء كقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾.

ثامنًا: التصريح بالرفع كقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾.

تاسعًا: تصريح كل الخلق بعلو الله كقول فرعون: ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾.

عاشرًا: إجماع علىٰ السلف والخلف.

وقد ذكره ابن القيم في النوع السادس عشر حيث قال:

هذا وسادس عشرها إجماع ... أهل العلم أعنى حجة الأزمان

من كل صاحب سنة شهدت له ... أهل الحديث وعسكر القرآن

لا عبره بمخالف لهم ولو ... كانوا عديد الشاء والبعران

إن الذي فوق السماوات العلى ... والعرش وهو مباين الأكوان[1]

(١) النونية لابن القيم شرح الهراس (١ / ٢٣٢).



فلهم عبارات عليها أربع | قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك | ارتفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو أربع | وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره | أدرى من الجهمي بالقرآن

فهؤلاء الأئمة الذين هم موضع ثقة لم تخرج عباراتهم في تفسير الاستواء عن تلك الكلمات الأربع وهي: استقر وعلا وارتفع وصعد وقد اختار أبو عبيدة المعنىٰ الرابع وهو صعد. وأبو عبيدة إما أن يكون صاحب الإمام أحمد بن حنبل فيكون الإمام القاسم بن سلام.

وإما أن يكون أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ التميمي النحوي ولعله الأقرب.

فيجب علينا أن نؤمن بوجود العرش الحقيقي وأنه أعظم مخلوقات الله عَزَّوَجَلَّ والذي استوىٰ عليه ربنا استواء يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ولا يجوز الخوض فيه بالتأويلات الباطلة الفاسدة، بل هو عرش عظيم مجيد وأن الله فوق العرش بذاته كما قال سبحانه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ والاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

يقول ابن القيم في نونيته:

وانظر كلام إمامنا هو مالك | قد صح عن قول ذي إتقان
في الاستواء بأنه المعلوم | لكن كيفه خافٍ على الأذهان

www.alukah.net



وروى ابن نافع الصدوق سماعه ... منه على التحقيق والإتقان

الله حقا في السماء وعلمه ... سبحانه حقا بكل مكان

❑❑❑

📖**وقوله المصنف**: (**ولا تعتقد رأي الخوارج**).

يحذر الناظم في هذا البيت من الاعتقاد بآراء الخوارج لأنهم اعرضوا صفحًا عن الكتاب والسنة وقدموا عليها عقولهم وآراءهم فتخبطوا خبط عشواء وضلوا طريق السعداء وهم أول من فارق جماعة المسلمين.

والخوارج فرقة من الفرق لإسلامية لهم الكثير من الآراء الشاذة الخاصة بهم والتي فيها التطرف والانعزال عن الأمة الإسلامية وقد كفروا عليًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وخرجوا علىٰ أئمة المسلمين لذا أطلق عليهم الخوارج.

❑**ولقبوا بعدة ألقاب منها:**

١- الحرورية.

وسموا بهذا عندما فارقوا عليًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد حادثة التحكيم اجتمعوا في حروراء وهي ضاحية من ضواحي الكوفة فسموا نسبة إلىٰ تلك الضاحية.

٢- المارقة:

المروق هو سرعة الخروج وقد أجز عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنهم يمرقون



شبكة الألوكة - قسم الكتب

من الدين كما يمرق السهم من الرمية كناية عن سرعة خروجهم من الدين.

٣- المحكمة:

لأنهم أنكروا التحكيم فهم بقولون: لا حكم إلا الله. ولكنهم في بعد عن هذا القول وأفعالهم تخالف واقعهم.

٤- الشراة:

وسموا بهذا الاسم لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله.

٥- أهل النهروان:

لأن عليًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قاتلهم في مكان يقال له النهروان فأطلق عليهم أهل النهروان[1].

❑ولهم أصول ومبادئ ينادون بها وينطلقون منها ويمكن حصرها فيما يلي:

أ- الخروج على الأئمة إذا صدر منهم معصية لأنهم يكفرون مرتكب الكبيرة.

ب- أنهم ينكرون الشفاعة لأن صاحب المعصية كافر وبالتالي لا تنفع الكافرين شفاعة.

---

(١) مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية (٧/ ٤٨١).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

- جـ- تكفير بعض الصحابة كأبي موسىٰ الأشعري وعائشة وعمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

- د- إنكار الرؤية فهم ينكرون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

- هـ- تكفير صاحب الكبيرة.

إلىٰ غير ذلك من مبادئهم وآرائهم الذين ساروا خلفها حتىٰ قادتهم إلىٰ الغواية والضلال.

وقد وردت أحاديث كثر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان هذه الفرقة المسماة بالخوارج. فعن يسير بن عمرو قال: سألت سهل بن حنيف: هل سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر هؤلاء الخوارج؟ قال: سمعته وأشار نحو المشرق: يخرج منه قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[1].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن لمن قتلهم أجرًا يوم القيامة[2].

فالأحاديث تملأ بطون الكتب في ذكر هذه الفرقة الضالة وحقيقة مذهبهم الباطل قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وظهرت الخوارج بمفارقة أهل الجماعة واستحلال دمائهم وأموالهم حتىٰ قاتلهم أمير المؤمنين

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٤) ومسلم (١٦٠٨). وانظر السنة لابن أبي عاصم.
(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦) وأبو داود (٤٧٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علي بن أبي طالب متبعًا في ذلك لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وقد ذكر عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما ذكر الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن فقال: يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به[٢].

وللخوارج معتقد فاسد اشتهر عنهم وهو تكفير مرتكب الكبيرة وأنه خارج من الدين خالد مخلّد في النار.

والكبيرة كل ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة كما سبق.

قال الناظم:

فما فيه حدٌ في الدُنا أو توعدٌ ... بأخرى فسم كبرى على نص أحمدِ

وزاد حفيد المجد أوجًا وعيدُه ... بنفي لإيمانٍ ولعنٍ لمبعدِ[٣]

❑ **وقد استدل الخوارج علىٰ هذا المعتقد الباطل بأدلة أساءوا فهمها:**

⮰ كقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾.

فزعموا أن الإنسان إذا فعل خطيئة تحيط به فلا يبقىٰ له معها حسنة واحدة ولا يبقىٰ له إيمان فيخلد في نار جهنم.

(١) النبوات لابن تيمية (١٢٩).
(٢) الشريعة للآجري (٢٧).
(٣) مختصر الأسئلة الأصوليه علىٰ الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان رَحِمَهُ اللَّهُ. (١٣٠).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا مردود عليهم وهذه الآية ضدهم وليست معهم فإن الخطيئة التي تحيط بالإنسان وتحبط عمله ويخلد صاحبها في النار بسببها هي خطيئة الكفر أو الإشراك بالله عَزَّوَجَلَّ. قال تعالىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ومما يؤيد هذا أن الآية نزلت في اليهود.

واستدلوا أيضًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾.

واستدلوا بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾.

واستدلوا بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

فهذه بعض الآيات التي استدل بها الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة وليسوا علىٰ حق فيها لأن هناك آيات وأحاديث صحاح تخالف قولهم وأن المسلم إذا عمل المعصية ثم لم يتب منها فإن الله يعذبه بقدرها إن شاء ثم يخرجه من النار كما في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالىٰ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال من خردل من إيمان: الحديث[1].

والله سبحانه لا يظلم مثقال حبة وإن تك حسنة يضاعفها ولا يضيع أجر العاملين: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾.

(١) سبق تخريجه.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾.

فهذه الآيات تدل علىٰ أن ما عمله الإنسان في حياته سيجده عند الله إن خيرًا فخير وإن شرا فشر.

وأيضًا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سمَىٰ أهل الكبائر مؤمنين كما في قوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾.

فهم لازالوا مؤمنين ولم تنتف عنهم الأخوة الإيمانية مع وجود الاقتتال بينهم وقتال المؤمن ولا شك كبيرة من كبائر الذنوب. قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فسمَاهم مؤمنين مع الاقتتال وبهذا استدل البخاري وغيره علىٰ أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة وغيرهم[١].

ولو كان مرتكب الكبيرة كافرًا لكان حكمه حكم غيره من الكافرين لأنه أصبح مرتدًا فيجب قتله ويترتب علىٰ ذلك أحكام أخرىٰ في النكاح والإرث وغير ذلك. وهذا لم يقل به أحد من المسلمين ولو حصل هذا لما بقي في الأرض مسلم فالغيبة كبيرة واللعن والنميمة والخمر والزنا والسرقة وغيرها. وقد دلت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة علىٰ أنهم باقون في الإسلام غير مرتدين أو كفار فالله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾.

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٢١١)



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويقول: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾.

فدلت هاتان الآيتان علىٰ أن السارق والزاني يقام عليهما الحد ولم يخرجا من الإسلام ويحكم عليهما بالكفر.

وقد أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجلد شارب الخمر ولم يقتله بل نهىٰ عن لعنه بعينه كما في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عندما جلد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجلًا اسمه عبد الله يلقب حمارًا فقال رجل من القوم: لعنه الله ما أكثر ما يؤتىٰ به. فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تلعنوه فو الله ما علمت أنه يحب الله ورسوله[1].

فشهد له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه يحب الله ورسوله مع أنه قد تكرر منه الفعل مرات ولم يحكم عليه بالكفر.

والله عَزَّ وَجَلَّ يقبل التوبة عن عباده ويعفو ويصفح وكرمه وسعة رحمته لا حدَ لها فهو يقول عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

فهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ينادي أولئك الذين أسرفوا وتجاوزوا وتعدوا بألا يقنطوا من رحمة الله وأن ذنوبهم ومعاصيهم لم تخرجهم من العبودية.

فيبقىٰ مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله عَزَّ وَجَلَّ إن شاء رحمه وإن شاء

(١) انظر فتح الباري لابن حجر (١٢ / ٧٥) كتاب الحدود.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

عذبه وأن مرتكب الكبيرة يبقىٰ مسلمًا.

وأما مقال الخوارج فهو مقال مخزٍ وفاضح لا يتقلده إلا من هوىٰ وقد امتلأ قلبه بالمرض فأعماه وأصمه ومصيره الخسران والوبال ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾.

❑❑❑

وقوله: (ولا تك مرجيًا)

يحذر الناظم ألا يكون المسلم من المرجئة والذين كانوا وبالًا عظيمًا علىٰ الأمة.

والمرجئة نسبة إلىٰ الأرجاء أي التأخير لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق[1].

وقال الجرجاني: المرجئة قوم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة[2].

❑**وهم فرقتان:**

الأولىٰ: الذين قالوا إن الأعمال ليست من الإيمان ومع كونهم

(١) إرشاد الساري. للقسطلاني (١ / ١٠٩).
(٢) التعريفات (٢٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مبتدعة في المقول الباطل فقد وافقوا أهل السنة علىٰ أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكبائر بالنار ثم يخرجهم بالشفاعة كما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

وعلىٰ أنه لا بد في الإيمان أن يتكلم به بلسانه.

وعلىٰ أن الأعمال المفروضة واجبة وتاركها مستحق للذم والعقاب وقد أضيف هذا القول إلىٰ بعض الأئمة من أهل الكوفة.

وأما الفرقة الثانية: فهم الذين قالوا: إن الإيمان مجرد التصديق بالقلب وإن لم يتكلم به، فلا شك أنهم من أكفر عباد الله[١].

وقد حذر السلف رضوان الله عليهم من المرجئة وأنهم داء عضال ينخر في جسد الأمة بل سماهم سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يهود القبلة.

قال الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر علىٰ الملة من هذه[٢]، يعني الإرجاء.

وقال شريك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المرجئة: هم أخبث قوم وحسبك بالرافضة خبثًا ولكن المرجئة يكذبون علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

(١) حاشية العلامة ابن مانع علىٰ الواسطية (٦٢).
(٢) كتاب الشريعة للآجري (١٢٣).
(٣) المرجع السابق.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولما سئل سفيان الثوري: هل يصلىٰ خلف من يقول: الإيمان قول بلا عمل؟ قال: ولا كرامة[١].

وعن محمد بن أسلم قال سمعت يزيد بن هارون يقول: من كان داعية إلىٰ الأرجاء فإن الصلاة خلفه تعاد.

❑ومن خلال كلام السلف يتضح لنا خطورة هذا المعتقد وتكمن خطورته في ثلاثة أمور:

الأول: أن الإرجاء يؤدي إلىٰ الفسق والفجور وخلع ربقة الإسلام.

الثاني: يؤدي إلىٰ تعطيل العمل وترك الواجبات فلو ترك الصلاة والزكاة فهو مؤمن كامل الإيمان.

الثالث: جعل المسلمين والمجرمين في ميزان واحد لي بينهما تفاضل، كما أن المؤمن كالمنافق وهذا مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾.

وبهذا المعتقد لن يبالي مسلم بما ارتكب من ذنوب صغارها وكبارها وبما ترك من الواجبات بل سيجترح المعاصي دون وازع ديني أو مراقبة لرب العباد زاعمًا أنه مؤمن كامل الإيمان.

قال أبو بكر الآجري: من قال هذا. فلقد أعظم الفرية علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وأتىٰ بضد الحق، وبما ينكره جميع العلماء، لأن قائل هذه المقالة

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥ / ١٠٦٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يزعم: أن من قال لا إله إلا الله لم تضره الكبائر أن يعملها ولا الفواحش أن يرتكبها وأن عنده: أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئًا، والفاجر يكونان سواء هذا منكر قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾.

فقل لقائل هذه المقالة المنكرة: يا ضال يا مضل إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يسوِ بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات، حتىٰ فضل بعضهم علىٰ بعض درجات.

وكيف يجوز لهذا الملحد في الدين أن يسوي بين إيمانه وإيمان جبريل وميكائيل ويزعم أنه مؤمن حقًا؟[١].

❑والمرجئة ثلاثة أصناف:

⇦ صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر علىٰ مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان وأبي شمر ومحمد بن شبيب البصري وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية والمرجئة يستحقون اللعنة من وجهين.

⇦وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان وبالجبر في الأعمال علىٰ مذهب جهم بن صفوان فهم إذًا من جملة الجهمية.

(١) كتاب الشريعة للآجري (١٢٦-١٢٧)



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والصنف الثالث منهم خارجون عن الجبرية والقدرية وإنما سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان[١].

والمرجئة ليسوا فرقة واحدة بل فرق متعددة، كل فرقة تلعن أختها وكل فرقة تضلل الأخرىٰ وهذه الفرق هي[٢]:

الأولىٰ: اليوسفية.

هؤلاء أتباع يونس بن عون الذي زعم أن الإيمان في القلب واللسان وأنه هو المعرفة بالله تعالىٰ والمحبة والخضوع له بالقلب وزعموا أن كل خصلة من خصال الإيمان ليست بإيمان ولا بعض إيمان ومجموعها إيمان.

الفرقة الثانية: الغسَانية.

وهم أتباع غسَان المرجئ الكوفي الذي زعم أن الإيمان هو الإقرار أو المحبة لله تعالىٰ وتعظيمه وترك الاستكبار عليه وقال: إنه يزيد ولا ينقص.

الفرقة الثالثة: المريسية.

وهؤلاء مرجئة بغداد من أتباع بشر بن غياث المريسي وكان في الفقه علىٰ أي أبي يوسف القاضي وكان يقول في الإيمان إنه هو التصديق

(١) الفرق بين الفِرق للاسفراييني (١٣٩).
(٢) المرجع السابق.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالقلب واللسان جميعًا كما قال الراوندي في أن الكفر هو الجحد والإنكار وزعما أن السجود للصنم ليس بكفر ولكنه دلاله على الكفر.

الفرقة الرابعة: التُّومنيّة.

وهؤلاء أتباع أبي معاذ التومني الذي زعم أن الإيمان ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال مَنْ تركها أو ترك خصلة منها كفر ومجموع تلك الخصال إيمان ولا يقال للخصلة منها إيمان ولا بعض إيمان. وزعم أن تارك الفريضة التي ليست بإيمان يقال له: فسق ولا يقال له فاسق على الإطلاق إذا لم يتركها جاحدًا.

الفرقة الخامسة: الثوبانية.

وهؤلاء أتباع أبي ثوبان المرجئ الذي زعم أن الإيمان هو الإقرار والمعرفة بالله وبرسله وبكل ما يجب في العقل فعله وما جاز في العقل تركه فليس من الإيمان فأخرج العمل كله عن الإيمان.

فهذه الفرق هي أشهرها بالإضافة إلى الشمرية والبخارية وغيرهما لكنهم متفاوتون في الأرجاء متفقون على إخراج العمل من مسمى الإيمان.

وهم بهذا كما قال الناظم (إنما المرجي بالدين يمزح) فهم يتلاعبون بالدين ويسرحون ويمرحون بلا تقوى وخضوع. وما دام إيمان أحدهم كإيمان جبريل وميكائيل فعلام العمل والتمسك بالآثار والحرص على الواجبات فتكون نتيجة ذلك اتخاذ الدين هزوًا ولعبًا.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

❑ونخلص من كلام الناظم في أبياته الثلاثة أن الأقوال في مرتكب الكبيرة علىٰ أربعة أقوال:

القول الأول:

أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا مخلد في النار وهذا قول الخوارج وهو من أصولهم المعتمدة.

القول الثاني:

أن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنًا ولا كافرًا ولكنه في منزلة بين المنزلتين فهذه حاله في الدنيا، أما في الآخرة فلا يدخل الجنة بل هو خالد في النار وهذا قول المعتزلة.

لأن مذهبهم يقوم علىٰ خمسة أصول ومنها إنفاذ الوعيد وأرادوا به تخليد أهل الكبائر في النار تنفيذًا لنصوص الوعيد.

القول الثالث:

أنه مؤمن كامل الإيمان وهو قول المرجئة لأن معتقدهم في ذلك أنه لا يضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة وهذا من أخبث المعتقد وهو في غاية الفساد.



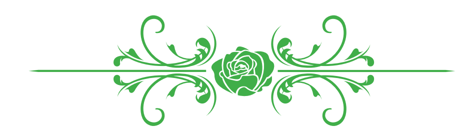
القول الرابع:

وسط بين هذه المذاهب فمرتكب الكبيرة لا يسلب الإيمان علىٰ الإطلاق فهو مؤمن ناقص الإيمان قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية وحكمه في الآخرة تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ قد يعفو عنه فيدخل الجنة ابتداء أو يعذبه بقدر معصيته ثم يخرج من النار ويدخل الجنة.

وهذا معتقد أهل السنة والجماعة.

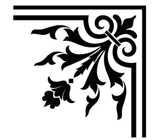
وهذا بيان الحكم علىٰ مرتكب الكبيرة عند الفرق السابقة:

م	الفرقة	في الدنيا	الحكم في الآخرة
١	أهل السنة والجماعة	فاسق ـ مؤمن بإيمان فاسق بكبيرة لا يسلب مطلق الإيمان ولا يعطاه كاملا	تحت المشيئة ولا يخلد في النار
٢	الخوارج	كافر	خالد في النار
٣	المعتزلة	لا مؤمن ولا كافر بل هو في منزلة بين المنزلتين	خالد في النار
٤	المرجئة	مؤمن كامل الإيمان	تحت المشيئة



www.alukah.net
شبكة الألوكة






تعريف الإيمان

٢٩) **وقل: إنما الإيمان قـول ونـية**	**وفعـــل علـــى قـــول النـــبي مصـــرَح.**
٣٠) **وينقص طورًا بالمعاصي وتارةً**	**بطاعتـــه ينمـــي وفي الـــوزن يرجـــح**

يخاطب الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب السنة في قضية الإيمان ويحثه علىٰ الاعتقاد السليم في ذلك وهو اعتقاد أهل السنة والجماعة. لأن مسألة الإيمان مسألة عظيمة وتباينت فيها الأقوال كثيرًا وقد ابتدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياته بتعريف الإيمان والذي يقوم علىٰ ركائز ثلاث:

القول - النية - العمل

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية وإتباع السنة. وتارة يقولون قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وكل هذا صحيح. فإذا قالوا قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعًا وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أطلق،



www.alukah.net
شبكة الألوكة

والناس لهم في مسمىٰ الكلام والقول عند الإطلاق أربعة أقوال فالذي عليه السلف والفقهاء والجمهور أنه يتناول اللفظ والمعنىٰ جميعًا كما يتناول لفظ الإنسان للروح والبدن جميعًا وقيل: بل مسماه هو اللفظ، والمعنىٰ ليس جزء مسماه بل هو مدلول مسماه وهذا قول كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وطائفة من المنتسبين إلىٰ السنة.

والمقصود أن من قال من السلف: الإيمان قول وعمل أراد قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد الاعتقاد رأىٰ أن لفظ القول لا يفهم منه إلا القول الظاهر أو خاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب. ومن قال: قول وعمل ونية قال: القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان وأما العمل فقد لا يفهم منه النية فزاد ذلك ومن زاد إتباع السنة فلأن ذلك كله لا يكون محبوبًا لله إلا بإتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل إنما أرادوا ما كان مشروعًا من الأقوال والأفعال ولكن كان مقصودهم الرد علىٰ المرجئة الذين جعلوه قولًا فقط فقالوا: بل هو قول وعمل والذين جعلوه أربعة أقسام فسروا مرادهم. كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو؟ فقال: قول وعمل ونية. لأن الإيمان إذا كان قولًا بلا عمل فهو كفر وإذا كان قولًا وعملًا بلا نية فهو نفاق وإذا كان قولًا وعملًا ونية بلا سنة فهو بدعة[1].

وهنا أصل آخر وهو أن حقيقة الإيمان مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو التكلم

(١) مجموع الفتاوىٰ (٧/ ١٧٠ ـ ١٧١).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

بكلمة الإسلام. والعمل قسمان: عمل القلب وهو نية الإخلاص وعمل بالجوارح فإذا زالت هذه الأربعة زال الإيمان بكماله، وإذا زال التصديق لم تنفع بقية الأجزاء. فإن تصديق القلب شرط في اعتقادها وكونها نافعة.

وإذا زال عمل القلب مع اعتقاد المصدق فهذا موضع المعركة بين المرجئة والسنة فأهل السنة مجمعون علىٰ زوال الإيمان وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده، كما لم ينفع إبليس وفرعون قومه، واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل به سرًا وجهرًا ويقولون ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به.

وإذا كان الإيمان يزول بزوال عمل القلب، فغير مستنكر أن يزول بزوال أعمال الجوارح، ولا سيما إذا كان ملزومًا لعدم محبة القلب وانقياده الذي هو ملزم لعدم التصديق الجازم كما تقدم تقريره، فإنه يلزم منه عدم طاعة الجوارح. ويلزم من عدم طاعته وانقياده عدم التصديق المستلزم للطاعة وهو حقيقة الإيمان فإن الإيمان لي مجرد التصديق وإنما هو التصديق المستلزم للطاعة والانقياد[1].

وقال أبو بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين أن الإيمان واجب علىٰ جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة

(١) كتاب الصلاة لابن القيم، وانظر الروضة الندية (٤٢٦).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقًا ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتىٰ يكون عمل الجوارح فإذا كملت فيه هذه الخصال الثلاث كان مؤمنًا[١].

وقد عقد رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا كاملًا بيَّن فيه أن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لا يكون مؤمنًا إلا أن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث.

وهذا يحي بن سليم يقول سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان فقالوا: قول وعمل[٢].

ويتضح لنا مما سبق أن السلف لم يكتفوا في الإيمان بجانب واحد فقط بل يرون أنه لابد من الاعتقاد بأنه يقوم علىٰ أسس ثلاثة لا غنىٰ عن أحدها وهذا هو تعريف الإيمان وكلهم مجمعون علىٰ ذلك.

تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة:

في اللغة: التصديق.

قال ابن منظور: الإيمان معناه التصديق[٣].

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾،

(١) كتاب الشريعة (١٠٢).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤ / ٩٣٠).
(٣) لسان العرب (١٣ / ٢٣).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومعنىٰ: ﴿بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾أي بمصدق لنا في وفي الاصطلاح: فهو الإقرار بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح وهذا التعريف محل اتفاق بين أهل السنة والجماعة فهو يتكون من ثلاثة أركان رئيسية لابد من توفرها في الإيمان وهي:

الأول: حقيقة الإقرار بالقلب.

الثاني: النطق باللسان.

الثالث: العمل بالجوارح.

وإليك الأدلة علىٰ كل ركن:

أما إقرار القلب وتصديقه فقال تعالىٰ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾.

قال سبحانه: ﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾.



فهذا مما يدلك علىٰ أن علم القلب بالإيمان هو التصديق والمعرفة ولا ينفع القول به إذ لم يكن القلب مصدقًا بما ينطق به اللسان مع العمل.

❑ وأما فرض الإيمان باللسان:

فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾.

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾.

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يقولوا: لا إله إلا الله**»[1].

فهذه الأدلة وغيرها تثبت أن الإيمان باللسان فرض لا يتم الإيمان إلا به وأما الإيمان بما فرض علىٰ الجوارح تصديقًا بما آمن به القلب ونطق به اللسان فكثيرة جدًا منها: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾.

(١) أخرجه البخاري (٢٥) ومسلم (٥٩)




www.alukah.net

ومثل ذلك في الصيام والجهاد[١].

ومن المقرر عند أهل السنة والجماعة أن الأعمال ركن في الإيمان وأنهم لا يخرجونها منه مستدلين في ذلك بما ورد في الكتاب والسنة وقد حصرها الآجري فوجدها في ستة وخمسين موضعًا من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فضلًا عما ورد في السنة والتي يصعب حصرها ولعل من أبرزها حديث عبد الله بن عمر: بني الإسلام علىٰ خمس[٢].

وحديث وفد عن القيس الذي قال فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «آمركم بالإيمان بالله وحده. أتدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم»[٣].

قال شارح الطحاوية بعد سوقه لهذا الحديث: وأيُ دليل علىٰ أن الأعمال داخله في مسمىٰ الإيمان فوق هذا الدليل؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال ولم يذكر التصديق للعلم بأن هذه الأعمال لا تفيد مع الجحود[٤].

ومما يبين أن الأعمال ركن في الإيمان حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع**

(١) انظر كتاب الشريعة للآجري (١٠٢ ـ ١٠٣).
(٢) متفق عليه وانظر فتح الباري (١ / ٤٩) ومسلم شرح النووي (١ / ١٧٦).
(٣) أخرجه مسلم وانظر شرح النووي (١ / ١٨٨).
(٤) العقيدة الطحاوية (٣٢٧).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»[١].

ففي هذا الحديث دلالة أكيدة علىٰ أن الإيمان شعب بعضها يكون باللسان والشفتين كما في الشهادتين والشهادة فعلها بالقلب واللسان، وبعضها يكون بالجوارح كإماطة الأذىٰ عن طريق الناس، وبعضها في القلب مثل الحياء فإن الحياء في القلب ولا اختلاف بين المسلمين في ذلك.

والأدلة في هذا الشأن أكثر من أن تحصر وليس الغرض هنا الاستطراد والاستقصاء وإنما الفرض التمثيل وبيان طريقة السلف في ذلك.

وبيت القصيد من هذا أن مذهب السلف في الإيمان أنه يقوم علىٰ أمور ثلاثة: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان.

وقد قيل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما الإيمان؟ قال الصبر والسماح قال: الصبر عن محارم الله، والسماح بفرائض الله[٢].

وقال الحميدي: سمعت وكيع يقول: أهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل وكذلك قال الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبد العزيز يقولون: لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بالإيمان وينكرون علىٰ من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل[٣].

(١) أخرجه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) واللفظ له.
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤ / ٩٢٨).
(٣) المرجع السابق.


شبكة الألوكة - قسم الكتب



❑ **المخالفون لأهل السنة في مسألة الإيمان:**

أولًا: الخوارج

ذهبوا إلىٰ أن الإيمان يتركب من مجموع أمور ثلاثة:

١- تصديق بالجنان.

٢- إقرار باللسان.

٣- عمل بالجوارح.

فهم في الظاهر قد وافقوا أهل السنة ولكنهم جعلوا الإيمان كلًا لا يتجزأ إذ لا يمكن ذهاب بعضه وبقاء بعضه بل إذا ذهب بعضه ذهب كله فلو عصىٰ المسلم ربه أو أذنب ذنبًا فقد ذهب الإيمان كله فيخسر جميع أعمال الخير بمعصية واحدة. ونتج عن ذلك إخراج مرتكب الكبيرة من الإسلام فيكون حلال الدم والمال.

ثانيًا: المرجئة.

وقد سبق الكلام عنهم قال سفيان الثوري: خالفنا المرجئة في ثلاث. نحن نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: قول بلا عمل. ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص. ونحن نقول: نحن مؤمنون بالإقرار. وهم يقولون: نحن مؤمنون عند الله[1].

(١) شرح السنة للبغوي (١ / ٤١).



www.alukah.net



❑ **ويتلخص قول المرجئة في ثلاث نقاط:**

الأولى: أن العمل ليس ركنًا في الإيمان.

الثانية: أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص وليس بين أهله تفاضل.

الثالثة: أن مرتكب الكبيرة في الجنة دون سابقة عذاب لأنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

ثالثًا: الجهمية

ومذهبهم في الإيمان أنه مجرد المعرفة بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وأنه الرب الخالق لكل شيء وأن الناس متساوون في هذه المعرفة وأنه لا يزيد ولا ينقص. وهم بهذا يجعلون إيمان جبريل كإيمان إبليس وفرعون عياذًا بالله.

وهذا المذهب ولا شك من أقبح المذاهب وقد وقفت منه جميع الطوائف موقف الرفض والإنكار.

❑❑❑

وقول الناظم: (وينقص طورًا بالمعاصي وتارة بطاعته ينمي).

هذا البيت يتطرق لمسألة عظيمة من مسائل الإيمان. وهي مسألة الزيادة والنقصان. بمعنىٰ هل يزيد الإيمان وينقص؟

ويمكن أن نقول بأن هذه المسألة هي محور خلاف بين الطوائف



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلامية ويهمنا من ذلك فهم معتقد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فإن السلف رحمة الله عليهم يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

ولما كانت الأعمال داخلة في الإيمان كما هو مذهب السلف كان الإيمان قابلًا للزيادة والنقصان كما قال عمر بن حبيب الخطمي وهو من أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الإيمان يزيد وينقص قيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبحناه فتلك زيادته. وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه[1].

وقد أفرد اللالكائي بابًا فيما روي عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء أئمة الدين أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[2].

ولقد استدل السلف علىٰ مقولتهم تلك بما ورد في الكتاب والسنة من التصريح في تلك الزيادة أو ذاك النقصان.

❑ **أما نصوص الكتاب فنورد بعضًا منها:**

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾.

وقوله تعالىٰ: ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾.

(١) الإيمان لابن تيميه (٢٠٥).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥ / ٩٦٠).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾.

فهذه الأدلة من الكتاب علىٰ أن الإيمان يزيد وقد جاءت صريحة اللفظ وإن الشيء إذا حصل له الزيادة حصل معه النقص.

وأما أدلتهم من السنة المطهرة فهي كثيرة أورد بعضًا منها:

قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكته سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منه قلبه فإذا زاد زادت حتىٰ تعلو قلبه فذلك الران الذي قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[1].

وقوله صلوات الله وسلامه عليه لما أمر النساء بالتصدق: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار: ثم قال: ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لألباب ذوي الرأي منكن»[2].

فهذا الحديث يدل علىٰ أن إيمان الرجل أكمل من إيمان المرأة وذلك أن المرأة يأتيها عذرها الشرعي من حيض ونفاس فلا تقيم في هذه المدة شعائر الدين والرجل مستمر فيها دون انقطاع فيثمر ذلك التفاوت بينهما من الزيادة والنقصان في الإيمان.

ومن الأدلة كذلك قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»[3].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٧٩٧١).
(٢) أخرجه مسلم (١٣٢)، وأبو داود (٤٦٧٩)، والترمذي (٢٦١٣).
(٣) أخرجه البخاري (٦٧٨٢) ومسلم (١٠٠).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله)[١].

وكان ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يسمي غلمانه تسمية العرب ويقول: لا تزنوا فإن الرجل إذا زنى نزع منه نور الإيمان[٢].

فأدلة زيادة الإيمان ونقصانه مستفيضة في سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما ذكرته نزرًا يسيرًا منها.

قال أبو الدرداء: إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد الإيمان أم ينقص، وأن من فقه الرجل أن يعلم نزغات الشيطان أنى تأتيه، وكان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول لأصحابه هلموا نزداد إيمانًا فيذكرون الله عَزَّوَجَلَّ، وقال جندب بن عبد الله وابن عمر وغيرهما: تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا[٣].

وقد روى اللالكائي بإسناد صحيح عن البخاري قال: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص[٤].

فهذه الآيات والأحاديث والآثار دالة على زيادة الإيمان ونقصانه

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢ / ٤١).
(٢) كتاب الشريعة (٩٨).
(٣) من كتاب الإيمان لابن تيمية (٢٠٦ / ٢٠٧).
(٤) التنبيهات السنية (٢٦٢)، وانظر فتح الباري (١ / ٤٧).



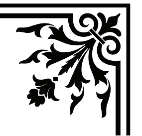
www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأنها لا تدع للعاقل شكًا في ذلك بل تزيده يقينًا وثباتًا وتشحذ همته للتزود من العمل الصالح حتىٰ يستكمل إيمانه ليعيش مطمئنًا متلذذًا بطاعة ربه قريبًا منه. مبتعدًا عن كل معصية تدخل علىٰ قلبه فسادًا ينقص بها إيمانه وليحرص المسلم علىٰ الأعمال الصالحة التي تزيد في الإيمان وهي عشرة أعمال تزيد في الإيمان وتوصل العبد إلىٰ محبة الرحمن:

- **الأول**: قراءة القرآن بالتدبر.
- **الثاني**: التقرب إلىٰ بالنوافل بعد الفرائض.
- **الثالث**: دوام ذكره سبحانه علىٰ كل حال.
- **الرابع**: إيثار محاب الله علىٰ محاب الهوىٰ والنفس.
- **الخامس**: مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته.
- **السادس**: مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة.
- **السابع**: انكسار القلب بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.
- **الثامن**: قيام الليل ومناجاة الله عَزَّوَجَلَّ.
- **التاسع**: مصاحبة الصالحين والتقاط أطايب كلامهم.
- **العاشر**: البعد عن كل سبب يحول بينك وبين القلب من الذنوب والمعاصي.


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة




التحذير من الآراء ومن قدح أهل الحديث

٣١) ودع عنك آراء الرجال وقولهم	فقول رسول الله أزكى وأشرح
٣٢) ولا تك من قوم تلهوا بدينهم	فتطعن في أهل الحديث وتقدح

قوله: (**ودع عنك آراء الرجال وقولهم**)

لما وضح الناظم في قصيدته معتقد أهل السنة والجماعة في بعض صفات الله عَزَّوَجَلَّ وما يتعلق بالإيمان والأمور الأخروية وما خرجت به بعض الطوائف والفرق التي ضلت الطريق وزلت به الأقدام، أخذ يحذر كل مسلم ومسلمة من إتباع آراء الرجال وأقوالهم لأن تلك الآراء لا تقوم على سلطان العلم وإنما تقوم على الهوى والرأي الذي يعتريه النقص والخلل ولهذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحذر أصحابه من ترك الوحيين وإتباع الآراء فقد جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

به فأتوا منه ما استطعتم»[١].

وقال سهل بن حنيف بصفين: يا أيها الناس اتهموا رأيكم فو الله لقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أني أستطيع أن أرد من أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرددته وما وضعنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر قط إلا أسهلن إلى أمر نعرفه إلا أمركم هذا[٢].

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: (اتهموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرد أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برأي اجتهادًا فو الله ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبي جندل[٣]، والكفار بين يدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل مكة فقال: (أكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم) فقالوا: إنا صدقناك كما تقول. ولكن تكتب: بسمك اللهم قال: فرضي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبيت عليهم حتى قال: يا عمر تراني رضيت وتأبى. قال: فرضيت[٤].

فالمرء إذا أدخل الرأي في أمور دينه، ولبس ثياب الرأي في عباداته فإنه سيقع في البدع والشرور والفتن وسيجعل عقله ورأيه إلهًا من دون الله عَزَّوَجَلَّ وسيصادم الشريعة، ويرد النصوص ويؤولها تبعًا لهواه، ويؤمن ببعضها ويكفر ببعض، وما ضل من ضل من الناس إلا عندما ضرب

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨) ومسلم (١٣٠) في كتاب الفضائل.
(٢) أخرجه البخاري (٧٣١٩).
(٣) يعني يوم صلح الحديبية. وسمي بأبي جندل لأنه أول رجل نفذت فيه شروط الصلح وهو ابن سهيل بن عمرو مندوب قريش لعقد الصلح مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
(٤) مجمع الزوائد (١ / ١٧٩).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النصوص بعضها ببعض وأخذ هذا ورد ذاك وقدم العقل علىٰ النقل وخاض في الدين بلا علم ومال إلا الكلام والفلسفة المذمومة، وقدم كلام فلان وفلان ونظريات من اليونان وترك كلام الرحمن وسنة ولد عدنان صلوات الله وسلامه عليه فحار وبار وحلَّ به الخزي والعار.

فهذا أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي خاض في علم الكلام وقدم الآراء وذهب في كل وادٍ من الأهواء والطرق يقول في كتابه أقسام اللذات:

نهاية إقدام العقول عقال	**وغاية سعي العالمين ضلال**
وأرواحنا في وحشة من جسومنا	**وحاصل دنيانا أذى ووبال**
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا	**سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا**
فكم قد رأينا من رجال ودولة	**فبادوا جميعًا مسرعين وزالوا**
وكم من جبال قد علت شرفاتها	**رجالٌ فزالوا والجبال جبالُ**

ثم يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا، ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي(١).

وها هو العالم أبو المعالي الجويني يقول وينصح غيره عند وفاته فيقول: لقد خضت البحر الخضم وخليت أهل الإسلام وعلومهم، ودخلت في الذي نهوني عنه.

والآن فإن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنا

(١) شرح الطحاوية (٢٠٨).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذا أموت علىٰ عقيدة أمي أو قال: علىٰ عقيدة عجائز نيسابور[١].

إنها حقيقة من جرب هجر الطريق السوي واتبع آراء الرجال وأهواءهم. يدورون في فلك من التخبط والتقلب والشتات وضيق الصدر، ويطوفون حول صنم الهوىٰ حائرين حتىٰ إذا جاء أحدهم الموت تمنىٰ أن يموت علىٰ عقيدة عجوز من عجائز الأمة عاشت علىٰ عقيدة أبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا.

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كفَ حائر ... على ذقن أو قارعًا سنَ نادم

فالخير كل الخير والسعادة كل السعادة في إتباع آثار من سبق وما كان عليه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابه الكرام عليهم رضوان الله وكما قال مالك رَحِمَهُٱللَّهُ: لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها.

وينبغي أن نفهم أن المراد بالرأي المنهي عنه هو الرأي المذموم الذي يقوم علىٰ الظن وتقديم العقل مع تعطيل النقل. وهذا الرأي هو السبب الرئيس في نشأة البدع وافتراق الأمة ومن خلاله عرف التمثيل والتعطيل والتأويل وخرجت الفرق الضالة والخصومات المحتدمة.

إذا قلت جدوا في العبادة واصبروا ... أصروا وقالوا: لا الخصومة أفضل
خلافًا لأصحاب النبي وبدعة ... وهم لسبيل الحق أعمى وأجهل

ولو تأملنا عصر الصحابة رضوان الله عليهم لوجدنا نقاء العقيدة

(١) المرجع السابق.



وصفاء القلوب ولقد مكثوا ثلاثًا وعشرين سنة يتنزل عليهم كلام الله عَزَّوَجَلَّ فيستمعون ويطبقون ويلتفون حول سلسبيل الوحي ويشربون من المورد العذب فترتوي قلوبهم فينبت في سلوكهم: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾، مع العلم أن النهج واحد والوحي واحد وسمعوا بالأمور الغيبية وسمعوا بأسماء الله وصفاته.

ولم ينقل عن واحد منهم شك ولا تردد ولا تأويل أو تعطيل أو تمثيل فكانوا علىٰ عقيدة واحدة يقول ابن القيم: إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كانوا في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ عقيدة واحدة لأنهم أدركوا زمان الوحي وشرف صحبة صاحبه وأزال عنهم ظلم الشكوك والأوهام[1].

وما عرفت الفتن والخلافات إلا في زمن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في منتصف خلافته عندما برزت رؤوس البدع والمنكرات فظهرت الخوارج والشيعة.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء الدين أعيتهم السنة أن يحفظوها فأعملوا عقولهم[2].

وقال أبو عمرو الأوزاعي: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول[3].

(١) مفتاح دار السعادة (٢ / ٢٦٢).
(٢) سنن الدارقطني (١٢).
(٣) لمعة الاعتقاد لابن قدامه، وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

❑❑❑

قال الناظم: (فقول رسول الله أزكى وأشرح)

هنا يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ العناية بقول الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ والعمل بآثاره وأقواله وأفعاله والسير عليها لأنها السبيل إلىٰ انشراح الصدر وطمأنينته وانقياده إلىٰ سبيل النجاة والفوز برضوان الإله قال تعالىٰ: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ﴾.

وقد حذر المولىٰ عَزَّوَجَلَّ من مخالفة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

والفتنة هاهنا بمعنىٰ الكفر، أو يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موجع[1].

وفي إتباعه صلوات الله وسلامه عليه تنال الرحمة يقول تعالىٰ: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾.

وطاعته أيضًا سبب في دخول الجنة يقول سبحانه: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾.

فالإنسان بطبيعة حاله وحياته أنه يسعىٰ بين حركتين حركة يدفع بها مكروب وحركة يجلب بها محبوب ولا يتم له ذلك إلا بإتباع سيرة حبيب القلوب ورسول علام الغيوب صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. ولهذا من تدبر كلام

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٩ / ٣٦١).



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله عَزَّوَجَلَّ وتأمله وجد أن الآيات الدالة علىٰ طاعة الرسول تزيد علىٰ الثلاثين آية. يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ثلاثة وثلاثين موضعًا(١).

ويقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصىٰ الله(٢).

فهذه الآيات والأحاديث تبين أهمية الإتباع والتأسي بخير خلق الله أجمعين ففي ذلك الرشاد والسعادة في الدارين.

تشبه بالرسول تفز بدنيا   وأخرى والشقي من استهانا

فأخلاق الرسول لنا كتابٌ   وجدنا فيه أقصى مبتغانا

ومما يشار إليه في هذا الصدد قول ابن مسعود عليه رضوان الأحد الصمد: إنكم اليوم علىٰ الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول(٣).

فليحرص المرء علىٰ الإتباع ومعرفة آثار السلف والمضي عليها حذو القذة بالقذة، وليحذر من الآراء الفاسدة والتي هي سبب لشقاء العبد وتعاسته وليكن علىٰ حيطة من نزغات الشيطان وتلبيسه وليبتعد عن الآراء ورجاله واعلم أن الآراء الباطلة علىٰ **أربعة أنواع**:

---

(١) الصارم المسلول علىٰ شاتم الرسول لابن تيمية (٥٦).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٣٧).
(٣) كتاب السنة للمروزي (٨٠).



www.alukah.net
شبكة الألوكة

النوع الأول: الرأي المخالف للنص فهذا فساده وبطلانه بين.

النوع الثاني: الكلام في الدين بالخرص والظن مع التفريط والتقصير في فهم النصوص.

النوع الثالث: الرأي المتضمن تعطيل أسماء الرب وصفاته وأفعاله.

النوع الرابع: الرأي الذي أحدثت به البدع وغيرت به السنن.

فهذه الأنواع الأربعة من الرأي اتفق السلف والأئمة على ذمة وإخراجه من الدين.

❑❑❑

وقوله: (**ولاتك من قوم تلهوا بدينهم**).

يحذر الناظم صاحب السنة ومن وفق للإتباع من عاقبة أولئك الذين اتخذوا دين الله لعبًا وهزوًا وقد حذر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من الجلوس مع أهل اللهو والاستهزاء والسخرية بالدين وأهله فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾.

وقال سبحانه: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ ﴾.



www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الآيات تبين وجوب الإعراض عن مجالسة المستهزئين بآيات الله وحججه أو رسله وأن لا يقعد معهم لأن في القعود إظهار عدم الكرامة وذلك لأن التكليف عام لنا ولرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والناظم في هذا البيت يشير إلىٰ تلك الطوائف التي ضلت وأضلت كالخوارج والروافض والمعتزلة والجهمية والمرجئة وغيرهم الذين اتخذوا دين الله لهوًا بإتباعهم الآراء والبدع ونبذهم للسنة وراء ظهورهم.

❑❑❑

وقوله: (**فتطعن في أهل الحديث وتقدح**)

وهذه نتيجة أولئك الذين اتخذوا دينهم لهوًا يجرهم ذلك اللهو إلىٰ الاستهزاء والتهكم والسخرية بالمتمسكين بأهداب السنة لأنهم ما أطاعوهم في فجورهم وفسقهم وبدعهم فلم يجدوا طريقًا للانتقام منهم إلا بحيلة الضعفاء العاجزين وهي الطعن والتنقص من شأنهم وحقهم.

فها هم رؤوس الفتن والبدع من المعتزلة وغيرهم يقذفون أهل السنة بالتقليد والحشوية، ورمىٰ الرافضة أصحاب السنة بالنواصب والعداء لأهل البيت.

وهكذا أهل السنة في كل زمان ومكان يجدون البلاء والمحن من شياطين الإنس أهل البدع والأهواء وأصحاب الشقاق والنفاق.

وقد خص الناظم طعن المفلسين في أهل الحديث لاختصاصهم



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإتباعهم لقوله وطول ملازمتهم له وتحملهم علمه وحفظهم أنفاسه وأفعاله فأخذوا الدين عن طريقه فحفظوا سنته ونشروها بين العباد. فهم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينتسبون وإلى علمه يستندون وبقوله يقتدون، ولمجالسته يشتاقون، ولطيب كلامه يتلذذون وهم بذلك يفتخرون وعلى الأعداء يصولون ويجولون.

ولولا كثرة المحدثين لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل البدع والإلحاد من الكذب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولزاد وضعهم وقلبهم للأسانيد وصدق ابن القطان عندما قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث وما أروع كلام الخطيب البغدادي في أصحاب الحديث.

أما بعد وفقكم الله لعمل الخيرات، وعصمنا وإياكم من اقتحام البدع والشبهات فقد وقفنا على ما ذكرتم من عيب المبتدعة لأهل السنن والآثار وطعنهم على من شغل نفسه بسماع الحديث وحفظ الأخبار، وتكذيبهم بصحيح ما نقله إلى الأمة الأئمة الصادقون، واستهزائهم بأهل الحق فيما وضعه عليهم الملحدون: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾.

وليس ذاك عجيبًا من متبعي الهوى ومن أضلهم الله عن سلوك سبيل الهدى ومن واضح شأنهم الدال على خذلانهم صُدُوفهم عن النظر في أحكام القرآن، وتركهم الحجاج بآياته الواضحة البرهان. وإطرحهم



السنن من ورائهم، وتحكمهم في الدين بآرائهم[١].

وقد اغتاظ الجاحدون وكشَر عن أنيابهم المنافقون فصاروا يستلذون بالطعن في أهل الحديث وما علموا أن أهل الحديث هم السواد الأعظم، والجمهور الأضخم فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم والخلافة والسيادة والملك والسياسة وهم أصحاب الجمعات والمشاهد، والجماعات والمساجد والمناسك والأعياد، والحج والجهاد الذين جاهدوا في الله حق جهاده واتبعوا رسوله علىٰ منهاجه الذين أذكارهم في الزهد مشهورة، وأنفاسهم علىٰ الأوقات محفوظة وآثارهم علىٰ الزمان متبوعة، ومواعظهم للخلق زاجرة، وإلىٰ طرق الآخرة داعية[٢].

ولله در القائل:

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ... خيار عباد الله في كل محفل

ولا تعدونَ عيناك عنهم فإنهم ... نجوم الهدى في أعين المتأمل

جهابذة ثم سراة فمن أتى ... إلى حيهم يومًا فبالنور يمتلي

لقد شرقت شمس الهدى في وجوههم ... وقدرهم في الناس لازال يعتلي

فلله محياهم معًا ومماتهم ... لقد ظفروا إدراك مجد مؤثل

وقال الإمام الشافعي مقالة ... غدت منهم فخرًا لكل محصل

أرى المرء من أهل الحديث كأنه ... رأى المرء من صحب النبي المفضل[٣]

---

(١) شرف أصحاب الحديث (٥).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١ / ٢٦).
(٣) مقدمة تحفة الأحوذي (١ / ١٧).

ولأن السنة والبدعة لا تجتمعان أبدًا، وأن السنة الحق والبدعة باطل وأن السنة تهدي إلىٰ البر والبدعة تهدي إلىٰ الفجور كان الحقد والعراك والطعن وسيلة المجرمين الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾.

❑ **وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الحديث والأثر، ولهؤلاء المبتدعة علامات.**

- **فعلامة الزنادقة**: تسميتهم أهل السنة حَشَويَّة يريدون إبطال الآثار.
- **وعلامة الجهمية**: تسميتهم أهل السنة مُشبِّهة لأنهم يثبتون لله ما أثبت لنفسه.
- **وعلامة القدرية**: تسميتهم أهل الأثر مجبرة لأنهم يقولون كل شيء بقدر الله.
- **وعلامة المرجئة**: تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية، لأنهم يقولون الإيمان يزيد وينقص.
- **وعلامة الرافضة**: تسميتهم أهل السنة ناصبة لأنهم يقدمون الشيخين أبا بكر وعمر.

ولكن هذه التُّرُّهات والخزعبلات لا تثني أهل الأثر وأهل الحق بل تزيدهم عزمًا وثباتًا.



www.alukah.net


فالحق منصور وممتحن فلا تعجب فهذي سنة الرحمن.

قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «لا تزال طائفة من أمتي علىٰ الحق منصورة لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتىٰ تقوم الساعة»[1].

وذكر كثير من أهل العلم أنهم أصحاب الحديث، وقيل هم أهل السنة والجماعة.

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة ... وبوأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتناهم بالحديث وحفظه ... ونفيهم عنه ضروب الأباطل
وإنفاقهم أعمارهم في طِلابه ... وبحثهم عنه بجد مواصل
لما كان يدري من غدا متفقهًا ... صحيح الحديث من سقيم وباطل
لقد بذلوا فيه نفوسًا نفيسة ... وباعوا بحظ أجل كلَ عاجل
فحبهم فرض على كل مسلم ... وليس يعاديهم سوى كل جاهل

فجزاهم الله عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء، وحشرنا وإياهم مع خير الأنبياء والصديقين والشهداء. وأماتنا علىٰ السنة البيضاء.



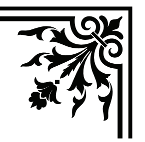
(١) أخرجه البخاري (٧٣١١) ومسلم (١٩٢٠)



www.alukah.net

شبكة الألوكة





٣٣) **إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه ... فأنت على خير تبيت وتصبح**

بعد أن أوجز الناظم أصول عقيدة أهل السنة أكد أهمية المحافظة عليها وأخذها بقوة لأنها سبيل النجاة والفلاح في الدارين، لأن هذه الأصول العقدية القدح المعلىٰ والبروز من بين ركام العقائد الأخرىٰ الفاسدة. وما تميزت به هذه العقيدة عن غيرها إلا بجلاء أصولها ووضوح أركانها وقوة بنائها فالمرء إذا عرف هذه العقيدة وتمسك بها قل أن يرضىٰ ويقنع بغيرها وما زاغت قلوب إلا بسبب انصرافها عن تلك العقيدة وإنك لتجد الآلاف المؤلفة من النصارىٰ وغيرهم يدخلون في دين الله أفواجًا، ولا يرتد عن هذا الدين إلا قلة قليلة ومن فمك أدينك فهذا هرقل النصراني ملك الروم يسأل أبا سفيان: هل يزيد أصحاب محمد أم ينقصون؟ قال: بل يزيدون. وسأله أيضًا: هل يرتد أحد عن دينه بعد أن آمن به؟ قال: لا. ثم يوضح هرقل سبب سؤاله هذا. ليقول: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب[١].

❑ **ولعقيدة أهل السنة والجماعة أصول أذكر منها:**

أولًا: أن مصدر هذه العقيدة الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

(١) أخرجه البخاري كتاب بدء الوحي (٧).


شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: أن ما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة فهو شرع للمسلمين يجب قبوله حتىٰ وإن كان آحادًا.

ثالثًا: المرجع في فهم الكتاب والسنة النصوص التي تبينها وفهم السلف لها ومن سار علىٰ منهجهم.

رابعًا: وجوب التسليم لله ولرسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظاهرًا وباطنًا فلا يعارضها شيء من ذوق أو منام أو قول شيخ أو إمام.

خامسًا: العقل الصريح موافق للنقل الصحيح ولا تعارض قطعيًا بينهما وعند توهم التعارض فيقدم النقل علىٰ العقل.

سادسًا: يجب الالتزام بالألفاظ الشرعية الواردة في شأن العقيدة وتجنب الألفاظ البدعية لأن دلالات الألفاظ واسعة.

سابعًا: يجب الالتزام بالوحي وبمنهجه في الرد فلا ترد البدعة ببدعة مثلها ولا يقابل الغلو بالتفريط.

ثامنًا: الأصل في أسماء الله وصفاته إثبات ما أثبته تعالىٰ لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تكييف ولا تمثيل ونفي ما نفاه الله تعالىٰ عن نفسه أو نفاه عن رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف ولا تعطيل بل نؤمن بأنه سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

تاسعًا: الإيمان بالأمور الغيبية والتصديق بها بما صح من الدليل دون تأويل.



www.alukah.net



عاشرًا: لا يجوز التفرق في الدين ولا زرع الفتنة بين المسلمين وكل ما اختلف فيه المسلمون فمرده إلىٰ الكتاب والسنة(١).

❑❑❑

وقول الناظم: (إذا ما اعتقدت الدهر)

وهذا شرط بأن من اعتقد هذا الاعتقاد طوال حياته فإنه سيعيش علىٰ خير ويموت علىٰ خير بإذن الله.

وكلمة (اعتقدت)

مأخوذة من العقد وهو الجمع بين أطراف الشيء.

والعقيدة: هي الإيمان الجازم الذي لا يقبل الشك بالأمور التي يدين الإنسان بها.

فأمور العقيدة مبناها علىٰ القلب فلا بد من ربطه بها.

❑ **وعلم العقيدة من أشرف العلوم وذلك من ناحيتين:**

الأولىٰ: من ناحية المعلوم وهو الله وملائكته ورسله وكتبه ورسله واليوم الآخر.

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان، وأصول أهل السنة للدكتور ناصر العقل.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثانية: من ناحية الثمرة. فالثمرة بلا ريب سعادة الدنيا والآخرة.

فإذا اعتقد العبد هذه العقيدة الصحيحة وعاش عليها وارتبط بها وصدر منها أعطاه الله عَزَّوَجَلَّ سعادة في القلب وانشراحًا في الصدر: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

ويمكن تلخيص عقيدة أهل السنة والجماعة والتي يجب علىٰ المسلم، أن يعتقدها والتي حث المصنف علىٰ التمسك بها في الحياة وهذا الاعتقاد هو ما عليه علماء الأمة في جميع الأمصار:

١- الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

٢- القرآن كلام الله غير مخلوق.

٣- القدر خيره وشره من الله.

٤- خير هذه الأمة بعد نبيها صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علي وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة وأنهم الخلفاء الراشدون.

٥- العشرة الذين سماهم رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وشهد لهم بالجنة فشهادتنا علىٰ ما شهد وقوله الحق. وأن نترضىٰ عن الصحابة ونكف عما شجر بينهم وأن ما حصل بينهم من الاجتهاد للمحق فيه أجران وللمخطئ فيه أجر.

٦- أن الله عَزَّوَجَلَّ مستوٍ علىٰ عرشه كما وصف نفسه في كتابه وعلىٰ لسان رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بلا كيف. بل نؤمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.



شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

شبكة الألوكة

٧- أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة بأبصارهم حقيقة ويسمعون كلامه متىٰ شاء وكيف شاء.

٨- وأن الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان لا تفنيان أبدًا. فالجنة ثواب لأوليائه والنار عقاب لأهل معصيته.

٩- وأن الصراط حق والميزان حق وله كفتان توزن فيه أعمال العباد وأن الشفاعة حق والحوض حق والبعث بعد الموت حق.

١٠- أهل الكبائر من هذه الأمة لا نكفرهم ولا نخرجهم من دائرة الإسلام بل هم تحت مشيئة الله عَزَّوَجَلَّ يدخلهم الجنة برحمته.

١١- لا نكفر أحدًا من أهل القبلة إلا ببيان من الله ورسوله وأن فرض الجهاد والحج قائمان مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان.

١٢- عدم الخروج علىٰ الأئمة وترك القتال في الفتنة ويجب السمع والطاعة لمن ولاه الله الأمر ولا تنزع يد من طاعة ويجب البعد عن الفرقة والاختلاف.

فهذه أسس الاعتقاد التي ينبغي للمسلم والمسلمة التمسك بها لأنها سبب الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة. قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.




www.alukah.net



وقوله: (على خير تبيت وتصبح)

أي ما دام المرء يستمسك بهذه العقيدة ويعيش في فلكها ويدور حيث دارت فإنه علىٰ خير عظيم وأجر وفير وعيش كريم. فيبيت ويصبح مع الله وبالله فتكون عاقبته حميدة ونهايته سعيدة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾، ويقول سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾.

وبهذه الوصية الثمينة ينهي الناظم قصيدته النافعة والتي رغم وجازتها إلا أنها اشتملت علىٰ أصول عظيمة من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

وأسأل الله جل وعز أن يغفر لعلمائنا وسلفنا الصالح وأن يغفر للناظم والشارح ولجميع المسلمين والمسلمات.

والله أعلىٰ وأعلم وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.





www.alukah.net


الفهارس


شبكة الألوكة - قسم الكتب